الإشارات التربوية في سورة يوسف عليه السلام
(دراسة قرآنية نفسية)

آصـــف هـيـراني

دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن
كلية العلوم الإسلامية

١٤٣٩هـ / ٢٠١٧م

الإشارات التربوية في سورة يوسف عليه السلام
(دراسة قرآنية نفسية)

آصـــف هـيـراني

PTF123AY193

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن

كلية العلوم الإسلامية

المشرف:

الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات بستان

ربيع أول ١٤٣٩هـ / نوفمبر ٢٠١٧م

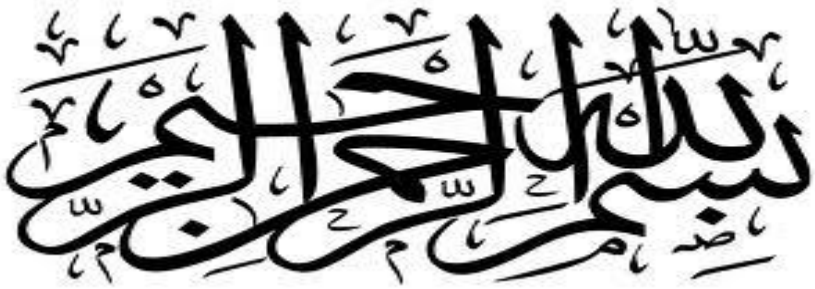
بسم الله الرحمن الرحيم

الاعتماد

تم اعتماد بحث الطّالب: آصـــف هـيـراني

من الآتية أسماؤهم:

The thesis of **Asif Hirani** has been approved
By the following:

المشرف

الاسم : الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات بستان

التوقيع:

المشرف على التعديلات

الاسم : الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد نبوي سليمان حجاج

التوقيع:

رئيس القسم

الاسم : الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم

التوقيع:

عميد الكلية

الاسم : الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم

التوقيع:

عمادة الدراسات العليا

الاسم : الأستاذ المشارك الدكتور/ أحمد علي عبدالعاطي

التوقيع:

التحكيم

عضو لجنة المناقشة	الاسم	التوقيع
رئيس الجلسة	الأستاذ المشارك الدكتور/ أشرف زاهر محمد سويفي	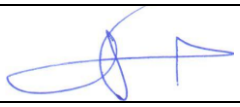
المناقش الخارجي الأوّل	الأستاذ الدكتور/ زكي محمد أبو سريع	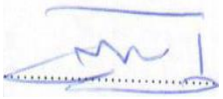
المناقش الخارجي الثاني	الأستاذ الدكتور/ عبدالفتاح محمد أحمد خضر	
المناقش الداخلي	الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد نبوي سليمان حجاج	
ممثل الكلية	الأستاذ المساعد الدكتور/ الصافي صلاح الصافي	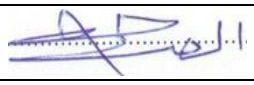

إقرار

أقر بأن هذا البحث من عملي وجهدي إلا ما كان من المراجع التي أشرت إليها، وأقر بأن هذا البحث بكامله ما قدم من قبل، ولم يقدم للحصول على أي درجة علمية أي جامعة، أو مؤسسة تربوية أو تعليمية أخرى.

اسم الباحث: آصـــف هـيـرانـي

التوقيع : .....

التاريخ : .....

DECLARATION

I acknowledge that this research is my own work except the resources mentioned in the references and I acknowledge that this research was not presented as a whole before to obtain any degree from any university, educational or other institutions

Name of student**: Asif Hirani**
Signature: ……...
Date: ……...

حقوق الطبع

جامعة المدينة العالمية

إقرارٌ بحقوق الطّبع وإثباتٌ لمشروعية الأبحاث العلميّة غير المنشورة

حقوق الطبع 2017 © محفوظة

آصف هيراني

الإشارات التربوية في سورة يوسف عليه السلام – دراسة قرآنية موضوعية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أيّ شكل أو صورة من دون إذن مكتوب موقع من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه.

٢- استفادة جامعة المدينة العالمية بماليزيا من هذا البحث بمختلف الطرق، وذلك لأغراض تعليميّة، لا لأغراض تجارية أو ربحية.

٣- استخراج مكتبة جامعة المدينة العالمية بماليزيا نسخًا من هذا البحث غير المنشور، لأغراض غير تجاريّة أو ربحية.

أكدّ هذا الإقرار:

الاسم : **آصف هيراني**

التوقيع: .....

التاريخ: .....

شكر وتقدير

أحمد الله أولاً وقبل كل شيء، صاحب الفضل والثناء، لا نحصي ثناء عليه، كما أثنى على نفسه، وانطلاقا من سنته ﷺ، حيث قال: **"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"**(١).

فإني أتقدم بالشكر والامتنان لمن قبل الإشراف على هذه الرسالة، أستاذي ومشرفي:

فضيلة الأخ الدكتور/ المتولي علي الشحات بستان حفظه الله

كما أخص بالشكر أستاذي الفاضلين عضوي لجنة الحكم المناقشة:

فضيلة الأستاذ الدكتور/ زكي محمد أبو سريع حفظه الله

فضيلة الأستاذ الدكتور/ عبدالفتاح محمد أحمد خضر حفظه الله

أسال الله لهم خير الثواب وأن يكون جهدهما في ميزان حسناتهم وجزاهم الله خيراً كثيراً، وشكري موصول إلى والدي، وزوجتي، وأولادي وطلابي الذين أتمنى أن يعيشوا حياة إسلامية بما تحمل من فهم ومعنى، وأشكر جامعتي جامعة المدينة العالمية رئيسا وأعضاء، حفظهم الله تعالى جميعاً.

(١) أخرجه الترمذي في **سننه**، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ج ٣، ص ٤٠٣، رقم ١٩٥٤، صحيح عند الألباني في **"صحيح وضعيف سنن الترمذي"** ط١، ج ٤، ص ٤٥٤.

الملخص

الهدف من هذا البحث جمع الجوانب العملية من المنظور التربوي في سورة يوسف، سواء الفرديّ منها أو الجمعيّ ولم أكتف بالجمع والاستنباط بل اجتهدت في إثبات تعلقها بالعلوم العصرية الجديدة خصوصا بعلم النفس. هذا البحث يحتوي على ستة أبواب: البابين الأولين من حيث التمهيد، وبينت فيهما تلك الاصطلاحات التي تتعلق بالموضوع والعنوان، وقدمت التعارف العام لسورة يوسف وذكرت منها بعض اللطائف. وفي الباب الثالث استنبطت النكات التربوية المتعلقة بعلم النفس (سيكولوجي) في سورة يوسف، وبذلت الجهد في إثبات العلاقات العميقة الوثيقة بين علم النفس (سيكولوجي) وسورة يوسف. وفي الباب الرابع استخرجت تلك الجوانب للتربية الاجتماعية من سورة يوسف التي لا يمكن تكوين المجتمع الصالح أو الأسرة الصالحة من دونها، كالإحسان، والتواضع، والعفو، والتوكل والصبر وغيره. نحن أخذنا في الباب الخامس جميع الإشارات التربوية المرتبطة بحياة يوسف عليه الصلاة والسلام كمسؤولية الوالدين، وحسد الإخوة، ورعاية الشباب أنفسهم وأعراضهم في دور الفطن العمية، والاجتناب عن الخيانات في الحياة الزوجية وأسبابها، والقيام بتبليغ الدين وأصول الدعوة النادرة والتحلي بأوصاف القيادة وغيرها. وفي الباب السادس قمتُ بإزالة الشكوك والشبهات التي كانت من الإمكان أن تخطر في بال من قرأ سورة يوسف، إذا لم يكن له علم بالحقائق، لاسيماً باعتبار التربية، كـ"الكيد والحيل" والتفضيل بين الأولاد وغيرها. يارب! إن كنت قد أخطأت في شيء فاعف عنّي، يارب! تقبل منى هذا العمل واجعله صدقة جارية لي، آمين.

Abstract

The theme of this research aims towards exploring all those aspects and findings which is concerned to the development of human being in the light of Chapter of Joseph (Peace be upon him) whether at the individual level or at the collective level, whether at the academic level or at the practical level. Aim of this research was not only to gather all those findings but instead to connect it with the Modern science. The research comprises of 6 Chapters:First two Chapters dealt with general information about terminologies and Chapter of Joseph (Peace be upon him) concerning Chapter's name, reason of sending it down, coherence with neighboring Chapters and subtleties hidden in the Chapter of Joseph (Peace be upon him).The Third Chapter of the research deals with the Psychological aspect of the human development in the light of Chapter of Joseph (Peace be upon him). The researcher has also demonstrated in third chapter the relationship between Modern Day Psychology and Chapter of Joseph (Peace by upon him). The fourth Chapter of the research deals with all the collective aspects of Human development in the light of Chapter of Joseph (Peace by upon him) which is incumbent for a healthy family and society such as humbleness, piety, reconciliation, Trust, Patience.In the fifth chapter, researcher identify and gather all those aspects of Human development in the life of Joseph (Peace be upon him) which are mentioned in the Chapter of Joseph (Peace be upon him) such as Responsibilities of Parents, Rivalry between siblings, protecting one's faith at the time of trial, Infidelity & Unfaithfulness in marriage, Principles and guidelines of calling other people to Islam and so on.The last chapter of this research respond to all those misconceptions and misunderstandings which a reader can get after reading the text of Chapter of Joseph (Peace be upon him) without the proper knowledge of science of Quran such as Scheming and Plotting, Child favoritism, Robbery of Joseph (Peace be upon him). OH Allah! If I erred, it's from myself, please accept this from me and make this a continuous reward for me. Ameen

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

صفحة العنوان.....ب

البسملة.....ت

الشكروالتقدير.....ج

التحكيم.....ح

الإقرار.....د

حقوق الطبع.....ر

الملخص.....ز

ABSTRACT.....ش

فهرس المحتويات.....ص

المقدمة.....١

أسباب اختيار هذا الموضوع.....٢

مشكلة البحث.....٢

أسئلة البحث.....٣

أهداف البحث.....٣

حدود الدراسة.....٤

الدراسة السابقة.....٤

مصطلحات البحث.....٧

منهج البحث.....٨

الباب الأول: في الاصطلاحات.....١١

الفصل الأول: مفهوم كلمة "إشارات".....١٢

المبحث الأول: كلمة "الإشارة" لغةً واصطلاحاً.....١٣

المبحث الثاني: كلمة "الإشارة" ومترادفاتها في القرآن.....١٤

المبحث الثالث: "الإشارات" الموجودة في نص القرآن.....١٦

الفصل الثاني: الأمور المتعلقة بالتربية.....١٨

المبحث الأول: كلمة "التربية" لغة واصطلاحاً.....٢٠

المبحث الثاني: التربية في القرآن والسنة.....٢٢

الباب الثاني: بين يدي سورة يوسف.....٢٣

الفصل الأول: التعريف العام بسورة يوسف.....٢٤

المبحث الأول: في اسمها.....٢٥

المبحث الثاني: في سبب نزولها.....٢٦

المبحث الثالث: في كونها مكية.....٢٨

المبحث الرابع: التناسب والنظم بين سورة يوسف وما قبلها وما بعدها.....٣٠

المطلب الأول: أهمية نظام القرآني.....٣١

المطلب الثاني: مناسبة سورة يوسف لما قبلها يعني سورة هود.....٣٢

المطلب الثالث: مناسبة سورة يوسف لما بعدها يعني سورة الرعد.....٣٧

المبحث الخامس: النظم بين فاتحة السورة وخاتمتها.....٣٩

الفصل الثاني: الأعجاز الفني في قصة يوسف.....٤٢

المبحث الأول: الدروس النفسية في الشخصيات المستفادة واردة في قصة يوسف.....٤٣

المبحث الثاني: قصة يوسف عليه السلام تمثل النموذج الكامل للمنهج الإسلامي في أداء القصص.....٤٥

المبحث الثالث: نموذج الشباب المسلمين في قصة يوسف عليه السلام.....٤٧

الفصل الثالث: بعض اللطائف في سورة يوسف عليه السلام.....٥١

المبحث الأول: المناسبة بين نبينا محمد ﷺ ويوسف الصديق عليه السلام.....٥٢

المبحث الثاني: مشابهة بين يوسف وموسى عليهما السلام.....٥٤

الباب الثالث: الفوائد النفسية المستفادة من التربية في سورة يوسف.....**٥٧**

الفصل الأول: علم النفس في ضوء هذه السورة.....**٥٨**

المبحث الأول: حقيقة علم النفس.....٥٩

المبحث الثاني: علم النفس في ضوء سورة يوسف.....٦٠

الفصل الثاني: نفسية في الأفراد في ضوء هذه السورة.....**٦٣**

المبحث الأول: نفسية الكاذب.....٦٤

المطلب الأول: نفسية الكاذب في قصة إخوة يوسف.....٦٥

المطلب الثاني: نفسية الكاذب في قصة المراودة.....٧٥

المبحث الثاني: نفسية المتعصب.....٧٧

المطلب الأول: تغيير المعايير.....٧٨

المطلب الثاني: عدم الرؤية الخير في الآخرين.....٨١

المبحث الثالث: نفسية الحاسد.....٨٢

المبحث الرابع: نفسية المجرم.....٨٥

المبحث الخامس: نفسية النساء في البيئة الجاهلية.....٨٧

الفصل الثالث: الفوائد النفسية المتنوعة المستفادة من التربية في ضوء هذه السورة.....٩٣

المبحث الأول: أثر الذنوب الماضية في نفسية الإنسان وأقواله.....٩٤

المبحث الثاني: اتصال العين هو علامة الثقة.....٩٧

المبحث الثالث: السيطرة على الغضب.....٩٩

المبحث الرابع: الدروس النفسية في احتيال يوسف عليه السلام.....١٠٠

المبحث الخامس: كلمة الحق قوية وكلمة الباطل ضعيفة.....١٠١

المبحث السادس: الفوائد النفسية في رد يوسف عليه السلام لإخوته: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُون﴾ (٢).....١٠٢

المبحث السابع: الحزن الجديد يقوي الحزن القديم ١٠٤

المبحث الثامن: الحالة النفسية وتأثيرها على الجسم.....١٠٥

(٢) سورة يوسف، الآية ٧٩

الباب الرابع: التربية الاجتماعية في سورة يوسف عليه السلام.....١٠٨

الفصل الأول: الإحسان في سورة يوسف عليه السلام.....١٠٩

المبحث الأول: مفهوم الإحسان لغةً واصطلاحاً.....١١٠

المبحث الثاني: الإحسان في سورة يوسف.....١١١

المبحث الثالث: إحسان يوسف عليه السلام في السجن.....١١٤

المبحث الرابع: لا يضيع الله أجر المحسنين.....١١٦

المبحث الخامس: التقوى والصبر شرطان مهمان للإحسان.....١١٨

المبحث السادس: جزاء الإحسان في الدنيا.....١٢٠

الفصل الثاني: التوكل على الله في سورة يوسف عليه السلام.....١٢٢

المبحث الأول: التوكل على الله.....١٢٣

المطلب الأول: أسباب قول يعقوب عليه السلام ﴿لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ...﴾[٣]...١٢٤

المطلب الثاني: حقيقة العين في الشريعة الإسلامية.....١٢٦

المطلب الثالث: في حياة يوسف عليه السلام.....١٣٢

المبحث الثاني: الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل على الله تعالى.....١٣٤

المبحث الثالث: التوازن بين التدبير والتوكل.....١٣٦

الفصل الثالث: الصبر في سورة يوسف عليه السلام.....١٣٩

المبحث الأول: الصبر لغة واصطلاحا.....١٤٠

[٣] سورة يوسف، الآية ٦٧

المبحث الثاني: الصبر الجميل.....١٤٢
المبحث الثالث: الصبر لا يكون إلا بمعونة الله تعالى.....١٤٨
المبحث الرابع: ثمرات الصبر.....١٥١
المطلب الأول: جزاء الصبر في الدنيا.....١٥٢
المطلب الثاني: خص الله تعالى عباده الصابرين.....١٥٣
المطلب الثالث: من آثار الصبر والتقوى.....١٥٥
المبحث الخامس: مقامات يوسف عليه السلام في الصبر.....١٥٦
المبحث السادس: الشكوى إلى الله تعالى ثمرة من ثمار الصبر.....١٦١
المبحث السابع: الثقة بالله من علامات الإيمان واليأس من علامات الكفر.....١٦٥
الفصل الرابع: الدعاء والتوبة في سورة يوسف عليه السلام.....١٦٩
المبحث الأول: التوبة في سورة يوسف عليه السلام.....١٧٠
المطلب الأول: الشرط المهمة من شروط التوبة.....١٧١
المطلب الثاني: توبة امرأة العزيز.....١٧٣
المطلب الثالث: توبة إخوة يوسف عليه السلام.....١٧٨
المطلب الرابع: المقارنة بين توبة إخوة يوسف عليه السلام وتوبة امرأة العزيز.....١٨٣
المطلب الخامس: الشعور بالذنب.....١٨٤
المطلب السادس: إظهار الندامة.....١٨٦
المبحث الثاني: الدعاء في سورة يوسف عليه السلام.....١٨٧

المطلب الأول: أنواع الدعاء.....١٨٨

المطلب الثاني: آداب الدعاء في سورة يوسف عليه السلام.....١٩٠

المطلب الثالث: متى يستجيب الله الدعاء بسرعة.....١٩٣

المطلب الرابع: جواز تأخير الدعاء.....١٩٥

الفصل الخامس: التواضع في سورة يوسف عليه السلام.....١٩٧

المبحث الأول: تواضع يوسف عليه السلام في الأقوال.....١٩٨

المبحث الثاني: تواضع يوسف عليه السلام في الدعوة.....٢٠١

المبحث الثالث: تواضع يوسف عليه السلام في الحكومة.....٢٠٢

الفصل السادس: العفو في سورة يوسف عليه السلام.....٢٠٣

المبحث الأول: العفو في أقوال يوسف عليه السلام.....٢٠٤

المبحث الثاني: العفو في أفعال يوسف عليه السلام.....٢٠٧

الفصل السابع: الأخلاق الحسنة في سورة يوسف عليه السلام.....٢٠٩

المبحث الأول: الكشف عن اختيار يوسف عليه السلام الوسطية والاعتدال في أعماله وأقواله في ضوء هذه السورة.....٢١٠

المبحث الثاني: أخلاق يوسف عليه السلام وعظمته بتوخي المنفعة لأهله ولو بعد ما أهانوه.....٢٠٩

الباب الخامس: في الإشارات التربوية في حياة يوسف عليه السلام.....٢١٥

الفصل الأول: يوسف عليه السلام مع أسرته.....٢١٦

المبحث الأول: حقيقة الحسد.....٢١٧

المطلب الأول: الحسد لغة واصطلاحا.....٢١٨
المطلب الثاني: الحسد في القرآن.....٢١٩
المطلب الثالث: أنواع الحسد.....٢٢٠
المطلب الرابع: الحسد أشرّ الأخلاق الذميمة.....٢٢٢
المطلب الخامس: الحسد في سورة يوسف عليه السلام.....٢٢٣
المطلب السادس: أمور يندفع بها الحسد بإذن الله تعالى.....٢٢٨
المبحث الثاني: التنافس بين الأشقاء.....٢٣١
المطلب الأول: التنافس بين الأشقاء في ضوء سورة يوسف.....٢٣٢
المطلب الثاني: أسباب التنافس بين الأشقاء.....٢٣٣
المطلب الثالث: علاج التنافس بين الأشقاء في الإسلام.....٢٣٤
الفصل الثاني: يوسف مع النساء.....٢٤١
المبحث الأول: في مشروعية الهمّ الطبعي والنفسي.....٢٤٢
المطلب الأول: ورود لفظ "الهم" في كلام العرب.....٢٤٣
المطلب الثاني: أقوال المفسرين في معنى "الهم".....٢٤٥
المطلب الثالث: الهمّ الطبعي والنفسي جائزان.....٢٥٦
المبحث الثاني: كيف نتجنّب من السوء والفحشاء في ضوء سورة يوسف.....٢٥٨
المطلب الأول: الاستعاذة بالله.....٢٥٩
المطلب الثاني: الخوف من الله ومراقبته.....٢٦١

المطلب الثالث: التذكير بالإنعام.....٢٦٢
المطلب الرابع: التذكير بجزاء من يتجاوز حدود الله.....٢٦٤
المطلب الخامس: تدمير الشهوات بالبرهان.....٢٦٦
المطلب السادس: الإخلاص.....٢٦٨
المطلب السابع: الفرار من الذنب على الرغم من أنه مستحيل.....٢٧٠
المطلب الثامن: الدعاء والالتجاء إلى الله.....٢٧٢
المطلب التاسع: الإنسان الناجح يعرف ضعفه.....٢٧٤
المطلب العاشر: في اختيار أخف الشرين.....٢٧٥
المبحث الثالث: في التهمة.....٢٧٦
المطلب الأول: عندما يُتّهم شخصٌ بشيء فيجب عليه ألاّ يسكت.....٢٧٧
المطلب الثاني: إذا أتُّهم شخص بالزنا مظلوماً فالله يدافع عنه.....٢٧٩
المطلب الثالث: إن ينصركم الله فلا غالب لكم.....٢٨١
المطلب الرابع: أثقل شيءٍ على الرجل الصالح اتهامه الزنا.....٢٨٣
المبحث الرابع: الفوائد المتنوعة المستفادة من التربية في قصة المراودة.....٢٨٥
المطلب الأول: الاختبار الشديد قبل رفع الدرجات.....٢٨٦
المطلب الثاني: من ترك محبوبه تحريماً فبذل له حلالًا أعاضه الله خيراً منه.....٢٨٩
المطلب الثالث: كيفية المقاومة عند ضغوط الاجتماع.....٢٩٠
المطلب الرابع: الخيانة في الزواج.....٢٩١

المطلب الخامس: كيفية كلام الرجل مع المرأة التي تتبع هواها؟ ٢٩٧
المطلب السادس: المناسبة بين الجهالة والمعصية.....٢٩٨
المطلب السابع: من تواضع لله رفعه الله.....٣٠٠
المطلب الثامن: هل القرآن كتاب الهدى أو كتاب المناقشة الأكاديمية؟ ٣٠١
المطلب التاسع: أسباب الظلم في النظام السياسي في ضوء هذه السورة.....٣٠٦
الفصل الثالث: يوسف في السجن.....٣٠٨
المبحث الأول: أصول الدعوة والتبليغ في ضوء هذه السورة.....٣٠٩
المطلب الأول: احترام أوقات السامعين.....٣١٠
المطلب الثاني: إدراك مشاعر المستمع وإحساسه.....٣١٢
المطلب الثالث: إظهار المؤهلات والمستويات العلمية.....٣١٣
المطلب الرابع: الحكمة في الدعوة.....٣١٥
المطلب الخامس: كلّم الناس على قدر عقولهم.....٣١٧
المطلب السادس: ترجيحات الدعوة.....٣١٨
المطلب السابع: لا إكراه في الدين.....٣١٩
المطلب الثامن: الطريقة العقلية والنقلية في رد الشرك.....٣٢٠
المطلب التاسع: كيفية الانتقاد على الدين الباطل.....٣٢٢
المطلب العاشر: كن داعياً أينما كنت.....٣٢٣
المطلب الحادي عشر: احترام الحاضرين دون إهانة وتذليل.....٣٢٤

المطلب الثاني عشر: التعبير عن الصدق والحبّ.....٣٢٥
المطلب الثالث عشر: التواضع في الدعوة.....٣٢٦
المطلب الرابع عشر: الإخلاص في الدعوة.....٣٢٧
المطلب الخامس عشر: النشاطات الاجتماعية العامة في الدعوة.....٣٣٠
المطلب السادس عشر: الأفعال أبلغ من الأقوال.....٣٣١
المبحث الثاني: الاستعانة بالناس عند الظلم لا تنافض التوكل على الله.....٣٣٢
المبحث الثالث: الفوائد المتنوعة المستفادة من التربية في هذا الباب.....٣٣٩
المطلب الأول: تسويق الذات في ترويج الشخصية.....٣٤٠
المطلب الثاني: إنساء الشيطان من الخير.....٣٤١
المطلب الثالث: إذا ابتلى الله عبده فوجده صابراً، جعل الله له من بلائه
مخرجا.....٣٤٣
المطلب الرابع: العلم أفضل من الجمال.....٣٤٥
المطلب الخامس: أنواع الأصدقاء.....٣٤٧
المبحث السادس: مسؤولية العلماء.....٣٤٩
الفصل الرابع: يوسف عليه السلام من السجن إلى الحكومة.....٣٥١
المبحث الأول: وصف القيادة.....٣٥٢
المطلب الأول: تعريف القيادة لغة واصطلاحاً.....٣٥٣
المطلب الثاني: أهمية القيادة في الإسلام.....٣٥٥

المطلب الثالث: الموقف الشرعي من طلب القيادة.....٣٥٧

المطلب الرابع: أوصاف القيادة في ضوء سورة يوسف.....٣٦١

المبحث الثاني: فلا يجوز تزكية النفس إلا في حالات مخصوصة.....٣٧٤

المطلب الأول: الموقف الشرعي في مدح النفس.....٣٧٥

المطلب الثاني: مدح النفس في ضوء سورة يوسف.....٣٧٨

المبحث الثالث: عملية التوظيف: إذا كنت ترى موهبة فلا تنتظر في توظيفه.....٣٨٠

الباب السادس: إزالة الشكوك والشبهات عن التربية الإسلامية في ضوء هذه السورة.....٣٨٢

الفصل الأول: ما هو موقف الشريعة الإسلامية من الكيد؟ ٣٨٣

المبحث الأول: "الكيد" لغة واصطلاحا.....٣٨٤

المبحث الثاني: الكيد في الشريعة الإسلامية.....٣٨٦

المبحث الثالث: الكيد المذموم في ضوء هذه السورة.....٣٨٩

المبحث الرابع: الكيد المحمود في ضوء هذه السورة.....٣٩٠

المبحث الخامس: إزالة الشكوك.....٣٩٢

المبحث السادس: أنواع كيد الله المحمود في ضوء هذه السورة.....٤٠١

المبحث السابع: النتائج المنتجة.....٤٠٣

الفصل الثاني: ما حكم التفضيل بين الأولاد.....٤٠٤

المبحث الأول: التفضيل بين الأولاد في الشريعة الإسلامية.....٤٠٥

المبحث الثاني: الشكوك والشبهات.....٤٠٧

المبحث الثالث: الشبهة الأولى: ٤٠٨

المبحث الرابع: الشبهة الثانية: ٤١٣

الخاتمة.....٤١٥

أهم النتائج.....٤١٦

المقترحات.....٤١٩

الفهارس.....٤٢٠

فهرس الآيات الكريمة.....٤٢١

فهرس الأحاديث.....٤٣٣

فهرس الأبيات الشعرية.....٤٤٣

فهرس الأعلام.....٤٤٤

فهرس المصادر المراجع.....٤٤٦

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب المبين في أحسن أسلوب، فيه آيات بينات، وفصله سوراً وآيات، ورتبه بحكمته البالغة على أحسن ترتيب، ونظمه في أفصح ألفاظ وأبلغ تركيب، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

قبل نزول القرآن، كان الناس يعيشون كالبهائم دون التعليم والتربية؛ ولكن الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن لإخراج الناس من ظلمات الجاهلية إلى نور العلم ومن ظلمات الكفر إلى نور التوحيد ومن خرافات البدعة والخزعبلات إلى نور السنة وتربيتهم على أيدي الرسول عليه الصلاة والسلام.

القرآن معجزة وأكبر آية من آيات الله سبحانه وتعالى، وفيه فوائد وإعجازات ونكت، ومن أهم إعجازه هداية الناس إلى توحيد الله تبارك وتعالى وتربيتهم على النهج الصحيح السليم، وغَيَّرَ أحوال قوم جاهليين وجعلهم أجمل أقوام وأسوة حسنة للعالمين في ثلاث وعشرين سنة.

ولدينا في كل قرن علماؤنا الذين قاموا بالبحث عن العلوم المختلفة في القرآن الكريم وهذه الجهود تظهر في أشكال مختلفة كالتفسير بالمأثور والبلاغة والمعاني والنحو والفقه والقراءات والنظم والمناسبات وغيرها بفضل الله سبحانه وتعالى. ولكنهم قد بذلوا جهدهم وركزوا على جوانب التفسير وما يتعلق به ولم يلتفتوا إلى جوانب التربية إلا ببعض الإشارات المغموضة.

أما اليوم فلدينا كثير من القراء الذين يقرؤون القرآن الكريم بصوت جميل وألفاظ مجودة، كما لدينا اليوم كثير من الناس الذين يعرفون النحو والصرف ولكن للأسف، هم في أسوء الأحوال.

ونظراً لتلك الضرورة المبرمة، فقد أحسستُ ضرورة إبراز جوانب التربية في سورة يوسف باستخدام التفاسير الشهيرة ولطائف القرآن التي يشير إليها المفسرون، لأن المسلمين اليوم يعيشون في جاهلية جديدة وهم يحتاجون إلى تربية قرآنية.

وأكثر بحوث المحققين مرتبطة بالطبقة العليا من المثقفين لا يستفيد منها عامة الناس ولهذا اخترت هذا الموضوع لأني أحاول استخراج الإشارات التربوية من سورة يوسف حيث يمكن أن يستفيد منها عامة الناس فضلا عن الخواص.

أسباب اختيار الموضوع:

والسبب الأساسي في هذا البحث هو: لقد استخرجت من سورة يوسف تلك الإشارات التربوية التى تتعلق بالحياة العملية؛ لذلك جعلنا وجوهنا مركوزة إليها (التربية) خاصة.

مشكلة البحث:

قد مُنينا في هذا البحث بأربعة أنواع من المشاكل:

- استنباط النقاط أو الصور العملية للتربية من سورة يوسف؛ لأن الأعمال العلمية التى تتعلق بسورة يوسف قام بها كثيرون منذ القدم، إلا أن الجوانب العملية أو الصور العملية التى تتعلق بسورة يوسف لم يلتفت إليها أحد ببذل جهده أو بالتركيز عليها.
- اثبات تعلق سورة يوسف بعلم النفس وتحقيق الروابط بينهما، ثم استنباط الجوانب التربوية منها كانت في غاية الصعوبة! لأنه لم يسبق إليه أحدٌ قبل هذا، حتى يكون نموذجاً لمن بعده!.
- الإجابة الصحيحة لتلك الشبهات التى تتطرق إلى الذهن عقلياً ونقلياً حتى لاتكون هناك مغالطات من النواحى التربوية.
- قد يكون هناك أقوال كثيرة للعلماء الكرام في تفسير بعض الآيات، فجمعتُ تلك الأقوال كلها وقمت بالمقارنة بينها واستخرجت منها الإشارة التربوية بالجمع والتطبيق بينها.

أسئلة البحث:

- هل هناك علاقة وثيقة بين العلوم العصرية – لاسيما علم النفس (سيكولوجية) وبين سورة يوسف؟ وخصوصاً باعتبار التربية.؟

- هل يمكن لنا أن نستخرج بعض الجوانب التربوية من سورة يوسف بتجزئة حياته المباركة وتحليلها؟
- إلى أي جانب من جوانب التربية أشارت إليه سورة يوسف عليه السلام.؟
- هل وردت الإشارات التربوية في سورة يوسف انفراديا أم هناك إشارات تربوية اجتماعياً أيضاً؟
- هل تدل نصوص سورة يوسف على جوانب التربية ظاهراً وتجعلها نصب أعيننا؟ أم الإشارات أم الإشارات التربوية توجد باعتبار لطائف هذه السورة ونظمها وبلاغتها؟
- هل يسمح تفسير سورة يوسف للمكر والخداع والكيد والحيل والتفضيل بين الأولاد وغيرها من الأمور المتضادة لروح الشرعية الإسلامية أم لا؟

أهداف البحث:

- استنباط بعض النقاط واللطائف المستفادة من سورة يوسف التي تؤثر في تربية الإنسان باعتبار علم النفس (سيكولوجية).
- تجزئة حياة يوسف عليه السلام المباركة وتحليلها واستنباط جوانب التربية منها واستخراجها.
- هي جمع تلك الإشارة التربوية التي تتعلق بحياة الإنسان الانفرادية والاجتماعية وأيضاً بحياته الأسرية.
- استنباط النقاط العملية من منطلق التربوي في سورة يوسف معتمداً في ذلك على البحوث العلمية والأكاديمية من المتقدمين والمتأخرين من العلماء العظام.
- استخراج بعض الإشارات التربوية باستخدام البلاغة والاستفادة من اللطائف القرآنية والمناسبات العلمية والنحوية وترتيب الآيات وغيرها حتى يتبين أن القرآن الكريم هو معجزة للحياة البشرية العملية كما أنه معجزة للحياة البشرية العلمية.
-
- المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية بهذه الدراسة من التفسير الموضوعي في جوانب التربوية.

حدود الدراسة:

ليس المقصد هنا تحقيق التفسير بالمأثور بل الهدف دراسة موضوعية ل "الإشارات التربوية" التي اخترتها كموضوع البحث لرسالة الدكتورة.

هذه الدراسة تنحصر في الإشارات التربوية في سورة يوسف فقط، ولا مانع في الاستفادة من بعض الإشارات التربوية في بعض السور الأخرى إذا كانت حاجة تدعو إلى ذلك أو فائدة؛ لئلا يزيد البحث على الحد المحدد، ولا ينقص عن ذلك حسب التعليمات المقررة في جامعة المدينة العالمية.

- **الدراسات السابقة:**

لم أجد أية رسالة محققة جامعية في هذا الموضوع، ولكن العلماء ألفوا في هذا الصدد الكتب التالية:

أ. بحث مقدم من الشيخ الدكتور أحمد نوفل وهو بعنوان "سورة يوسف دراسة تحليلية"، دار الفرقان، الأردن، عمّان ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

وقد فسر الدكتور أحمد نوفل هذه السورة على منهج تحليلي وجعل بعض الآيات مرتبطاً بالعلوم العصرية لكنه لم يجعل في بحثه هذا التربية موضوعاً محوريا وأساسياً مرتكزاً كالتربية واكتفى بتفسير سورة يوسف واستخراج ما بها من فوائد.

ب. بحث مقدم من الشيخ عليش متولي بدوي البني وهو بعنوان "موسوعة تفسير سورة يوسف"، ط. (وقف المرحوم بدر جاسم النصف) الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية -لجنة آسيا بدولة الكويت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤ م.

يهدف هذا البحث إلى جمع كافة أراء السلف والخلف حول تفسير سورة يوسف، وقد سعى المؤلف إلى كتابة موسوعة ولكنه لم يجعل التربية موضوعاً أساسياً لكتابه.

ت. بحث مقدم من الأستاذ أحمد عز الدين خلف الله وهو بعنوان "يوسف بن يعقوب عليهما السلام"، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٦٧ م.

فمنهج هذا الكتاب على ما يقول المؤلف: "دراسة قصص الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم على ضوء النصوص القرآنية والتأويل المبين لوجوه الإعجاز"، لكن كما رأينا في الدراسة السابقة، فلم نجد في هذا البحث موضوعاً محوريا لاسيماً فيما يتعلق بالتربية.

ث. بحث مقدم من الأستاذ حسن محمد باجودة وهو بعنوان "الوحدة الموضوعية في سورة يوسف"، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

منهج هذا الكتاب أيضاً تحليلي، واستخرج المؤلف من هذه السورة كنوزاً من حيث اللغة وقيّد نفسه محدوداً في النصوص القرآنية، ومع ذلك لم تكن التربية موضوعاً محورياً للباحث.

ج. بحث مقدم من الأستاذ زاهية الدجاني وهو بعنوان "يوسف في القرآن والتوراة"، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

فالمؤلف لهذا الكتاب قام بمقارنة قصص يوسف عليه الصلاة والسلام الواردة في القرآن الكريم وقصصه الواردة في التوراة، ولم تكن التربية بغيته ولم يمر عليها حتى مرور الكرام.

ح. بحث مقدم من الأستاذ محمد طه الباليساني وهو بعنوان "القول المنصف في تفسير سورة يوسف"، وزارة الأوقاف العراقية، ١٩٨٢ م.

كان مقصد هذا الكتاب بيان خلاصة سورة يوسف ولُبها، بالنصوص القرآنية، ولم تكن التربية موضوعاً محورياً له.

خ. بحث مقدم من الشيخ نايف شعبان عبد الله قرموط وهو بعنوان "الإدارة في سورة يوسف — دراسة موضوعية"

استخرج الباحث من سورة يوسف روابط جيدة ونظماً موثوقاً وعلم الإدارة، لكن لم تكن التربية موضوعه!

د. بحث مقدم من الشيخ علي الطاهر عبد السلام وهو بعنوان "الإعجاز البلاغي في قصة يوسف"

وقد حاول المؤلف في كتابه هذ إبراز جوانب البلاغة، ولم تكن التربية موضوعاً محورياً وأساسياً لكتابه!

ذ. بحث مقدم من الشيخ عويض العطوي وهو بعنوان "جماليات النظم القرآني في قصة المراودة في سورة يوسف".

قصة المراودة كانت الموضوع المحوري لهذا البحث أيضاً، وحاول الباحث التركز على جماليات النظم وصورته الظاهرية، ولم يتمكن من أن يجعل التربية موضوعاً محورياً لبحثه!

فهذه البحوث تهدف إلى إبراز جوانب موضوعية خاصة كجمع بين تأويل السلف المحققين وتفسير الخلف الموفقين والنظم والبلاغة والقدر والإعجاز البياني والإعجاز القصصي والإدارة وغيرها ولم أجد إشارة تربوية متركزة في أي كتاب من تلك الكتب المذكورة آنفاً، فالفرق بين الدراسات السابقة ورسالتي هو:

- كان من الضرورة المبرمة تحليل منهج الدراسات السابقة وتجزئتها، إلا أن أهدافها وموضوعها، كانت مختلفة لكنني جعلتها جوانب التربية، سواء كانت اجتماعية أو انفرادية هدفاً مخصوصاً في هذا البحث الموجز.
- استخرجت تعلق سورة يوسف بالعلوم الجديدة وانخراطها بها، لاسيما بـ"علم النفس"، وبهذا الاعتبار أخرجت جميع جوانب التربية التي كتبتها، وهى التي لم أجدها في أي دراسات سابقة.
- أن بحثي يتناول سورة يوسف من ناحية الإشارات التربوية والدروس والعبر التي يمكن أن نستنبطها من هذه السورة المباركة.
- الدراسات السابقة اهتمت بالنواحي البلاغية أو اللغوية أو أصول العقيدة، أما بحثي فيهتم في النواحي التربوية أولاً.

- **مصطلحات البحث:**

- مفهوم كلمة "الإشارات": الإشارات جمع إشارة وقال ابن منظور[١] في كتابه "لسان العرب": "وأشار إليه وشور: أومأ، يكون ذلك بالكف والعين والحاجب."[٢]

وفي الحديث: "**أن النبي ﷺ كان يشير في الصلاة**"[٣] وهذا يعني أن في الإشارة تعبيراً عن معنىً من المعاني، والتي قد يُفهم منها المراد.

- مفهوم كلمة "التربوية": لكلمة التربية أصول لغوية ثلاثة:

الأصل الأول: "ر ب و" ربا الشيء يَرْبُو رُبُوّاً ورِباءً: زاد ونما. وربّ المعروف والصيغة والنعمة: أي نماها وأتمها وأصلحها.[٤]

الأصل الثاني: "ر ب ب" ربى يربى على وزن خَفِيَ يَخْفَى، ومعناها: نشأ وترعرع.[٥]

الأصل الثالث: رب يرب بوزن مد يمد بمعنى أصلحه، وتولى أمره، وساسه وقام عليه ورعاه.[٦]

- **منهج البحث:**

أعتمد بمشيئة الله تعالى على المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي حيث يعتبر هذا البحث بمثابة دراسة موضوعية وفيها بإذن الله سأعمد إلى تفسير الآيات التي تحتوي على إشارات تربوية في سورة يوسف وسوف أعتمد على بعض كتب التفاسير وكتب المكتبة الشاملة وكتب المكتبة الرقمية في موقع جامعة المدينة ومكتبة غرس القيم وكذلك سأقوم بالاطلاع على الكتب والمقالات والرسائل العلمية

---

[١] هو محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، صاحب (لسان العرب): الإمام اللغوي الحجة، من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري، ولد بمصر، المتوفي ١٣١١ م.

[٢] ابن منظور، **لسان العرب**، ط٣، مادة: أ ش ر، ج ٤، ص ٤٣٦.

[٣] أخرجه أبو داود في **سننه**، كتاب تفريع أبواب الركوع والسجود، باب إرشاد في صلاة، ج ١، ص ٢٤٨، رقم ٩٤٣، إسناده صحيح.

[٤] **لسان العرب**، المرجع السابق، ط٣، مادة: ر ب و، ج ٥، ص ١٢٨

[٥] علي أحمد مدكور، **مناهج التربية أسسها وتطبيقها**، د.ط، ص ٢٩

[٦] عبد الرحمن النحلاوي، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، ط٢٥، ص ١٦

السابقة في شبكة الإنترنت.، وعلى بعض المواد في الشبكة العنكبوتية لمن لديه اهتمام بتدبر معاني القرآن وفهمه من العلماء السابقين والمعاصرين ممن لهم مكانة علمية ومنهم أساتذة في الجامعات وسأعمد أيضا إلى إيضاح سبب نزول الآيات وما حوته من آداب مختلفة يجدر بنا كمسلمين أن نعتمدها في حياتنا.

تعريف المنهج في اللغة والاصطلاح:

تعريف المنهج في اللغة:

المنهج والمِنهاج: الطّريق الْوَاضِح البين، ومَنْهَجُ الطَّرِيق: وضحه، والمِنْهاج، كالمِنْهَج، وأنهج الطريق: وضح واستبان وصار نهجا واضحا بينا، ونَهَجَ الْأَمر وأَنْهَجَ: وضح، والمنهاج هو: الخطة المرسومة، والمنهج هو: الطريق البين إلى الحق في أيسر سبله[1]، وقد ورد في القرآن الكريم،﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[2]، المِنْهَاجُ: طريقا ومسلكا واضحا بينا.[3]

تعريف المنهج في الإصطلاح: المنهج هو الوسيلة المحدّدة التي توصِّل إلى غاية معيَّنة، والمنهج العلميّ هو: خُطَّة منظّمة لعدَّة عمليّات ذهنيَّة أو حسيَّة بُغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها، مناهج التَّعليم: برامج الدِّراسة، وسائله وطرقه وأساليبه. [4]

المنهج الاستقرائي التاريخي: هو المنهج الذي يقوم على تتبع الأمور الجزئية، مستعينا على ذلك بالملاحظة والتجربة وافتراض الفروض لاستنتاج أحكام عامة.

---

(1) الراغب الأصفهاني، **المفردات**، مادة: (ن هـ ج)، ص ٨٢٥

(2) سورة المائدة، الآية ٤٨

(3) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، ج ٣، ص ١٢٩

(4) أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ن هـ ج)، ط١، ج ٣، ص ٢٢٩١

=

وقيل: هي الطريقة التاريخية التي تعمل على تحليل وتفسير الحوادث التاريخية، كأساس لفهم المشاكل المعاصرة، والتنبؤ بما سيكون عليه المستقبل، أو هو الاستفادة من تراث السابقين لمعالجة موضوعات مستحدثة.[١]

وقيل: هو المنهج الذي نقوم فيه باسترداد الماضي تبعا لما تركه من آثار، أياً كان نوع هذه الآثار، وهو المنهج المستخدم في العلوم التاريخية والأخلاقية.[٢].

وقيل: المنهج هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل، وتحديد عملياته حتى تصل إلى نتيجة معلومة.[٣]

المنهج التحليلي: هو المنهج الذي يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة، تفكيكا أو تركيبا أو تقويما، فإن كان الإشكال تركيبة منغلقة، قام المنهج التحليلي بتفكيكها وإرجاع العناصر إلى أصولها.

وقيل: هو عملية تعريف وتقويم للأجزاء التي تكون منها الكل، وهو وسيلة للحصول على معرفة غنية وجديدة، تمكن الباحث من التمييز بين ما هو أساسي وما هو ثانوي من عناصر الظاهرة[٤].

المنهج الاستنباطي: الاستنباط: هو انتقال الذهن من قضية أو عدة قضايا هي المقدمات إلى قضية أخرى هي النتيجة وفق قواعد المنطق ومن أوضح صوره البرهنة الرياضية وفيها انتقال من الشيء إلى مساويه بل من الأخص إلى الأعم.[٥]

قال الإمام الشوكاني رحمه الله في تعريف الاستنباط:

---

(١) عبد الرحمن عيسوي، **مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث**، د.ط، ص ٢٤٣

(٢) عبد الرحمن بدوي، **مناهج البحث العلمي**، ط٣، ص ١٩.

(٣) محمد زيان عمر، **البحث العلمي – مناهجه وتقنياته**، ط٤، ص ٤

(٤) ربحي عبد القادر الجديلي، **مناهج البحث العلمي**، د.ط، ص ٢٦.

(٥) فرج الباري عبد الله، **مناهج البحث آداب الحوار والمناظرة**، ط١، ص ٥٢

=

"إن الاستنباط هو استخراج الدليل عن المدلول، بالنظر فيما يفيده من العموم أو الخصوص، أو الإطلاق أو التقييد، أو الإجمال أو التبيين في نفس النصوص، أو نحو ذلك مما يكون طريقا إلى استخراج الدليل منه."[١]

أو هو: استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن، وقوة القريحة.[٢].

[١] الشوكاني، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، ط١، ج ٢، ص ٩٨

[٢] الشريف الجرجاني، **كتاب التعريفات**، ط١، ص ٢٢

الباب الأول: في الاصطلاحات

- **الفصل الثاني: الأمور التي تتعلق بالتربية.**
- **الفصل الأول: مفهومُ كلمةِ "إشارات".**

الفصل الأول: مفهوم كلمة "إشارات"

- **المبحث الأول: كلمة "الإشارة" لغة واصطلاحا**
- **المبحث الثاني: كلمة "الإشارة" ومترادفاتها في القرآن**
- **المبحث الثالث: "الإشارات" الموجودة في نص القرآ ن**

المبحث الأول: كلمة "الإشارة" لغة واصطلاحا:

لما كان الموضوع المراد بحثه في هذه الرسالة هو الإشارات التربوية، فلا بدَّ من توضيح كلمة إشارات، وكيفية ورودها في القرآن والمعاني المرادفة لها، ثم معرفة ذلك من كلام العرب.

لغة: كما كتبت في "مصطلحات البحث"(١) الإشارات جمع إشارة: وهي تعيين الشيء باليد أو نحوها.(٢)

قال ابن منظور في كتابه "لسان العرب":

"وأشار إليه وشور: أومأ، يكون ذلك بالكف والعين والحاجب."(٣)

اصطلاحا: وفي الحديث: "**أن النبي ﷺ كان يشير في الصلاة**"(٤) وهذا يعني أن في الإشارة تعبيراً عن معنىً من المعاني، والتي قد يُفهم منها المراد.

---

(١) انظر المصدر السابق، ص ٧

(٢) مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط** د.ط، مادة: أ ش ر، ص ٤٩٩.

(٣) ابن منظور، **لسان العرب**، ط٣، مادة: أ ش ر، ج ٤، ص ٤٣٦.

(٤) أخرجه أبو داود في **سننه**، كتاب تفريع أبواب الركوع والسجود، باب إرشاد في صلاة، ج ١، ص ٢٤٨، رقم ٩٤٣، إسناده صحيح عند الألباني في "**صحيح أبي داود**" ط١، ج ٤، ص ١٠١، رقم ٨٧١

=

المبحث الثاني: كلمة "الإشارة" ومترادفاتها في القرآن:

لم أجد لكلمة الإشارة في القرآن الكريم مصدراً، ولكن ورد الفعل منها في سورة مريم:

﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾[١]

يعني أشارت مريم (عليها السلام) إلى عيسى أن يكلمهم، وقد اكتفت بالإشارة ولم تأمره بالنطق[٢].

وأطلقت في القرآن الكريم على: الرمز، والتغامز والوحي.

وأما الرمز: فقد قال الله تعالى:

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾[٣]

جاءت كلمة "الرمز" في القرآن الكريم، قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"الإشارة باليد والوحي بالرأس، وقيل: تحريك الشفتين، وقيل: الإشارة بالمسبِّحة، وقيل: الصوت الخفي، وقيل: كل ما أوجب اضطراباً في الفهم كان رمزاً، وعلى هذا فالرمز هو إشارة وإفهام من غير كلام، على أن المراد بالكلام ما فُهم منه المرام."[٤]

وأما التغامز: فهو إشارة بعضهم إلى بعضٍ بالأعين أو بالجفون أو بالحاجب وأيضًا: غَمَزَ أحدهما الآخر، إشارة خفيفة متبادلة بالعين انتقاصاً من شأنه[٥] كما قال الله تعالى:

---

[١] سورة مريم، الآية ٢٩

[٢] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، د.ط، ج ٨، ص ٤٢٠

[٣] سورة آل عمران، الآية ٤١

[٤] الألوسي، **روح المعاني**، ط١، ج ٢، ص ٤٦٧

[٥] انظر مجمع اللغة العربية، **معجم الوسيط**، مادة: غ م ز، ص ٧٩١

=

﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾[١]

وأما الوحي: فقد جاء في قوله تعالى:

﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[٢]

والوَحْيُ لغةً: الإشارة والكتابة والرّسالة والإلهام والكلام الخفيّ وكلّ ما ألقيته إلى غيرك.[٣]

قال الإمام الرازي[٤] رحمه الله:

فجملة أوحى إليهم تعني: أشار إليهم.[٥]

ولا فرق بين هذه المصطلحات إلا قليلٌ جداً، ولذلك لم تستعمل هذه المصطلحات في هذه الرسالة إلا في معنى عامٍ.

---

[١] سورة المطففين، الآية ٣٠

[٢] سورة مريم، الآية ١١

[٣] انظر ابن منظور، **لسان العرب**، ط٣، مادة: و ح ي، ج ١٥، ص ٢٤٠.

[٤] هو محمد بن عمر أحمد بن الحسين أبو عبد الله فخر الدين الرازى أصله من طبرستان ومولده فى الرى ويقال له ابن خطيب الرى، له مؤلفات كثيرة من أشهرها مفاتيح الغيب فى التفسير وله كتاب المحصول فى علم الأصول توفى فى هراه ، المتوفي ٦٠٦ هـ. انظر: موقع وزارة الأوقاف المصرية، **تراجم موجزة للأعلام**، د.ط، ج ١، ص ٢٢٠

[٥] فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، ط٤، ج ١١، ص ٢٦٦

المبحث الثالث: الإشارات الموجودة في نص القرآن:

هذه بعض الأمثلة من آيات القرآن الكريم فيها إشارات إلى معانٍ معيّنة كما ذكرها المفسرون، ففي قوله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾[١]

قال الإمام القرطبي رحمه الله:

"إشارة إلى سرعة الله في الحساب، حتى إنه يكون بكلمة {فيكون}."[٢]

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٣]

كتب الإمام ابن كثير[٤] رحمه الله:

"إشارة إلى أن بعض الأعمال الصالحة –كالصدقة مثلا– ينميها الله لأصحابها، كما ينمي الزرع لمن بذره في الأرض الطيبة، حتى تصير الحبة سبعمائة حبة، وكذلك الحسنة تضاعف إلى سبعمائة حسنة."[٥]

وفي قوله تعالى:

---

[١] سورة الأنعام، الآية ٧٣

[٢] القرطبي، **الجامع الأحكام القرآن**، المحقق: عبد الرزاق المهدي، ط٢، ج ٧، ص ٢١

[٣] سورة البقرة، الآية ٢٦١

[٤] هو أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع القرشي المعروف بـ(ابن كثير)، وفقيه، ومفت، ومحدث، وحافظ، ومفسر، ومؤرخ، وعالم بالرجال، ومشارك في اللغة، وله نظم، المتوفي ١٣٧٣ م.

انظر: الزركلي، **الأعلام للزركلي**، ط ١٥، ج ١، ص ٣٢٠

[٥] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، ج ١، ص ٦٩١

=

﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾[1]

كتب الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره:

"أنها إشارة إلى وضع الحرب بين المسلمين وبين الكفار، فبعد نزول هذه الآية لم يَغْزُ المشركون المسلمين، بل غزاهم المسلمون في بلادهم."[2]

[1] سورة الأحزاب، الآية ٢٥

[2] انظر **ابن كثير**، المرجع السابق، ط٢، ج ٦، ص ٣٩٥

الفصل الثاني: الأمور المتعلقة بالتربية:

- **المبحث الأول: كلمة "التربية" لغة واصطلاحاً**
- **المبحث الثاني: التربية في القرآن والسنة**

الفصل الثاني: الأمور المتعلقة بالتربية:

التربية الإسلامية هي التنظيم النفسي، والاجتماعي الذي يؤدي إلى اعتناق الإسلام، وتطبيقه كليا في حياة الفرد والجماعة، فالتربية الإسلامية ضرورة حتمية لتحقيق الإسلام كما أراده الله أن يتحقق، وهي بهذا المعنى استعداد النفس الإنسانية لحمل هذه الأمانة، وهذا يعني بالضرورة أن تكون مصادر الإسلام هي نفسها مصادر التربية الإسلامية، وأهمها القرآن والسنة.

قال الله تعالى:

﴿وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[1]

كتب الأستاذ عبد الرحمن النحلاوي في كتابه "أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع":

"وفي هذه السورة إشارة إلى أن خلاص الإنسان من الخسران، والعذاب لا يتم إلا بثلاثة ضروب من التربية:

أ- تربية الفرد على الإيمان بالله والاستسلام لشريعته، والإيمان بالغيب.
ب- تربية النفس على الأعمال الصالحة، وعلى منهج الحياة الإسلامية، في الحياة اليومية، والمواسم السنوية والتصرفات المالية، وجميع شئون الدنيا.
ج- تربية المجتمع على التواصي بالحق للعمل به، والتواصي على الشدائد، وعلى عبادة الله، وعلى التزام الحق."[2]

---

[1] سورة العصر، الآية ١-٣

[2] عبد الرحمن النحلاوي، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، ط٢٥، ص ٢٠- ٢٣

المبحث الأول: كلمة "التربية" لغةً واصطلاحاً:

كما كتبتُ في "مصطلحات البحث"(١) إذا رجعنا إلى معاجم اللغة العربية، وجدنا لكلمة التربية أصولا لغوية ثلاثة:

الأصل الأول: "ر ب و" ربا الشيء يَرْبُو رُبُوّاً ورِباءً: زاد ونما. وربّ المعروف والصيغة والنعمة: أي نماها وأتمها وأصلحها.(٢)

الأصل الثاني: "ر ب ب" ربى يربى على وزن خَفِيَ يَخْفَى، ومعناها: نشأ وترعرع.(٣)

الأصل الثالث: رب يرب بوزن مد يمد بمعنى أصلحه، وتولى أمره، وساسه وقام عليه ورعاه.(٤)

قال البيضاوي في تفسير سورة الفاتحة:

"﴿رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ الرب في الأصل مصدر بمعنى التربية: وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً."(٥)

وقال الإمام راغب الأصفهاني رحمه الله في "المفردات":

"الرَّبُّ في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حدّ التمام."(٦)

وقد استند الأستاذ الباني رحمه الله من هذه الأصول اللغوية ومما قاله البيضاوي والأصفهاني رحمهما الله، أن التربية تكون من مجموعة من العناصر أهمها ما يلي:

"أولها: المحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها.

---

(١) انظر المصدر السابق، ص ٧

(٢) انظر ابن منظور، **لسان العرب**، ط٣، مادة: ر ب و، ج ٥، ص ١٢٨

(٣) علي أحمد مدكور، **مناهج التربية أسسها وتطبيقها**، د.ط، ص ٢٩

(٤) انظر عبد الرحمن النحلاوي، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، ط٢٥، ص ١٦

(٥) البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط١، ج ١، ص ٢٨

(٦) الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ط١، مادة: ر ب و، ج ١، ص ٣٣٦

ثانيها: تنمية مواهبه واستعداداته كلها، وهي كثيرة متنوعة.

ثالثها: توجيه هذه الفطرة، وهذه المواهب كلها نحو صلاحها، وكمالها اللائق بها.

رابعها: التدرج في هذه العملية، وهو ما يشير إليه البيضاوي والراغب.

خامسها: إيصال كل مربي إلى درجة كماله الخاصة التي هيأه الله لها."[1]

فنخلص من هذا نتائج أساسية في فهم التربية:

أ. أن التربية عملية هادفة، فهي تهدف إلى تحقيق أغراض الإسلام ومقاصده في المتعلم، وفي مجتمعه.

ب. التربية الإسلامية متكاملة ومتوازنة، فهي تشمل تربية الإنسان من جميع الجوانب: الروحانية والعقلانية والجسمانية، فلا يمكن أن يبلغ الكمال بتربية عقله مثلا دون تربية جسمه وروحه، أو تربية الروح دون العقل والجسم، أو تربية العقل والجسم دون الروح، وهكذا.

ت. أن المربي الحق على الإطلاق هو الله الخالق: خالق الفطرة وواهب المواهب، وهو الذي سنّ سننا لنموها وتدرجها وتفاعلها، كما أنه شرع شرعا لتحقيق كمالها، وصلاحها وسعادتها.

ث. أن التربية تقتضي خططا متدرجة تسير فيها الأعمال التربوية، والتعليمية وفق ترتيب منظم صاعد، ينتقل مع الناشيء من طور إلى طور، ومن مرحلة إلى مرحلة إلى مرحلة وإلى الكمال.

ج. التربية لا تختص بالإنسان: فهي تشمل أشياء أخرى مادية، مثل تربية الحيوان، أو معنوية، كماس ذكر الله سبحانه وتعالى الصدقة فقال: ﴿...وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ...﴾[2].

ح. أن عمل المربي تابع لخلق الله وإيجاده وتال لها، كما أنه تابع لشرع الله ودينه كما بيّن الأستاذ عبد الرحمن النحلاوي.[3]

---

[1] عبد الرحمن بن توفيق الباني، **مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام**، د.ط، ص ٧-١٤

[2] سورة البقرة، الآية ٢٧٦

[3] انظر عبد الرحمن النحلاوي، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، ط٢٥، ص ١٦-٢٠

المبحث الثاني: التربية في القرآن والسنة:

قال الأستاذ كمال الدين:

"ولقد وضع القرآن للإنسان دستور حياته، وهو دستورٌ كاملٌ للإنسانية يشتمل على العقائد والعبادات والمعاملات والآداب الفردية والاجتماعية بأسلوب واضح وحجة قوية؛ بحيث يصلح لكلِّ الأجناس ولكل زمان ومكان؛ فمنهجه من صنع الخبير العليم، الذي أحكم كل شيء صنعه، وهو منهج تتضاءل بجانبه قوى العقول البشرية، وتتقاصر دونه كل الجهود البشرية."[١]

فالقرآن قد ترك أثرًا لا شك فيه في تربية نفس رسول الله ﷺ، وصحابته وقد شهدت بذلك السيدة عائشة زوج رسول الله ﷺ، فقالت في وصفه: "**كان خلقه القرآن**"[٢]، بل إن شهادة الحق جل جلاله قد سبقت كل شهادة قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾[٣]

فهما هنا إشارتان تربويتان: الأولى: تثبيت الفؤاد وترسيخ الإيمان، والثانية: تعليم الترتيل، في قراءة القرآن، وفيها نزلت توصيات تربوية صريحة من الحق جل جلاله إلى رسوله محمد ﷺ.[٤]

---

[١] كمال الدين عبد الغني المرسي، **من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي**، ط٢، ص ٢٨.

[٢] أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، ج ١، ص ٥١٢، رقم ٧٤٦.

[٣] سورة الفرقان، الآية ٣٢

[٤] انظر **أصول التربية الإسلامية**، المرجع السابق، ص ٢٣

الباب الثاني: بين يدي سورة يوسف

- **الفصل الأول: التعريف العام بسورة يوسف**
- **الفصل الثاني: الإعجاز الفني في قصة يوسف**
- **الفصل الثالث: بعض اللطائف المكنونة في سورة يوسف**

الفصل الأول: تعريف عام بسورة يوسف

- **المبحث الأول: في اسمها**
- **المبحث الثاني: في سبب نزولها**
- **المبحث الثالث: في كونها مكية**
- **المبحث الرابع: التناسب والنظم بين سورة يوسف وما قبلها وما بعدها**
- **المبحث الخامس: التنظيم بين فاتحة السورة وخاتمتها**

المبحث الأول: في اسمها

لهذه السورة اسمٌ وحيدٌ وهو سورة (يوسف)، ووجه تسميتها بهذا الاسم ظاهرٌ؛ لأنها قصّت فيها قصة يوسف كاملة ولم تُذكر في غيرها، قال الإمام السيوطي رحمه الله في "الإتقان":

"سميت سورٌ باسم واحد، كالسور المسمّاة ب(الم) أو (الر)."[١]

قال صاحب الكشاف:

"والصحيح أن هذا اللفظ (يوسف) عِبْراني، لأنه لو كان عربيا كما قيل، لا نصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف."[٢]

كتب الإمام ابن عاشور[٣] رحمه الله في تفسيره "التحرير والتنوير":

"الاسم الوحيد لهذه السورة اسم سورة يوسف، فقد ذكر ابن حجر[٤] في كتابه «الإصابة في تمييز الصحابة» في ترجمة رافع بن مالك الزرقي عن ابن إسحاق أن أبا رافع بن مالك أول من قدم المدينة بسورة يوسف، يعني بعد أن بايع النبيء ﷺ يوم العقبة.

ووجه تسميتها ظاهر لأنها قصت قصة يوسف عليه السلام كلها، ولم تذكر قصته في غيرها، ولم يذكر اسمه في غيرها إلا في سورة الأنعام وغافر."[٥]

---

(١) انظر السيوطي، **الإتقان**، ج ٣، ص ٨٨

(٢) الزمخشري، **الكشاف عن الحقائق غوامض التنزيل**، ط١، ج ١، ص ٥٢٥

(٣) هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. مولده ووفاته ودراسته بها، المتوفي ١٩٧٣ م.

انظر: الزركلي، **الأعلام للزركلي**، ط ١٥، ج ٦، ص ١٧٣

(٤) شهاب الدين أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي، الكناني، العسقلاني، الشافعي. صاحب أشهر شرح لصحيح الإمام البخاري أصله من عسقلان بفلسطين، ومولده ووفاته بالقاهرة، المتوفي ١٤٤٩ م.

انظر: **الأعلام للزركلي**، المرجع السابق، ط ١٥، ج ١، ص ١٧٨

(٥) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط١، ج ١٢، ص ٥

=

المبحث الثاني: في سبب نزولها:

جاء في كتاب "أسباب النزول" للإمام الواحدي النيسابوري رحمه الله عن سبب نزول هذه السورة الكريمة قال:

"عن عمرو بن مرة، عن مصعب بن سعد، عن أبيه سعد بن أبي وقاص في قوله عز وجل ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ...﴾[1] قال: أنزل القرآن على رسول الله ﷺ فتلاه عليهم زمانا، فقالوا: يا رسول الله لو قصصت، فأنزل الله تعالى: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾[2] إلى قوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ...﴾، فتلاه عليهم زمانا، فقالوا: يا رسول الله لو حدثتنا، فأنزل الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا...﴾[3] الآية كل ذلك يؤمر بالقرآن"[4]."[5]

وهناك روايات أخرى في أسباب النزول:

قال الإمام الرازي رحمه الله:

فقيل: إن اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمداً ﷺ لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر وعن قصة يوسف، فأنزل الله تعالى هذه السورة.[6]؛ فقيل: وفي روايات أخرى أن بني إسرائيل سألوا النبي عن أسماء الكواكب التي وردت في سورة يوسف.[7]

---

(١) سورة يوسف، الآية ٣

(٢) سورة يوسف، الآية ١

(٣) سورة الزمر، الآية ٢٣

(٤) أخرجه الحاكم في **مستدركه**، كتاب تفسير بسم الله الرحمن الرحيم، باب تفسير سورة يوسف، ط١، ج ٢، ص ٣٧٦، رقم ٣٣١٩، وقال صحيح الإسناد واستدرك عليه الذهبي تصحيحه.

(٥) النيسابوري، **أسباب النزول القرآن**، ط٢، ص ٢٦٩

(٦) انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤١٧

(٧) السيوطي، **الدرر المنثور**، د.ط، ج كو٤، ص ٤٩٨

=

وهذه الروايات أغلبها لا تصح والمعول عليه ما في النص القرآني من عموم أن في سورة يوسف آيات لكل السائلين عن الحكمة والعبرة والفهم والصراط السوي الهادى.[1]

[1] أحمد نوفل، **دراسة تحليلية – سورة يوسف**، ط١، ص ٢٥-٢٦

المبحث الثالث: في كونها مكية:

هذه السورة كلّها مكّية، لأنها نزلت في مكة المكرمة على رسول الله ﷺ دفعة واحدة كأكثر السُّور المكية.

قال الإمام ابن عاشور رحمه الله:

"سورة يوسف مكيّة على القول الذي لا ينبغي الالتفات لغيره."[١]

يقول بعض المفسرين أن الآيات الثلاث الأولى منها مدنية كالقرطبي[٢] ، والسيوطي في "الإتقان" فقال:

"استثنى منها (من سورة يوسف) ثلاث آيات من أولها"[٣]

أجاب الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله في تفسيره "تفسير المنار":

"وما قيل من أن الآيات الثلاث منها مدنيات فلا تصح روايته ولا يظهر له وجه، وهو يخل بنظم الكلام، وقد راجعت الإتقان فإذا هو ينقله ويقول: وهو واه جدا فلا يلتفت إليه."[٤]

قال الشيخ السيد قطب رحمه الله في تفسيره "في ظلال القرآن":

"والسورة مكية بجملتها على خلاف ما ورد في المصحف الأميري من أن الآيات (1,2,3,7) منها مدنية، وذلك أن هذه الآيات هي مقدمة طبيعية لما جاء بعدها مباشرة من البدء في قصة يوسف عليه السلام"[٥]

---

[١] انظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط١، ج ١٢، ص ٥

[٢] انظر القرطبي، **الجامع الأحكام القرآن**، ط٢، ج ٩، ص ١٠١

[٣] انظر السيوطي، **الإتقان**، ط ٣، ص ٢٨

[٤] محمد رشيد، **تفسير القرآن الكريم (تفسير المنار)** ج ١٢، ص ٢٠٦.

[٥] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٧، ج ٤، ص ٦٥٩-٦٦٠.

=

ويسأل الأستاذ علي نصوح الطاهر القائلين بأن الآيات الثلاث الأُوَل من السورة مدنية فيقول:

"إذا اعتبرنا الآيات المشار إليها مدنية، فكيف كانت تُقْرأ السورة في العهد المكّي قبل نزول هذه الآيات الثلاث؟ سنجد أن السورة كانت تبدأ: بسم الله الرحمن الرحيم {إذ قال يوسف لأبيه يا أبت....} وليست هذه بداية لسورة، وليس في القرآن الكريم كله سورة بُدِئتْ ب(إذ) أبداً."[١]

ويقول الشيخ السيد قطب رحمه الله عن الآية السابعة، والتي قيل: إنها مدنية:

"إن السياق لا يستقيم بدونها أصلا، ذلك أن في الآية الثامنة التالية لها ضمير يعود على يوسف وإخوته بدونها أصلا، ذلك أن في الآية الثامنة والتالية لها ضمير يعود على يوسف وإخوته في الآية السابعة، ثم يقول: والسورة كلها لحمة واحدة عليها الطابع المكي واضحا في موضوعها، وفي جَوّها، وفي ظلالها، وفي إيحاءاتها."[٢]

---

[١] علي النصوح الطاهر، **أوائل السور في القرآن الكريم – دراسة علمية**، ط١، ص ٢٥-٢٦

[٢] انظر سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٧، ج ٤، ص ١٩٥٠

المبحث الرابع: التناسب والنظم بين سورة يوسف وما قبلها وما بعدها

- **المطلب الأول: أهمية النظام القرآني**
- **المطلب الثاني: مناسبة سورة يوسف لما قبلها يعني سورة هود**
- **المطلب الثالث: مناسبة سورة يوسف لما بعدها يعني سورة الرعد**

المطلب الأول: أهمية نظام القرآني:

قال الشيخ عبد العظيم الزُرقاني[١] في كتابه "مناهل العرفان في علوم القرآن":

"انعقد إجماع الأمة على أن ترتيب آيات القرآن الكريم على هذا النمط الذي نراه اليوم بالمصاحف كان بتوقيف من النبي ﷺ عن الله تعالى وأنه لا مجال للرأي والاجتهاد فيه. بل كان جبريل ينزل بالآيات على الرسول ﷺ ويرشده إلى موضع كل آية من سورتها، ثم يقرؤها النبي ﷺ على أصحابه ويأمر كتاب الوحي بكتابتها معينا لهم السورة التي تكون فيها الآية وموضع الآية من هذه السورة."[٢]

قال الإمام عبد الحميد الفراهي رحمه الله في كتابه "رسائل في علوم القرآن" في أهمية نظام القرآني:

"المقصود من معرفة النظام ليس إلّا التدبر، فإنه الاقليد له، ثم التدبر في الكتاب هو الوسيلة إلى الهدى والتقوى، فهما أصلان، فإن النفس بالهدى يستبصر وبالتقوى يتزكى والإيمان مع شعبه العلمية يدخل في الهدى، والشرائع والأخلاق والأحوال تدخل في التقوى، وقد بين الله ذلك في القرآن والتوراة والانجيل."[٣]

قال الشيخ مناع بن خليل القطان رحمه الله:

"إنّ معرفة المناسبة بين الآيات تساعد كذلك على حسن التأويل، ودقة الفهم، ولذا أفرد بعض العلماء هذا المبحث بالتصنيف؛ وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أوبين السورة والسورة؛ ولمعرفة المناسبة فائدتها في إدراك اتساق المعاني، وإعجاز القرآن البلاغي، وإحكام بيانه، وانتظام كلامه، وروعة أسلوبه."[٤]

---

[١] هو الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني بضم الزاي وتشديدها ، من أهالي الجعفرية في المحافظة الغربية من مصر. ونسبته إلى زرقان وهي بلدة تابعة لمحافظة المنوفية. ولد في مطلع القرن الرابع عشر الهجري وتوفي سنة ١٣٦٧هـ

انظر: الزركلي، **الأعلام للزركلي**، ط ١٥، ج ٦، ص ٢١٠

[٢] محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط٤، ج ١، ص ٣٤٧

[٣] حميد الدين الفراهي، **رسائل في علوم القرآن**، ط٤، ج ١، ص ٢١

[٤] مناع بن خليل القطان، **مباحث في علوم القرآن**، ط٣، ص ٩٦

المطلب الثاني: مناسبة سورة يوسف لما قبلها يعني سورة هود:

قال الإمام البقاعي رحمه الله في "نظر الدرر في تناسب الآيات والسور":

"لما تقدم أول سورتي يونس وهود وصفة بالحكمة والإحكام والتفصيل، وصف هنا بأخص من ذلك فقال تعالى: { المبين* } أي البين في نفسه أنه جامع معجز لا يشتبه على العرب بوجه، والموضح لجميع ما حوى."[١]

قال الأستاذ عبد السلام في كتابه "توجيه الناظرين":

أ. "ذكر في السورة السابقة (سورة هود) الأدلة النقلية عن الأنبياء السبعة عليهم السلام فيذكر في هذه السورة (سورة يوسف) الدليل النقلي عن يعقوب ويوسف عليهما السلام.

ب. ذكر في السورة السابقة (سورة هود) مقاساة المصائب عن الأجانب فيذكر في هذه السورة (سورة يوسف) مقاساة المصائب عن الأقارب.

ت. سورة يوسف شرح وتبيان لآخر آية من سورة هود فتدبر.

ث. في السورة السابقة (سورة هود) ذكر التسلية للنبي ﷺ بحسن عاقبة الأنبياء والمؤمنين بسبب صبرهم فيذكر في هذه السورة أيضاً حسن عاقبة يوسف بسبب صبره."[٢]

قال الأستاذ حميد الدين الفراهي رحمه الله في كتابه "تعليقات في تفسير القرآن الكريم":

ج. "سورة يونس وسورة هود توأمتان، في سورة يونس ذكر بعض القرى، وفي هود ذكر أكثرها، ثم خص ذلك في سورة يوسف.

ح. سورة هود إنذار لأهل مكة فهي أم القرى، فأثبتها سورة يوسف إشارة بالفتح."[٣]

---

(١) انظر البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ط ٣، ج ٤، ص ٢

(٢) عبد السلام الرستمي، **توجيه النّاظرين إلى مقاصد الكتاب المبين**، ط٥، ص ١١٠

(٣) حميد الدين الفراهي، **تعليقات في تفسير القرآن الكريم**، ط١، ج ١، ص ٢٥٦- ٣٠٠

=

خ. السورتان الكريمتان قصصيتان مكيتان متواليتان ترتيباً ونزولا، وقريبتان في عدد الآيات، إلا أن سورة هود تزيد على سورة يوسف ١٢ آية.

قال الإمام السيوطي[١] رحمه الله في كتابه "تناسق الدرر في تناسب السور":

د. "وقد روينا عن ابن عباس وجابر بن زيد في ترتيب النزول: أن يونس نزلت، ثم هود، ثم يوسف كما ورد في الإتقان[٢]، وهذا وجه آخر من وجوه المناسبة في ترتيب هذه السورة الثلاث، لترتيبها في النزول هكذا.

ذ. في سورة هود قال تعالى ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ. . .﴾[٣] وفي سورة يوسف ذكر حال يعقوب مع أولاده وما صارت إليه عاقبة أمرهم بما هو أقوى شاهد على الرحمة."[٤]

ر. أن سورة هود ذكرت قصة إبراهيم وسورة يوسف ذكرت قصة أحفاده وورد فيها اسم إبراهيم أكثر من مرة، بل إن إبراهيم في سورة هود بُشر بيعقوب، الذي تدور قصة يوسف حوله وحول ابنه الكريم يوسف.

قال الأستاذ عليش متولي في كتابه "موسوعة تفسير سورة يوسف":

ز. "في سورة هود ذكر قصة نبيٍّ وهو نوح عليه السلام مع ابنه وفي سورة يوسف ذكرت قصة نبيٍّ وهو يعقوب عليه السلام مع ابنه، ولكن شتّان ما بينهما، فابن نوح من الكافرين، وابن يعقوب من المصطفين، ابن نوح قال إنه سيأوي إلى قمة الجبل ظالماً ويوسف عليه السلام ألقي في قعر جب مظلوماً.

---

[١] هو عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. والسيوطي نسبة إلى أسيوط مدينة في صعيد مصر، عالم موسوعي في الحديث والتفسير واللغة والتاريخ والأدب والفقه وغيرها من العلوم، المتوفي ١٥٠٥ م.
انظر: الزركلي، **الأعلام للزركلي**، ط ١٥، ج ٣، ص ٣٠١

[٢] السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج ١، ص ٩٧

[٣] سورة هود، الآية ٧١

[٤] جلال الدين السيوطي، **تناسق الدرر في تناسب السور**، ط١، ص ٩٤-٩٥

=

س. في سورة هود ذكر أهل البيت، قال تعالى: ﴿رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ. . .﴾[1] على سبيل الإجمال، فذكر في سورة يوسف حال يعقوب مع أولاده وحال ولده يوسف الذي هو من أهل البيت مع على سبيل التفصيل لذلك الإجمال.

ش. ذكر في سورة هود ما لَقِي الأنبياء من قومهم، وذكر في سورة يوسف ما لقي يوسف من إخوته، ليعلم ما قاسوه من أذى الأجانب والأقارب، فبينهما أتم المناسبة، والمقصود تسلية النبي ﷺ بما لاقاه من أذى الأقارب والأباعد.

ص. جاء على لسان الرسل في سورة هود أن كل نبيّ منهم على بيّنة من رّبّه، كما قال نوح عليه السلام لقومه: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَّبِّي. . .﴾[2] وقال الله تعالى في سورة يوسف خطابا للنبي ﷺ ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيْلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيْرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي. . .﴾[3]

ض. نفس هذه السُّنَّة في سورة هود: ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُضِيْعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِيْنَ﴾[4] وفي سورة يوسف: ﴿. . .إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُضِيْعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِيْنَ﴾[5]

ط. في سورة يوسف ورد هذه الناموس ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾[6] وما أجمله وأصدقه وأجمعه قانونا يلخّص كل قَصَص سورة هود فكأن القصَّتين لحمة واحدة، جاء التعقيب قريباً من أن يكون تلخيصا لقصص سورة هود أكثر من كونه تلخيصا لسورة يوسف.

---

[1] سورة هود، الآية ٧٣

[2] سورة هود، الآية ٢٨

[3] سورة يوسف، الآية ١٠٨

[4] سورة هود، الآية ١١٥

[5] سورة يوسف، الآية ٩٠

[6] سورة يوسف، الآية ١١٠

=

ظ. الاستدلال في كل من السورتين على كونها وحياً من الله تعالى دالا على رسالة محمد ﷺ قد جاء بآيتين متشابهتين، ففي سورة هود قال تعالى بعد أن ذكر قصة نوح عليه السلام: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1] وقد جاء في آخر قصة يوسف: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾[2]

ع. في خاتمة هود وصف قصص السورة بأنها: ﴿. . .الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[3] وفي ختام سورة يوسف وصف للقصص القرآنية التي تضمنتها، وكذا ما جاء في غيرها بأنه: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[4].

غ. في سورة هود ذكر كلمة المِكْيال غير مرات، مثل قوله تعالى على لسان شعيب عليه السلام: ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[5] وفي سورة يوسف ذكر كلمة المِكْيال مراراً كذلك، كما قال الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿. . .أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾[6]."[7]

قال الأستاذ أبو جعفر في كتابه "البرهان في تناسب سور القرآن":

---

[1] سورة هود، الآية ٤٩

[2] سورة يوسف، الآية ١٠٢

[3] سورة هود، الآية ١٢٠

[4] سورة يوسف، الآية ١١١

[5] سورة هود، الآية ٨٥

[6] سورة يوسف، الآية ٥٩

[7] عليش متولي بدوي البني، **موسوعة تفسير سورة يوسف**، ط١، ج ١، ص ١٥٩-١٦١

=

ف. "في خواتيم سورة هود: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾[1] وفي سورة يوسف ذكر مظهرا من هذا الاختلاف الذي وقع بين الإخوة الذين يفترض أن يكونوا مؤتلفين، ويكونون أبعد الناس من الخلاف."[2]

قال الدكتور أحمد نوفل:

ق. "في آخر كل من سورة هود وسورة يوسف ذكر للآخرة، وفي ختام كل منها ذكر السماوات والأرض.

ك. لما اختتمت سورة هود بقوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ...﴾[3] ذكرت هذه السورة بعدها لأنها من أنباء الرسل، وقد ذكر في سورة هود ما لقي الأنبياء من قومهم أولاً وذكر في هذه السورة ما لقي يوسف من إخوته ليعلم ما قاسوه من أذى الأجانب والأقارب فبينهما أتم المناسبة، والمقصود تسلية النبي ﷺ بما لاقاه من أذى الأقارب والأباعد.

ل. كثير من قصص سورة هود يجري بين فلسطين ومصر وكذلك قصة يوسف.

م. في سورة هود ورد على لسان نوح في دعوة قومه: ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَا عَلَى اللهِ...﴾[4] وعلى لسان هود ﴿يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي...﴾[5] وفي سورة يوسف خطاب لمحمد ﷺ ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾[6]."[7]

---

[1] سورة هود، الآية ١١٨

[2] الغرناطي أبو جعفر، **البرهان في تناسب سور القرآن**، ط١، ص ٢٣١

[3] سورة هود، الآية ١٢٠

[4] سورة هود، الآية ٢٩

[5] سورة هود، الآية ٥١

[6] سورة يوسف، الآية ١٠٤

[7] انظر أحمد نوفل، **سورة يوسف – دراسة تحليلية**، ط١، ص ٨٧-٩٠

المطلب الثالث: مناسبة سورة يوسف لما بعدها يعني سورة الرعد:

قال الشيخ عبد السلام في كتابه "التوجيه الناظرين":

أ. "لما ذكر في سورة هود ويوسف الأدلة النقلية فيذكر في هذه السورة الأدلة العقلية التفصيلية لمزيد التأكيد والتنبيه.

ب. ذكر سابقاً صدق الرسول ﷺ والتسلية له ففي هذه السورة يذكر الجوابات عن الشبهات الواردة على الرسالة."[1]

ت. سورة الرعد هي السورة التالية لسورة يوسف، وهي مفتتحة بالحروف المقطعة ولكن تتميز بزيادة حرف الميم على ما في حروف سورة يوسف فهي مفتتحة ب(آلمر}.

قال الأستاذ حميد الدين الفراهي رحمه الله:

ث. "سورة الرعد مثل سورة يوسف في إثبات العدل من الحكمة والقدرة، ومنه إثبات القيامة. والمقصود أن الأبرار لهم الفوز والغلبة."[2]

---

[1] انظر عبد السلام الرستمي، **توجيه الناظرين**، ط٥، ص ١١٥

[2] انظر الفراهي، **تعليقات في تفسير القرآن الكريم**، ط١، ج ١، ص ٣١٠

=

قال الدكتور وهبة الزحيلي[١] رحمه الله:

ج. "تناسب بين سورة الرّعد وسورة يوسف في الموضوع والمقاصد ووصف القرآن أيضاً، أما الموضوع: فكلاهما تضمّنتا الحديث عن قصص الأنبياء مع أقوامهم، وكيف نجّى الله المؤمنين المتّقين وأهلك الكافرين، وأما المقاصد: فكلّ من السّورتين لإثبات توحيد الألوهية ووجوده، وأما وصف القرآن فقد اختتمت به سورة يوسف: ﴿ما كانَ حَدِيثاً يُفْتَرى وَلكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٢] وبدئت سورة الرّعد بقوله سبحانه: ﴿تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ﴾[٣]. "[٤]

ح. وجاء في خواتيم سورة يوسف قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى...﴾[٥] وجاء في خواتيم سورة الرعد: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً...﴾[٦]

---

[١] هو وهبة بن مصطفى الزحيلي، ولد في بلدة دير عطية من نواحي دمشق عام ١٩٣٢م، وكان والده حافظاً للقرآن الكريم عاملاً بحزم به، محباً للسنة النبوية، مزارعاً تاجراً. متزوج وله خمسة أولاد أكملوا الدراسة الجامعية ما عدا الأخير في منتصف الدراسة، المتوفي ٢٠١٥ م.

انظر: صلاح الصاوي، **موسوعة فتاوى المغتربين**، ط١، ج ١، ص ١٢

[٢] سورة يوسف، الآية ١١١

[٣] سورة الرعد، الآية ١

[٤] انظر تفسير المنير، د.ط، ج ١٣، ص ٩٦

[٥] سورة يوسف، الآية ١٠٩

[٦] سورة الرعد، الآية ٣٨

=

خ. قوله تعالى في نهاية سورة يوسف: ﴿. . .وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾[1] شبيه بالتهديد الذي في أواخر سورة الرعد: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤١) وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾[2]

د. وجاء في سورة الرعد الإشارة إلى تغيير الناس ما بأنفسهم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِم. . .﴾[3] ومحور سورة يوسف، ومحور شخصياتها يدور حول تغيير نفسي طرأ على كل الشخصيات في القصة.[4]

المبحث الخامس: النظم بين فاتحة السورة وخاتمتها:

كتب الإمام الرازي رحمه الله في تفسيره:

"إنه ذكر في أول السورة ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ. . .﴾[5] ثم ذكر في آخرها: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ. . .﴾[6] تنبيها على أن حسن هذه القصة إنما كان بسبب أنه يحصل منها العبرة ومعرفة الحكمة والقدرة.

---

[1] سورة يوسف، الآية ١١٠

[2] سورة الرعد، الآية ٤١-٤٢

[3] سورة الرعد، الآية ١١

[4] انظر أحمد نوفل، **سورة يوسف – دراسة تحليلية**، ط١، ص ٩٢-٩٤

[5] سورة يوسف، الآية ٣

[6] سورة يوسف، الآية ١١١

=

والمراد من قصصهم قصة يوسف عليه السلام وإخوته وأبيه، ومن الناس من قال: المراد قصص الرسل لأنه تقدم في القرآن ذكر قصص سائر الرسل إلا أن الأولى أن يكون المراد قصة يوسف عليه السلام."[١]

وقال الإمام ابن عاشور رحمه الله في تفسيره "التحرير والتنوير":

"وهذه الآية ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ...﴾ ناظرة إلى قوله تعالى في أول السورة ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ...﴾ فكما سماها الله أحسن القصص في أول السورة نفى عنه الافتراء في هذه الآية."[٢]

قال الشيخ السيد قطب رحمه الله في كتابه "التصوير الفني في القرآن":

"أما قصة يوسف فكان فيها توافق في الختام من نوع خاص يتفق مع القصة في الابتداء، فقد بدأت القصة برؤيا يوسف فختمت بتحقق الرؤيا، وسجود إخوته له وأبويه، ولم يخْط خطوة وراء هذا كما فعلت التوراة، لأن الغرض الديني قد تحقق، وتحقق معه للقصة أجمل ختام، وهو ختام واقعي، وختام ديني، وختام فني في آن."[٣]

قال أيضاً في تفسيره "في ظلال القرآن":

"وهكذا يتوافق المطلع والختام في السورة، كما توافق المطلع والختام في القصة، وتجيء التعقيبات في أول القصة وآخرها، وبين ثناياها، متناسقة مع موضوع القصة، وطريقة أدائها، وعبارتها كذلك، فتحقق الهدف الديني كاملاً، وتحقق السمات الفنية كاملة، مع صدق الرواية، ومطابقة الواقع في الموضوع."[٤]

---

[١] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٥٢٢

[٢] انظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط١، ج ١٢، ص ١٣١

[٣] سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، **التصوير الفني في القرآن**، ط١٧، ص ١٤٤

[٤] انظر سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٧، ج ٤، ص ٢٠٣٧

=

قال الدكتور حسن محمد باجودة[1] في كتابه "الوحدة الموضوعية في سورة يوسف":

"ومن مقام عطف البدء على الختام وربطهما معاً بإحكام قوله تعالى في آخر القصة مخاطباً نبينا ﷺ مشيراً إلى أول أحداث القصة، وإلى إجماع إخوة يوسف على إبعاده الذي هو حجر الزاوية في القصة: ﴿...وَما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾[2] إشارة إلى قوله تعالى: ﴿...فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ...﴾[3]

ولا ننسى التوافق أيضاً بين قوله: {وما كنت} وقوله في أول السورة: ﴿...وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾[4]

كذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾[5] تحقيق وعَود إلى قوله تعالى: ﴿...وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[6]."[7]

---

[1] هو ولد في الطّائف سنة ١٣٦٠هـ ١٩٤١، مدرس الابتدائيّة والمتوسّطة والثّانويّة في مكّة المكرّمة تحصّل على بكالريوس قسم اللّغة العربيّة كليّة آداب جامعة القاهرة عام ١٣٨٢-هـ ١٩٦٢م وتحصّل على درجة الدكتوراه من جامعة لندن.

انظر: باجودة، **الوحدة الموضوعية في سورة يوسف**، د.ط، ص ٥

[2] سورة يوسف، الآية ١٠٢

[3] سورة يوسف، الآية ١٥

[4] سورة يوسف، الآية ٣

[5] سورة يوسف، الآية ٨٩

[6] سورة يوسف، الآية ١٥

[7] محمد حسن باجودة، **الوحدة الموضوعية في سورة يوسف**، د.ط، ص ٦٠

الفصل الثاني: الاعجاز الفني في قصة يوسف

- **المبحث الأول: الدروس النفسية في الشخصيات المستفادة وردت في قصة يوسف عليه السلام**

- **المبحث الثاني: قصة يوسف عليه السلام تمثل النموذج الكامل للمنهج الإسلامي في أداء القصص.**

- **المبحث الثالث: نموذج الشباب المسلمين في قصة يوسف عليه السلام**

المبحث الأول: الدروس النفسية في الشخصيات المستفادة واردة في قصة يوسف عليه السلام:

سورة يوسف جميلة جداً في علوم النفسيات لأنها تتكلم عن الشخصيات الكثيرة المختلفة، تبيّنُ أن شخوصها تمثّل نماذج للخير والشر في الحياة العامة؛ قال الأستاذ محمد حسن باجودة:

"والشخصيات في قصة يوسف عليه السلام متنوعة، وتختلف مدّة ظهورها حسب الأدوار التي تقوم بها، فهناك الشخصيات التي تستمر أدوارها من بداية القصة حتى نهايتها، كيوسف عليه السلام وهو محور القصة، وأبوه ويعقوب عليه السلام وإخوته، وبعض الشخصيات ذات الأدوار الفَعّالة في القصة، والتي تباشر في أهمية الشخصيات الرئيسية، وتختلف مدة ظهور هذه الشخصيات ومرّاتها، كالوارد والسيّارة، والعزيز، وامرأته، والشاهد، ونسوة المدينة، والفَتَيَيْن في السّجن، والملك وبعض الشخصيات التي لها أدوار خاطفة، أو التي اكْتُفِيَ بمجرّد الإشارة إليها كالذين بَدَا لهم إدخال يوسف السّجن حتى تهدأ الأمور، والرسول، والمؤذّن وأهل القرية وأهل يعقوب.[1]

يقول الدكتور أحمد نوفل في بحثه:

"الشخصية أهم عناصر القصة، وتصوير الشخصية بعالمها النفسي والشعوري مهم جداً، وقد صورت القصة القرآنية شخصياتها أروع تصوير أبرزت فيه كل سماتها ومشخصاتها ومكوناتها في بعدها النفسي وهو البعد الأهم في الشخصية الإنسانية، وقد تنوعت الشخصيات في هذه القصة فشملت شرائح مختلفة من رجال ونساء وأنبياء وأشقياء وأسوياء وغير أسوياء، وفقراء ومساكين؛ ومما أبرزته هذه القصة واهتمت به تطور الشخصيات وانتقالها من حال إلى حال.

ويتراءى نموذج الأب العاطفي الحنون بمشاعره الأبوية الجياشة فنحس بأنه النموذج الصادق الخالد على مرّ العصور، فها هو ذا يوسف يقص على أبيه رؤياه فإذا بمشاعر متضاربة تفيض على لسان الأب، فيها العطف، وفيها الخوف، وفيها التوجس والحب.

---

[1] انظر محمد حسن باجودة، **الوحدة الموضوعية في سورة يوسف**، د.ط، ص ٧٥-٧٦

وتتراءى نماذج الأخوة بمشاعرهم الحادة وقد أحسوا بعواطف الأب تجاه الصغير يوسف فأرادوا أن يتخلصوا منه، ونموذج الأخ العاقل المغلوب على أمره وهو لا يستطيع أن يخرج على إجماع الأخوة فيلجأ إلى التحايل لإنقاذ يوسف.

ثم شعور الجميع وقد أحسوا بتأنيب الضمير، بل وبالخزي والهوان حينما احتجز يوسف أخاه في مصر بعد أن أعطوا لأبيهم العهد والميثاق على أن يحافظوا عليه."[١]

كتب الأستاذ أحمد ماهر البقري:

"قصة يوسف عليه السلام في القرآن هي قصة الشخصية والأحداث معاً، فهي لا تسجل واقعاً فحسب، ولكنها تنتصر للقيم الإنسانية الجديرة بالخلود، أنها تنتصر للإيمان، والصبر والعفاف والأمانة، والإخلاص؛ وقد أبرزت صراع النفس أملاً في الحطوة، أو إشباعاً لظمأ الحب، وقام بالأدوار فيها شخصيات متباينة في السن، وفي المكانة الاجتماعية، ولكل منها طابعها الخاص وفق التربية التجارب التي مرت بكل منها: كالبراءة والحسد والعلم والحكمة.

وهكذا فإن الدارس لهذه القصة في القرآن يستطيع أن يبرز شحنات نفسية من أبطال القصة، ومن بعض كلماتها وإشاراتها، فنحن نلحظ كلمة الصبر مثلاً، كانت دائماً على لسان يعقوب، والاستعاذة من الظلم على لسان يوسف، وتوكيد الأيمان على لسان إخوته، كما نلحظ أن من الإمكان وضع عناوين لبعض السلوك الذي فرط من شخصياتها: كالتبرير والإسقاط والكذب، والغيرة، والقلق، والإحساس بالذنب ونحو ذلك من الحيل اللاشعورية التي يلجأ إليها الإنسان في معاملاته النفسية، والتي يسميها علم النفس آليات عقلية، يغالب بها المرء إحباطه وقلقه وتوتره الناشئ عن فشله، وهو يحاول تحقيق رغباته.[٢]

---

[١] انظر أحمد نوفل، **سورة يوسف – دراسة تحليلية**، ط١، ص ٣٩-٤٠

[٢] أحمد ماهر محمود البقري، **يوسف في القرآن**، د.ط، ص ١٢٣-١٢٤

المبحث الثاني: قصة يوسف عليه السلام تمثل النموذج الكامل للمنهج الإسلامي في أداء القصص:

قال الشيخ السيد قطب رحمه الله تعالى في كتابه "التصوير الفني في القرآن" عن الأداء الفني في قصص القرآن:

"القصة في القرآن ليست عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه، كما هو الشأن في القصة الفنية الحرة، التي ترمي إلى أداء غرض فني طليق، إنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية.

والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء، والقصة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها، شانها في ذلك شأن الصور التي يرسمها للقيامة وللنعيم والعذاب، وشأن الأدلة التي يسوقها على البعث وعلى قدرة الله، وشأن الشرائع التي يفصلها.."[1]

قال الشيخ السيد قطب في تفسيره في الأداء الفني في قصة يوسف عليه السلام:

"إن قصة يوسف عليه السلام كما جاءت في سورته، تمثّل النموذج الكامل لهذا المنهج في الأداء الفني والعقدي والتربوي والحركي أيضاً؛ ومع أن المنهج القرآني واحد في موضوعه وفي أدائه، إلا أن قصة يوسف تبدو وكأنها المعرض المتخصص في عرض هذا المنهج من الناحية الفنّيّة للأداء، هذا المنهج الذي لا يهمل خلجَة بشريّة واقعيّة واحدة، وفي الوقت ذاته لا يُنشئ مُستَنْقَعاً من الوحل يسميه (الواقعية) كالمستنقع الذي أنشأته (الواقعية).

ذلك المستنقع المقزّز للفطر السليمة، والذي يسمُّونه أخيراً (الطبيعة) وظلت القصة صورة نظيفة للأداء الواقعي الكامل، الواقعية الصادقة الأمينة النظيفة السّليمة وفي الوقت نفسه، لا تقف القصة عند واقعية الشخصيات الإنسانية التي تحفل بها القصة في هذا المجال الواسع، على هذا المستوى الرائع، ولكنها تتجلى كذلك في واقعية الأحداث السّرد والعرض، وصدقها وطبيعتها في مكانها وزمانها، وفي بيئتها وملابساتها، فكل حركة وكل خالجة وكل كلمة تجئ في أوانها، وتجئ في الصورة المتوقعة لها، وتجئ

[1] انظر سيد قطب، **التصوير الفني في القرآن**، ط١٧، ص ١١٧-١١٨

في مكانها من مسْرَح العرض، مُتَرَاوِحة بين منطقة الظل ومنطقة الضوء بحسب أهميتها ودورها وطبيعة جريان الحياة بها.

حتى لحظات الجنس في القصة ومواقفه أخذت مساحتها كاملة، في حدود المنهج النظيف اللائق بالإنسان في غير تزوير ولا نقْص ولا تحريف للواقعية البشرية في شمولها وصدقها وتكاملها.

إن القصة تعرض شخصية يوسف عليه السلام وهي الشخصية الرئيسية في القصة، عرضا كاملاً في كل مجالات حياتها، بكل جوانب هذه الحياة، وبكل استجابات هذه الشخصية في هذه الجوانب، وفي تلك المجالات، وتعرض أنواع الابتلاءات التي تعرضت لها تلك الشخصية الرئيسية في القصة، وهي ابتلاءات متنوعة في طبيعتها وفي اتجاهاتها، ابتلاءات الشدّة وابتلاءات الرخاء، وابتلاءات الفتنة بالشّهوة، والفتنة بالسلطان، وابتلاءات الفتنة بالانفعالات والمشاعر البشرية تجاه شتى المواقف وشتى الشخصيات، ويخرج العبد الصالح من هذه الابتلاءات والفتن كلها نقيّا خالصا متجرّدا في وقفته الأخيرة، متجها إلى ربه بذلك الدعاء المنيب الخاشع: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ فاطِرَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[1] وإلى جانب الشخصية الرئيسية في القصة، تعرض الشخصيات المحيطة بدرجات متفاوتة من التركيز، وفي مساحات متناسبة من رقعة العرض، وعلى أبعاد متفاوتة من مركز الرؤية، وفي أوضاع خاصة من الأضواء والظلال."[2]

المبحث الثالث: نموذج الشباب المسلمين في قصة يوسف عليه السلام:

[1] سورة يوسف، الآية ١٠١

[2] انظر سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٧، ج ٤، ص ١٩٥١-١٩٥٩

في قصة يوسف عليه السلام عبرة للجميع وخاصّة للشباب، قال الشيخ أحمد بن مصطفى المراغي رحمه الله في تفسيره "تفسير المراغي":

"يوسف عليه السلام آية خالدة على وجه الدهر، تتلى في صحائف الكون بكرة وعشيا، تفسّر طيب نجاره وطهارة إزاره، وعفته في شبابه، وقوّته في دينه، وإيثاره لآخرته على دنياه، وأفضل هداية تمثل للنساء والرجال المثل الأعلى في العفة والصيانة التي لا تتم لأحد من البشر إلا بصدق الإيمان بالله ومراقبته له في السر والعلن.

وسورته منقبة عظمى له، وآية بينة في إثبات عصمته، وأفضل مثل عملي تقتدى به النساء والرجال، فبتلاوتها يشعر القارئ بما للشهوة الخسيسة على النفس من سلطان ويسمع بأذنه تغلب الفضيلة في المؤمن على كل رذيلة، بقوة الإرادة ووازع الشرف والعصمة ففيها أحسن الأسوة للمؤمنين من الرجال والنساء، فيها قصة شاب كان من أجمل الناس صورة، وأكملهم بنية، يخلو بامرأة ذات منصب وسلطان وهى سيدة له وهو عبدها، يحملها الافتتان بجماله على أن تذلّ نفسها له، وتخون بعلها فتراوده عن نفسه (وقد جرت العادة حتى في الطبقات الدنيا منزلة وتربية أن يكون النساء مطلوبات لا طالبات) فيسمعها من حكمته، ويريها من كماله وعفته ما هو أفضل درس في الإيمان بالله والاعتصام بحبله المتين، وفى حفظه أمانة سيده الذي أحسن مثواه فيقول: ﴿. . .إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[1] فتشعر حينئذ بالذل والمهانة، والتفريط في الشرف والصيانة، وتحقير مقام السيادة والكرامة."[2]

قال الإمام ابن قيم[3] رحمه الله في كتابه "الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي – الداء والدواء":

---

[1] سورة يوسف، الآية ٢٣

[2] أحمد بن مصطفى المراغي، **تفسير المراغي**، ط١، ج ١٢، ص ١٠٦

[3] هوَ الإمام مُحمّد بن أبي بكر بن أيّوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقيّ، والملقّب بشمس الدين وابن قيم الجوزيّة، ولِد ابن القيم في عام ٦٩١ للهجرة، ويُعرف بابن القيّم بغزارة عِلمه وسِعة اطّلاعه حيث برعَ رحمهُ الله تعالى في عُلوم عديدة من أبرزها علوم الحديث والفِقه والتفسير والسيرة، كما أنّهُ أجادَ العربيّة وفُنونها فكانَ هذا باباً لسعة فهمه لعُلوم الشريعة من خِلال فهم كلام الله تعالى وحديثِ رسولهِ عليهِ الصلاةُ والسلام.

انظر: الصفدي، **الوافي بالوفيات**، د.ط، ج ٢، ص ١٩٥-١٩٦

عن عشق امرأة العزيز ليوسف، وما راودته وكادته به، وأخبر عن الحال التي صار إليها يوسف بصبره وعفته وتقواه، مع أن الذي ابتلي به أمر لا يصبر عليه إلا من صبره الله، فإن مواقعة الفعل بحسب قوة الداعي وزوال المانع، وكان الداعي هاهنا في غاية القوة، وذلك من وجوه:

أ. ما ركبه الله سبحانه في طبع الرجل من ميله إلى المرأة، كما يميل العطشان إلى الماء، والجائع إلى الطعام، حتى إن كثيرا من الناس يصبر عن الطعام والشراب ولا يصبر عن النساء، وهذا لا يذم إذا صادف حلالا، بل يحمد كما في كتاب الزهد للإمام أحمد من حديث يوسف بن عطية الصفار عن ثابت البناني عن أنس عن النبي ﷺ: **"حبب إلي من دنياكم النساء والطيب، أصبر عن الطعام والشراب ولا أصبر عنهن"**[1].

ب. أن يوسف عليه السلام كان شابا، وشهوة الشباب وحدتها أقوى.

ت. أنه كان عزبا، ليس له زوجة ولا سرية تكسر شدة الشهوة.

ث. أنه كان في بلاد غربة، يتأتى للغريب فيها من قضاء الوطر ما لا يتأتى له في وطنه وبين أهله ومعارفه.

ج. أن المرأة كانت ذات منصب وجمال، بحيث إن كل واحد من هذين الأمرين يدعو إلى مواقعتها.

ح. أنها غير ممتنعة ولا آبية، فإن كثيرا من الناس يزيل رغبته في المرأة إباؤها وامتناعها، لما يجد في نفسه من ذل الخضوع والسؤال لها، وكثير من الناس يزيده الإباء والامتناع إرادة وحبا؛ فطباع الناس مختلفة، فمنهم من يتضاعف حبه عند بذل المرأة ورغبتها، ويضمحل عند إبائها وامتناعها، وأخبرني بعض القضاة أن إرادته وشهوته تضمحل عند امتناع امرأته أو سريته وإبائها، بحيث لا يعاودها، ومنهم من يتضاعف حبه وإرادته بالمنع فيشتد شوقه كلما منع، ويحصل له من اللذة بالظفر بالضد بعد امتناعه ونفاره، واللذة بإدراك المسألة بعد استصعابها، وشدة الحرص على إدراكها.

---

[1] أخرجه البيهقي في **سننه** الكبرى، كتاب النكاح، باب الرغبة في النكاح، ط٣، ج ٧، ص ١٢٤، رقم ١٣٤٥٤، ضعيف عند الألباني في **"سلسلة الأحاديث الضعيفة"، ط١، ج** ١٤، ص ١٠٢٥

خ. أنها طلبت وأرادت وبذلت الجهد، فكفته مؤنة الطلب وذل الرغبة إليها، بل كانت هي الراغبة الذليلة، وهو العزيز المرغوب إليه.

د. أنه في دارها، وتحت سلطانها وقهرها، بحيث يخشى إن لم يطاوعها من أذاها له، فاجتمع داعي الرغبة والرهبة.

ذ. أنه لا يخشى أن تنم عليه هي ولا أحد من جهتها، فإنها هي الطالبة الراغبة، وقد غلقت الأبواب وغيبت الرقباء.

ر. أنه كان في الظاهر مملوكا لها في الدار، بحيث يدخل ويخرج ويحضر معها ولا ينكر عليه، وكان الأنس سابقا على الطلب وهو من أقوى الدواعي، كما قيل لامرأة شريفة من أشراف العرب: ما حملك على الزنى؟ قالت: قرب الوساد، وطول السواد، تعني قرب وساد الرجل من وسادتي، وطول السواد بيننا.

ز. أنها استعانت عليه بأئمة المكر والاحتيال، فأرته إياهن، وشكت حالها إليهن؛ لتستعين بهن عليه، واستعان هو بالله عليهن، فقال: ﴿. . .وَإِلاَّ تَصْرِف عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِن وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِيْنَ﴾.[1]

س. أنها توعدته بالسجن والصغار، وهذا نوع إكراه، إذ هو تهديد من يغلب على الظن وقوع ما هدد به، فيجتمع داعي الشهوة، وداعي السلامة من ضيق السجن والصغار.

ش. أن الزوج لم يظهر منه الغيرة والنخوة ما يفرق به بينهما، ويبعد كلا منهما عن صاحبه، بل كان غاية ما قابلها به أن قال ليوسف: ﴿أَعْرِض عَنْ هَذَا﴾ وللمرأة: ﴿واسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِيْنَ﴾[2] وشدة الغيرة للرجل من أقوى الموانع، وهنا لم يظهر منه غيرة.

ومع هذه الدواعي كلها فآثر مرضاة الله وخوفه، وحمله حبه لله على أن اختار السجن على الزنى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَا يَدْعُوْنَنِي إِلَيْه. . .﴾.

---

[1] سورة يوسف، الآية ٣٣

[2] سورة يوسف، الآية ٢٩

=

وعلم أنه لا يطيق صرف ذلك عن نفسه، وأن ربه تعالى إن لم يعصمه ويصرف عنه كيدهن؛ صبا إليهن بطبعه، وكان من الجاهلين، وهذا من كمال معرفته بربه وبنفسه، وهذه السورة الكريمة غنية بالدروس والعظات التي تستوجب التأمل والتدبر من أولي الألباب، الشباب منهم بخاصة."[1]

[1] ابن قيم الجوزية، **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)**، ط١، ص ٢٠٨-٢١٠

الفصل الثالث: بعض اللطائف في سورة يوسف

- **المبحث الأول: المناسبة بين نبينا محمد ﷺ ويوسف الصديق عليه السلام**
- **المبحث الثاني: مشابهة بين يوسف وموسى عليهما الصلاة والسلام**

المبحث الأول: المناسبة بين نبينا محمد ﷺ ويوسف الصديق عليه السلام:

قال الإمام أبو السعود رحمه الله في تفسيره:

"إنما قصَّ الله تعالى على النبيِّ ﷺ خبرَ يوسفَ وبغْيَ إخوتِه عليه لِما رأى من بغي قومه عليه ليأتسي به"[1]

قال الشيخ عبد الله العلمي في مؤتمر:

أهمّ وجوه المناسبة بين نبينا محمد مع قريش وبين يوسف مع إخوته:

أ. يوسف عليه السلام: ماتت أمه وهو صغير فحضنته جاريتها، ومحمد ﷺ ماتت أمه وهو صغير، فحضنته جارتها

ب. يوسف عليه السلام: أول ما بدئ به من الوحي الرؤيا الصالحة التي جاءت كفلق الصبح وكما ثبت من القرآن الكريم، ومحمد ﷺ: أول ما بدئ من الوحي الرؤيا الصالحة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح.

ت. يوسف عليه السلام: حسده إخوته وتألبوا عليه، ومحمد ﷺ: حسده أقرباؤه من قريش وتألبوا عليه.

ث. يوسف عليه السلام: بُشّر بمستقبل باهر بلسان أبيه، ومحمد ﷺ: بُشّر بمستقبل باهر بلسان ورقة بن نوفل.

ج. يوسف عليه السلام: تآمر إخوته على قتله أو طرحه أرضاً ليخرج من فلسطين وكنعان، ومحمد ﷺ: تآمر عليه أقرباؤه من قريش فمن مشير بقتله، ومن قائل بإثباته، ومن قائل بإخراجه.

ح. يوسف عليه السلام: أشاع إخوته أنه قتل بافتراس الذئب إياه ثم تبين كذب ذلك، ومحمد ﷺ: أشاع أعداؤه أنه قتل في غزوة أحد ثم تبين كذب ذلك.

---

[1] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، د.ط، ج ٤، ص ٢٥٥

خ. يوسف عليه السلام: كان عاقبة أمره الانتصار الباهر، والعزة بعد الذل، والقوة عقب الضعف، محمد ﷺ: حَاز في عقباه إكليل النصر، وخلق الله له من ضعفه قوة، ووَلَّدَ له من ذُلّه عِزّاً

د. يوسف عليه السلام: اضطهد وشرّد عن وطنه فلسطين إلى مصر ومات بها، ومحمد ﷺ: اضطهد وهاجر عن وطنه مكة إلى المدينة، ثم عاد إلى مكة فاتحا منتصراً، ثم عاد إلى المدينة وتوفي بها

ذ. يوسف عليه السلام: اعترف له إخوته بالخطأ فغفر لهم، ومحمد ﷺ: اعترف قريش أمامه بالخطأ – بلسان الحال- فعفا عنهم.[1]

[1] عبد الله العلمي الغزّي الدمشقي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، ط١، ج ١، ص ٣٢- ٤٠.

المبحث الثاني: مشابهة بين يوسف وموسى عليهما الصلاة والسلام:

كما يتجلى في الأمور الآتية:

أ. بدأت قصة يوسف عليه الصلاة والسلام من الرضاعة والطفولية، كما بدأت قصة موسى عليه الصلاة والسلام من الرضاعة والطفولية أيضاً.[١]

ب. في بدأ قصة يوسف عليه الصلاة والسلام أظهر والده حبه له، وفى بدء قصة موسى عليه الصلاة والسلام أظهرت والدته حبها له.[٢]

ت. والد يوسف عليه الصلاة والسلام كان على خوف بأن تصيبه مصيبة أو ضرر! كما كانت والدة موسى عليه الصلاة والسلام أيضاً تخوّف عليه من أن تصيبه مصيبة أو نقصان.[٣]

ث. وأخيراً يفارق يوسف عليه الصلاة والسلام والده، كذلك يفارق موسى عليه الصلاة والسلام والدته.

ج. إخوة يوسف عليه الصلاة والسلام يفصلونه عن والده وأخت موسى عليه الصلاة والسلام توصله إلى أمه.[٤]

ح. إخوة يوسف يتحاسدونه في أمر النبوة كراهية أن يتفوّق عليهم، فموسى عليه الصلاة والسلام يدعو الله لأخيه هارون أن يرزقه على النبوة.[٥]

خ. أُلقى يوسف عليه الصلاة والسلام في غيابة الجب، وأدخل موسى عليه الصلاة والسلام في الصندوق.[٦]

---

[١] سورة يوسف، الآية ٤، وسورة القصص، الآية ٧

[٢] سورة يوسف، الآية ٥، وسورة القصص، الآية ٧

[٣] سورة يوسف، الآية ٥، سورة القصص، الآيه ٧

[٤] سورة يوسف، الآية ١٥، وسورة القصص، الآية ١١-١٢

[٥] سورة يوسف، الآية ٩١، وسورة طه، الآية ٢٥-٣٠

[٦] سورة يوسف، الآية ١٥، سورة القصص، الآية ٧

=

د. الذي اشترى يوسف عليه الصلاة والسلام من مصر فأهداه إلى زوجته وقال: ﴿...عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا...﴾[1]، وهذه الجملة ترددها المرأة التي أخرجت موسي عليه الصلاة والسلام من النهر لزوجها.[2]

ذ. ترعرع يوسف عليه الصلاة والسلام في القصر أي قصر عزيز مصر، فكذلك موسى عليه الصلاة والسلام ترعرع في قصر فرعون وصار شابا

ر. انعم الله على يوسف عليه الصلاة والسلام في عنفوان شبابه نعمتين: العلم والحكمة، فكذلك أنعم على موسى عليه الصلاة والسلام في شبابه تينك النعمتين (العلم وحكمة).[3]

ز. فكما امتحن الله يوسف عليه الصلاة والسلام في شبابه فكذلك امتحن موسى عليه الصلاة والسلام في شبابه .

س. اختبار يوسف عليه الصلاة والسلام إنما وقع في داخل الجدران أو المحاط، وأما اختبار موسى عليه الصلاة والسلام إنما وقع خارج الاحاطة وفي المكان السوي.

ش. اختبار يوسف عليه الصلاة والسلام إنما يكون بالمرأة، وأما اختبار موسى عليه الصلاة والسلام إنما يكون بالرجل.[4]

ص. يوسف عليه الصلاة والسلام دخل السجن فعلاً مع كونه لم يرتكب شيئًا يتسبب إلى دخوله فيه! وموسى عليه الصلاة والسلام خالف فرعون وناظر السحرة ومع ذلك لم يدخل السجن أو لم يحكم بالسجن عليه.[5]

ض. يوسف عليه الصلاة والسلام قضي برهة من الدهر في السجن بعيداً عن القصر، فكذلك موسى عليه الصلاة والسلام قضى مدة من عهده في (مَدْيَنْ) بعيداً عن القصر.

---

[1] سورة يوسف، الآية ٢١

[2] سورة القصص، الآية ١٤

[3] سورة يوسف، الآية ٢٢، وسورة القصص، الآية ١٤

[4] سورة يوسف، الآية ٢٣، وسورة القصص، الآية ١٥

[5] سورة يوسف، الآية ٣٥، وسورة القصص ٤٠-٤٢

=

ط. قصة يوسف عليه الصلاة والسلام تبين لنا أن الولد والبنت كيف لم يلتقيا مع البعض؟ وفي قصة موسى عليه الصلاة والسلام تُظهر كيفية التقائهما مع البعض.[١]

ظ. وقع لقاء يوسف عليه الصلاة والسلام مع الملك متأخراً؛ لأن صاحبه السجين نسى أن يذكره عند الملك، وإنما أنساه الشيطان ذكره، فكذلك يتأخر لقاء موسى عليه السلام مع خضر عليه الصلاة والسلام؛ لأن الفتى وهو يوشع قد أنساه الشيطان أن يذكر له ذلك المكان الذي يريده موسى عليه الصلاة والسلام له.[٢]

ع. حيثما يأتي يوسف عليه الصلاة والسلام يُنقذ مصر من الفشل الاقتصادي، ويسيطر على انتظام الأمور المالية! ولما يرجع موسى عليه الصلاة والسلام فيهدم مصر ويقلب صفحتها على غير وجهها.

غ. كان يوسف عليه الصلاة والسلام سبباً رئيسيا لمجئ بنى إسرائيل إلى مصر، وكان موسى عليه الصلاة والسلام كان سبباً أساسياً لإخراج بنى إسرائيل من مصر

ف. في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام تذكرة لغاية الصبر والمصابرة، وأما في قصص موسى عليه الصلاة والسلام الصحيحة يلاحظ فيها شيء قليل من النقص في الصبر.

---

[١] سورة يوسف، الآية ٢٣-٢٤، وسورة القصص، الآية ٢٣-٢٥

[٢] سورة يوسف، الآية ٤٢، وسورة القصص، الآية ٦٣

الباب الثالث: الفوائد النفسية (سيكولوجية) المستفادة من التربية في سورة يوسف

- **الفصل الأول: علم النفس (سيكولوجية) في ضوء هذه السورة.**
- **الفصل الثاني: نفسية (سيكولوجية) في الإفراد في ضوء هذه السورة.**
- **الفصل الثالث: الفوائد النفسية (سيكولوجية) المتنوعة في ضوء هذه السورة.**

الفصل الأول: علم النفس (سيكولوجية) في ضوء هذه السورة:

- **المبحث الأول: حقيقة علم النفس (سيكولوجية)**
- **المبحث الثاني: علم النفس (سيكولوجية) في ضوء سورة يوسف.**

المبحث الأول: حقيقة علم النفس (Psychology):

كتب الدكتور التهامي نقرة في كتاب "سيكولوجية القصة في القرآن":

"فكلمة بسيكولوجية (Psychology) عبارة يونانية الأصل مركبّة من كلمتين كما هو معروف، وهما:

أ. (Psyche) ومعناه: النفس

ب. (Logy) ومعناه: العلم

فصيرها الاصطلاح كلمة واحدة وانتشر استعمال هذا الاصطلاح في المشرق العربي في شتّى الدراسات النفسية، حتى صارت كلمة (سيكولوجية) من أشهر المصطلحات العلمية التي ذاعت في الاستعمال العربي الحديث مثل: (سيكولوجية المجتمع، وسيكولوجية الضمير، وسيكولوجية التعليم، وسيكولوجية الأطفال، سيكولوجية الأشخاص في القصص والروايات).

وقد انفصل علم النفس عن الفلسفة منذ القرن التاسع عشر، فأصبح علما مستقلاً بذاته لمآ مستقلاً بذاته لمآ دخل المجال التجريبي والتحليلي، وارتبط بالإحصاء وبالطب والرياضيات، بعد أن كان مقتصرا على نظريات مجردة."[1]

[1] التهامي نقرة، **سيكولوجية القصة في القرآن**، ط١، ص ٢٣-٢٤

المبحث الثاني: علم النفس في ضوء سورة يوسف:

كتب "Laura King" في كتابها "Experience Psychology":

"علم النفس (Psychology) هو عبارة عن دراسة كيفية تفكير الإنسان بالضرورة، وعلى ذلك فإذا قام الإنسان بدراسة هذا العلم فإنه سيتعلم بشكل أفضل كيفية معرفة الأشياء التي يفكر فيها الآخرون في أي وقت بشكل أفضل، ويكتسب مهارة القدرة على تغيير ما يفكرون فيه وما يشعرون به"[١]

فسورة يوسف جميلة جداً في علوم النفسيات لأنها تتكلم عن شخصيات كثيرة مختلفة، فقال الأستاذ أحمد ماهر البقري في كتاب "يوسف في القرآن":

"قصة يوسف عليه السلام في القرآن هي قصة الشخصية والأحداث معاً، فهي لا تسجل واقعاً فحسب، ولكنها تنتصر للقيم الإنسانية الجديرة بالخلود، أنها تنتصر للإيمان، والصبر، والعفاف، والأمانة، والإخلاص؛ وقد أبرزت صراع النفس أملاً في الحظوة، أو إشباعاً لظمأ الحب، وقام بالأدوار فيها شخصيات متباينة في السن، وفي المكانة الاجتماعية، ولكل منها طابعها الخاص وفق تربية التجارب التي مرت بكل منها: كالبراءة والحسد والعلم والحكمة.

(وقال أيضاً) وهكذا فإن الدارس لهذه القصة في القرآن يستطيع أن يبرز شحنات نفسية من أبطال القصة، ومن بعض كلماتها وإشاراتها.

فنحن نلاحظ كلمة الصبر مثلاً، كانت دائماً على لسان يعقوب، والاستعاذة من الظلم على لسان يوسف، وتوكيد الأيمان على لسان إخوته، كما نلحظ أن من الإمكان وضع عناوين لبعض السلوك الذي فرط من شخصياتها: كالتبرير والإسقاط والكذب، والغيرة، والقلق، والإحساس بالذنب"[٢]

---

[1] Laura King, *Experience Psychology*, page: 35-36 Pub: McGraw Hill, Second edition, July 26, 2013

[٢] أحمد ماهر محمود البقري، **يوسف في القرآن**، ط١، ص ١٢٣-١٢٤

قال الدكتور أحمد نوفل:

"وهكذا الحيل اللاشعورية التي يلجأ إليها الإنسان في معاملاته النفسية، والتي يسميها علم النفس آليات عقلية، يغالب بها المرء إحباطه وقلقه وتوتره الناشئ عن فشله، وهو يحاول تحقيق رغباته.

فإخوة يوسف عليه السلام مثلاً ظلوا ضحايا الكبت الذي عانوه كي يحققوا رغبتهم في التخلص من يوسف، حتى يخلو لهم حب أبيهم، ولكنهم كانوا يفشلون في إخفائها وكبتها، بل كثيراً ما تبدو فيما يصدر عنهم من مواقف أو كلمات ضد يوسف، مما جعل يعقوب يشك في حسن نواياهم عندما دعوا يوسف معهم، فقال لهم:

﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾[1]

وكان من نتيجة هذا الكبت ومعاناته أن انحرفوا بتفكيرهم فكل ما كان يهمهم تحقيقه هو أن يحولوا بين يوسف وأبيه، فاتفقوا على قتله، وتلطيخ قميصه بالدم، وادّعاء أنّ الذئب أكله لما ذهبوا يتسابقون وتركوه عند متاعهم، ولكن التلفيق كان واضحاً، مما جعل يعقوب عليه السلام لا يصدقهم، ولهذا كان يدعوهم دائماً إلى أن يتقصوا آثار أخيهم! ولو أنه صدقهم في دعواهم لما أصر على أن يقتفوا آثاره، وقد وقعوا في حالة التبرير كما يفعل المذنب، إذ يعمد إلى تفسير سلوكه ليبين لنفسه وللناس أن لسلوكه هذا أسباباً معقولة، حين قالوا: ﴿. . .إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾[2]". [3]

قال الأستاذ التهامي أيضاً:

"وإذا كان الإسقاط حيلة يسقط بها المرء نقائصه وعيوبه على الآخرين ويهمه بالدرجة الأولى أن يلصقها بمن يظن أنه ينافسه مباشرة، إذا كان هذا هو مفهوم الإسقاط في علم النفس، فإن القرآن

---

[1] سورة يوسف، الآية ١٣

[2] سورة يوسف، الآية ١٧

[3] انظر أحمد نوفل، **سورة يوسف – دراسة تحليلية**، ط١، ص ٤٩-٥٠

=

الكريم روى ذلك عن إخوة يوسف، حينما دسّ يوسف صاع الملك في متاع أخيه وألقى القبض عليه بتهمة السرقة ليستبقيه، دون أن يكشف لهم عن شخصيته كما قال الله في الآية: ﴿. . .إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ. . .﴾[1]".[2]

[1] سورة يوسف، الآية ٧٧

[2] انظر التهامي نقرة، **سيكولوجية القصة في القرآن**، ط١، ص ٥١٧

الفصل الثاني: نفسية (سيكولوجية) في الإفراد في ضوء هذه السورة.

- **المبحث الأول: نفسية (سيكولوجية) الكاذب**
- **المبحث الثاني: نفسية (سيكولوجية) المتعصب**
- **المبحث الثالث: نفسية (سيكولوجية) الحاسد**
- **المبحث الرابع: نفسية (سيكولوجية) المجرم**
- **المبحث الخامس: نفسية (سيكولوجية) النساء في البيئة الجاهلية**

المبحث الأول: نفسية الكاذب:

- **المطلب الأول: نفسية الكاذب في قصة إخوة يوسف:**
- **المطلب الثاني: نفسية الكاذب في قصة المراودة:**

المبحث الأول: نفسية الكاذب:

شخصية إخوة يوسف وزليخا تدلان على نفسية الكاذب في هذه السورة، وهي:

المطلب الأول: نفسية الكاذب في قصة إخوة يوسف:

أ. الكاذب من عادته أن يؤكد كلامه:

قال الله تعالى على لسان إخوة يوسف:

﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (١١) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[١]

اللغة: قال الراغب:

"النصح: تحري فعل أو قول فيه صلاح صاحبه. قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾[٢]، وقال: ﴿وَقاسَمَهُما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾[٣] ، ﴿وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُم...﴾[٤]، وهو من قولهم: نصحت له الود.

أي: أخلصته، وناصح العسل: خالصه، أو من قولهم: نصحت الجلد: خطته، والناصح: الخياط، والنصاح: الخيط، وقوله: ﴿...تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً...﴾[٥]"[٦]

قال صاحب تفسير المنار:

---

[١] سورة يوسف، الآية ١١-١٢

[٢] سورة الأعراف، الآية ٧٩

[٣] سورة الأعراف، الآية ٢١

[٤] سورة هود، الآية ٣٤

[٥] سورة التحريم، الآية ٨

[٦] انظر الراغب الأصفهاني، **المفردات** (كتاب النون)، ط١، مادة: ن ص ح، ص ٨٠٨

=

"أكدوا هذه الدعوى بالجملة الاسمية المصدرة بـ(إن) وتقديم (له) على خبرها واقترانه باللام"[١]

قال صاحب في ظلال القرآن في تفسير هاتين الآيتين:

"قلوبنا له صافية لا يخالطها سوء، وكاد المريب أن يقول خذوني، فذكر النصح هنا وهو الصفاء والإخلاص يفشي بما كانوا يحاولون إخفاءه من الدغل المريب.
زيادة في التوكيد، وتصويراً لما ينتظر يوسف من النشاط والمسرة والرياضة، مما ينشط والده لإرساله معهم كما يريدون"[٢]

قال الأستاذ محمد طه الباليساني:

"إنهم كانوا غير صادقين في قولهم، والكاذب من عادته أن يؤكد كلامه لأنه يتوهّم أن المخاطب يَعْلَمُ بكذبه، فإنّ الخائن خائف، ولو لا شعورهم بارتيابه فيهم لما احتاجوا إلى كل هذا التأكيد.

فقال الأستاذ أيضاً: ﴿...إِنَّا لَهُ لَحَافِظُوْنَ﴾[٣] دفع لمعذرة، لعل أباهم يعتذر بها من أنه يخاف أن يصيبه شيء في الصحراء، فقالوا قبل أن يعتذر بذلك ﴿...وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُوْنَ﴾ مما تخاف، كأن يلحقه أذى او يصيبه شيء، وعدوا أباهم بذلك بالتأكيد، ثم أصبح كما يقال: حاميا حراميها، وقد صدقوا في وعدهم فإنهم وعدوا بحفظه عن غيرهم لا عن أنفسهم."[٤]

قال الأستاذ أحمد عز الدين:

"إنّ إخوة يوسف عليه السلام لَمْ يَفُتْهُم أهم شيء يساور أباهم وهو خوفه منهم على يوسف، فأكدوا له عليه السلام أنهم على عكس ما يظن فيهم، جد حريصين جداً أشد الحرص على المحافظة على أخيهم.

---

[١] انظر محمد رشيد، **تفسير المنار**، ج ١٢، ص ٢٦٣

[٢] انظر سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٧، ج ٤، ص ١٩٧٤

[٣] سورة يوسف، الآية ١٢

[٤] محمد طه الباليساني، **القول المنصف في تفسير سورة يوسف**، د.ط، ص ٤٤

=

وهذا التأكيد من الحيل النَّفسيّة البارعة التي يلجأ إليها من يريد ارتكاب شيء ليحصل على غفلة صاحبه، فيعطيه مزيداً من الأمان والاطمئنان، كمن يريد قتل صاحبه فيستدرجه إلى نزهة خلويّة، وهو يقصد في الواقع مكانا معيّنا صالحا لارتكاب الجريمة من نهر أو هوّة أو جُبّ..."[١]

وقال الأستاذ إصلاحي[٢] في تفسيره "تدبر القرآن":

"﴿لَنَاصِحُوْنَ﴾ يعني يريد الإخوة أن يضروا يوسف ولكن جاءوا مع تخطيط لتمتعه."[٣]

كلّها هذه تدّل على نفسية الكاذب حيث أنه يؤكد كذبه بالشدّة والتأكيد ليثبت على أنه هو الحق وقوله هو الصواب.

ب. آثار الكذب تتبين في وجه الكاذب:

قال الله تعالى:

﴿وَجَاءُوا أَبَاهُم عِشَاءً يَبْكُوْنَ﴾[٤]

هذه الآية تدّل على نفسية الكاذب بدقة وكل حرف هنا تكشف نفسيات الإخوة، استعمل الله سبحانه وتعالى في هذه الآية كلمة "عشاء"، قال الراغب: العَشِيُّ من زوال الشمس إلى الصّباح. قال

---

[١] أحمد عز الدين عبد الله خلف الله، **يوسف بن يعقوب**، د.ط، ص ٥٥

[٢] هو عالم من كبار العلماء، وأحد قادة الجماعة الإسلامية في الباكستان، اعتقل مع المودودي، وسبق له أن ترك الجماعة لدخولها المعترك السياسي والانتخابات، ولكن كتبه ما تزال تُدرَّس ضمن مناهج الجماعة، برع في التفسير والحديث والسياسة والدعوة إلى الله، المتوفي ١٩٩٧ م.

انظر: إصلاحي، تدبر القرآن، ط ٥، ج ١، ص ٥

[٣] أمين أحسن إصلاحي، **تدبر القرآن**، ط٥، ج ٤، ص ١٩٧

[٤] سورة يوسف، الآية ١٦

=

تعالى: ﴿. . .إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾[1]، والعِشَاءُ: من صلاة المغرب إلى العتمة، والعِشَاءَانِ: المغرب والعتمة.[2]

قال الشيخ الشعراوي[3] رحمه الله:

"وهنا تتجلى لنا قدرة أداء القرآن أداء دقيقاً معبراً عن الانفعالات التي توجد في النفس الإنسانية، فها هم إخوة خدعوا أباهم ومكروا بأخيهم، وأخذوه وألقوْه في الجُبِّ مع أنهم يعلمون أن أباه يحبه، وكان ضنيناً أن يأتمنهم عليه، فكيف يواجهون هذا الأب؟

هذا هو الانفعال النفسي الذي لا تستطيع فطرة أن تثبته؛ فقالوا: نؤخر اللقاء لأبينا إلى العشاء: والعشاء مَحَلُّ الظلمة، وهو ستر للانفعالات التي توجد على الوجوه من الاضطراب؛ ومن مناقضة كذب ألسنتهم؛ لأنهم لن يخبروا الأب بالواقع الذي حدث؛ بل بحديث مُخْتلق.

وقد تخدعهم حركاتهم، ويفضحهم تلَجْلَجُهم، وتنكشف سيماهم الكاذبة أمام أبيهم؛ فقالوا: الليل أخْفي للوجه من النهار، وأستَر للفضائح؛ وحين ندخل على أبينا عِشَاءً؛ فلن تنكشف انفعالاتنا.

وبذلك اختاروا الظرف الزمني الذي يتوارون فيه من أحداثهم."[4]

قال الأستاذ محمد طه:

---

[1] سورة النازعات، الآية ٤٦

[2] انظر الراغب الأصفهاني، **المفردات**، ط١، مادة: ع ش ا، ص ٥٦٨

[3] هو محمد متولي الشعراوي، العالم الفقيه المفسِّر، من أبرز علماء عصره، وأحد دعائم الفكر الإسلامي الحديث بمصر، وركيزة من ركائز الدعوة الإسلامية في النصف الثاني من القرن العشرين. ولد في مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية بمصر، المتوفي ١٩٩٨ م.

[4] محمد متولي الشعراوي، **خواطري حول القرآن الكريم (تفسير الشعراوي)**، د.ط، ج ١١، ص ٦٨٧٩

=

"في قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوْا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُوْنَ﴾[1] بيان لمكرهم بأبيهم بطريق الاعتذار الموهم لموته القاطع عنه مُتَمَنّاه؛ وقَدموا عشاء لكونه وقت الظلمة المانعة من احتشامه في الاعتذار الكذب، ومن تفرّسه في وجوههم الكذب، وأوهموا ببكائهم وتفجعهم عليه إفراط محبّتهم له المانعة من الجرأة عليه."[2]

وقال الأستاذ عبد الكريم الخطيب:

"لقد جاءوا أباهم (عشاء) وتلك أول أمارات الكذب الذي جاءوا به معهم، إنهم جاءوا مُلَفَّفين في ظلام الليل، خوفاً من أن يفضحهم ضوء النهار، ويمزّق هذا القناع الزائف المموّة بتلك الدموع الكاذبة التي بلّلوا بها خدودهم.

إن العين إذا التقت بالعين كشف لها ذلك عن كثير من خفايا النفس، وقرأت على صفحة الوجه مالا يصرح به اللسان، ولا تُبوح به الكلمات، ولهذا يجرؤ الإنسان على أن يقول في الظلام ما لم يكن ليقوله في النور حين تلتقي العين بالعين."[3]

ت. بكاء لا يدل على صدق الإنسان:

قال الله تعالى:

﴿وَجَاءُوا أَبَاهُم عِشَاءً يَبْكُوْنَ﴾[4]

{يبكون} في الآية: حال من الواو في قوله (وجاءوا) أي وقت العشاء باكين، والبكاء كما قال ابن عاشور رحمه الله:

---

[1] سورة يوسف، الآية ١٦

[2] انظر الباليساني، **القول المنصف في تفسير سورة يوسف**، ص ٥٧

[3] عبد الكريم الخطيب، **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، د.ط، ص ٤١٧

[4] سورة يوسف، الآية ١٦

=

"والبكاء: خروج الدموع من العينين عند الحزن والأسف والقهر. وتقدم في قوله تعالى: ﴿...فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيراً...﴾[1]، وقد أطلق هنا على البكاء المصطنع وهو التباكي. وإنما اصطنعوا البكاء تمويها على أبيهم لئلا يظن بهم أنهم اغتالوا يوسف عليه السلام، ولعلهم كانت لهم مقدرة على البكاء مع عدم وجدان موجبه، وفي الناس عجائب من التمويه والكيد، ومن الناس من تتأثر أعصابهم بتخيل الشيء ومحاكاته فيعتريهم ما يعتري الناس بالحقيقة، وبعض المتظلمين بالباطل يفعلون ذلك، وفطنة الحاكم لا تنخدع لمثل هذه الحيل ولا تنوط بها حكما، وإنما يناط الحكم بالبينة."[2]

قال الإمام القرطبي رحمه الله:

"قال علماؤنا: هذه الآية دليل على أن بكاء المرء لا يدّل على صدق مقاله، لاحتمال أن يكون تصنّعا؛ فمن الخلق من يقدر على ذلك ومنهم من لا يقدر. وقد قيل: إن الدمع المصنوع لا يخفي"[3]

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"إن امرأة تحاكمت إلى شريح فبكت فقال الشعبي: يا أبا أمية ما تراها تبكي؟ قال: قد جاء إخوة يوسف يبكون وهم ظلمة كذبة لا ينبغي للإنسان أن يقضي إلا بالحق"[4]

فهنا درس خاص للوالدين لأن الأطفال والمراهقين أحياناً يبكون لإخفاء كذبهم فلا يعتمد عليهم عميا.

ث. **يكاد المريب أن يقول: "خذوني":**

---

[1] سورة التوبة، الآية ٨٢

[2] انظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط١، ج ١٢، ص ٦٤

[3] انظر القرطبي، **الجامع الإحكام القرآن**، ط٢، ج ٩، ص ١٢٥

[4] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤٢٩

=

قال الإمام البقاعي[1] رحمه الله:

"بعد ما نفّذ إخوة يوسف مؤامرتهم جاءوا أباهم عشاء يبكون، فكأنه قيل: إنهم إذا بكوا حق لهم البكاء خوفاً من الله وشفقة على الأخ، ولكن ماذا يقولون إذا سألهم أبوهم عن سببه؟ فقيل:

﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾[2]."[3]

اللغة: قال الإمام الراغب رحمه الله:

"﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ﴾: أي: بمصَدِّق لنا، والإيمان يطلق على الاعتقاد والقول الصدق والعمل الصالح."[4]

قال الإمام البغوي[5] رحمه الله في تفسير: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ وَلَوْ كُنَّا صَادِقِيْن﴾:

"معناه إنك تتهمنا في هذا الأمر لأنك خفتنا عليه في الابتداء واتهمتنا في حقه. وقيل: معناه لا تصدقنا لأنه لا دليل لنا على صدقنا وإن كنا صادقين عند الله"[6]

قال الأستاذ عبد الكريم الخطيب:

---

[1] هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط – بضم الراء وتخفيف الباء – بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين: مؤرخ أديب. أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق.

انظر: الزركلي، **الأعلام للزركلي**، ط ١٥، ج ١، ص ٥٦

[2] سورة يوسف، الآية ١٧

[3] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ط٣، ج ٤، ص ١٧

[4] انظر الراغب الأصفهاني، **المفردات**، ط١، مادة: أ م ن، ص ٢٦

[5] هو الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، البغوي الشافعي، صاحب التصانيف، الملقّب بركن الدين، وبمحيي السنة. محدِّث فقيه مفسر، تفقّه على القاضي حسين بن محمد شيخ الشافعية، وسمع منه، ومن أبي عمر عبد الواحد المليحي، وغيرهم. كان سيدًا إمامًا عالمًا علامة، زاهدًا قانعًا باليسير، المتوفى ١١٢٢ م.

انظر: الأعلام للزركلي، المرجع السابق، ط ١٥، ج ٢، ص ٢٥٩-٢٦٠

[6] البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)**، ط١، ج ٢، ص ٤٨٠

=

"عجيب قولهم ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ وكما يقولون: يكاد المريب يقول خذوني، فمن أنبأهم أن أباهم يتهمهم بالكذب في هذا الخبر الذي جاءوا به إليه، من أن الذئب قد أكل يوسف، حتى ليقولو له تعقيباً على هذا الخبر ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ إنّ هذا أتهام منهم لأنفسهم قبل أن يتهمهم أحد."[1]

قال الأستاذ إصلاحي رحمه الله:

"إذا صبرتَ عند كذِب الكذابين وتحملت كذِبهم فيكتشف كذِبُهم بنفسه كما انكشف كذبة إخوة يوسف بنفسه، سكت يعقوب عليه السلام في هذا الحوار وهذا من فراسته عليه السلام وإنه ينتظر أن يظهر بنفسه كذبهم."[2]

قال الأستاذ محمد حسن باجودة:

"ويلاحظ أن هناك نوعا من التشابه بين قول الإخوة الآن ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا...﴾ وقولهم ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ...﴾ ومصداق ذلك التشابه أن نفسية الإخوة في الموضعين متشابهة، إذ لم يكونوا صادقين في المناسبتين، إنهم حينما يقولون ﴿...وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ إنما يعبرون بإخلاص عن حقيقة الموقف الذي يتوقعون أن يتخذه منهم يعقوب، بناء على ما يعرفون من حقيقة عدم صدقهم، على الرغم من محاولة إضفاء جوّ الصدق على فعلهم وقولهم."[3]

قال الدكتور وهبة الزحيلي رحمه الله:

---

[1] انظر عبد الكريم الخطيب، **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، د.ط، ص ٤١٨

[2] انظر إصلاحي، **تدبر القرآن**، ط٥، ج ٤، ص ١٩٩

[3] انظر محمد حسن باجودة، **الوحدة الموضوعية في سورة يوسف**، د.ط، ص ١٦٦-١٦٧

=

"لم يصدقهم يعقوب، لما ظهر له منهم من قوة التهمة وكثرة الأدلة على خلاف ما قالوه. وأحسّوا هم بضعف حجتهم حينما قالوا ﴿وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ أي ولو كنا عندك من أهل الثقة والصدق ما صدقنا، ولا تتهمنا في هذه القضية، لشدة محبتك ليوسف"[١]

فالجملة: ﴿وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا...﴾ تدل على الكذابين في حاجة إلى ذكريات جيدة،

كتب الشيخ الشعراوي رحمه الله في تفسيره هذه الآية:

"وفي هذا إخلال بشروط التعاقد مع الأب الذي أذِنَ بخروج يوسف بعد أن قالوا: ﴿...أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ...﴾[٢]، وقالوا: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾[٣]، وقالوا: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، فهل أخذتموه معكم ليرتع ويلعب، ويأكل من ثمار الأشجار والفاكهة؛ وتحفظونه، أم ليحفظ لكم متاعكم وأنتم تستبقون. وهذا أول الكذب الذي كذبوه؛ وهذه أول مخالفة لشرط أذن والده له بالخروج معكم؛ ولأن المريب يكاد يقول خذوني"[٤]

فإنهم لا يطمئنون قلوبهم مع أكاذيبهم المذكورة سابقًا وضمائرهم المجرمة أجبرتهم على المبالغة في الكذب، ولذلك جاءوا أباهم مع قميصه بدم كذب كما قال سبحان وتعالى في هذه الآية:

﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ...﴾[٥]

كتب الشيخ الشعراوي رحمه الله في تفسيره:

---

[١] انظر وهبة الزحيلي، **تفسير المنير**، د.ط، ج ٦، ص ٥٥٨

[٢] سورة يوسف، الآية ١٢

[٣] سورة يوسف، الآية ١١

[٤] انظر الشيخ الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، د.ط، ج ١١، ص ٦٨٨٦

[٥] سورة يوسف الآية ١٨

=

"وكان القميص كان معهم، ووضعوا عليه دمًا مكذوبًا، لأن الدم لا يكذب، إنما كذب من جاء بدم الشاة ووضعه على القميص، وشاء الحق سبحانه هنا أن يعطى الوصف المصدري للمبالغة؛ كان الدم نفسه هو الذي كذب."[١]

اعتقدوا أن والدهم يثق بهم إن جاءوا بقميصه ملطبخاً بدم لكنهم لم يدركوا الأمور الأتية:

- قال القرطبي رحمه الله: لو أن الذئب قد أكله فعلاً، لماذا لم تمزّق أنْيَابه القميص؟ روي عن ابن عباس قال يعقوب: متى كان هذا الذئب حكيماً يأكل يوسف ولا يخرق القميص! نظر إليه قال كذبتم؛ لو كان الذئب أكله لخرق القميص.[٢] ولكن ذلك لم يحدث، بل إن الكذب يكاد يصرخ في تلك الواقعة ويقول: أنا كذب.
- فلو كان قد أكله الذئب فعلاً، كان الدم قد نشع من داخل القميص لخارجه؛ ولكنهم جاءوا بدم الشاة ولطخوا به القميص من الخارج وكلمة {على} تدل على هذا الكذب.[٣]
- قال الدكتور وهبة الزحيلي: "لن ينصر الله الكاذب أبداً، ولما أرادوا أن يجعلوا الدم علامة على صدقهم، قرن الله بهذه العلامة علامة تعارضها، وهي سلامة القميص من التمزيق المعتاد عند الذئب على إنسان." [٤]

هذه كلّها تدّل على نفسية (سيكولوجية) الكاذب أن المريب يكاد يقول: "خذوني" وأن ضمير المذنب يشعر ذنبه يُكشف عن نفسه بنفسه.

---

[١] انظر **تفسير الشعراوي**، المرجع السابق، د.ط، ج ١١، ص ٦٨٨٧

[٢] انظر القرطبي، **الجامع الإحكام القرآن**، ط٢، ج ٩، ص ١٢٩

[٣] انظر الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، د.ط، ج ١١، ص ٦٨٨٧

[٤] انظر وهبة الزحيلي، **تفسير المنير**، د.ط، ج ٦، ص ٥٥٨ – ٥٥٩

المطلب الثاني: نفسية الكاذب في قصة المراودة:

أ. المبادرة:

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"خافت المرأة من التهمة فبادرت إلى أن نسبت يوسف عليه السلام إلى الفعل القبيح وقالت: ﴿...مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1] وهذه أمارة الكذابين كما ورد في قصة إخوة يوسف عليه السلام."[2]

ب. **رمت يوسفَ بما كانت تفعل:**

لم تقل زليخا مثل قول يوسف عليه السلام "هو راودني عن نفسي" بل قالت: ﴿...مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً...﴾ وهذه الكلمات تدل على نفسية الخائن والكاذب، والواقع أنها أرادتْ سوءاً وخيانة بأهل عزيز.

ت.أرادت أن تُغضِب العزيز على يوسف:

---

[1] سورة يوسف، الآية ٢٥

[2] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤٤٥

بدأت محاورتها لأنها تعرف أن الناس كانوا يشكون عليها لأن هناك علامات كثيرة تدل على كذبها وهي كالتالي (قال الإمام الرازي رحمه الله):

- "أن يوسف عليه السلام في ظاهر الأمر كان عبدا لهم والعبد لا يمكنه أن يتسلط على مولاه إلى هذا الحد.
- أنهم شاهدوا أن يوسف عليه السلام كان يعدو عدوا شديدا ليخرج من الدار والرجل الطالب للمرأة لا يخرج من الدار على هذا الوجه.
- أنهم رأوا أن المرأة زينت نفسها على أكمل الوجوه، وأما يوسف عليه السلام فما كان عليه أثر من آثار تزيين النفس فكان إلحاق هذه الفتنة بالمرأة أولى.
- الرابع: أنهم كانوا قد شاهدوا أحوال يوسف عليه السلام في المدة الطويلة فما رأوا عليه حالة تناسب إقدامه على مثل هذا الفعل المنكر، وذلك أيضا مما يقوي الظن.

قيل: إن زوج المرأة كان عاجزا وآثار طلب الشهوة في حق المرأة كانت متكاملة فإلحاق هذه الفتنة بها أولى، فلما حصلت هذه الأمارات الكثيرة الدالة على أن مبدأ هذه الفتنة كان من المرأة استحيا الزوج وتوقف وسكت لعلمه بأن يوسف صادق والمرأة كاذبة."[1]

الدلائل المذكورة تدل على أن زليخا هي مذنبة قبل بدأ الحوار وأرادتْ أن تبدأ الحوار وتخبر عزيز بكذبها لتغلي دمّ العزيز على يوسف عليه السلام لأنها تعرف أن عزيز يحب يوسف، وكلها تدل على نفسية (سيكولوجية) الكاذب.

[1] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤٤٥-٤٤٦

المبحث الثالث: في نفسية المتعصب:

- **المطلب الأول: تغيير المعايير**
- **المطلب الثاني: عدم رؤية الخير في الآخرين**

المطلب الأول: تغيير المعايير:

يري الشخص المتعصب الشخص الصالح في خطأ واضح، قال الله تعالى على لسان إخوة يوسف عليه السلام:

﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[١]

اللغة: قال صاحب التحرير والتنوير:

"عصبة: اسم جمع لا واحد له من لفظه، مثل أسماء الجماعات، ويقال: العصابة."[٢]

قال الإمام البيضاوي[٣] رحمه الله:

"والعصبة والعصابة العشرة فصاعداً سموا بذلك لأن الأمور تعصب بهم"[٤]

قال الشيخ الشعراوي رحمه الله:

"والعصبة من عدد عشرة فما فوق؛ والعصبة أيضاً هم المتكاتفون المتعصِّبون لبعضهم البعض."[٥]

قال صاحب تفسير القاسمي:

---

[١] سورة يوسف، الآية ٨

[٢] انظر ابن عاشور، **التحرير التنوير**، ط١، ج ١٢، ص ٢٤

[٣] هو أبو الخير القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي، الفقيه الأصولي، صاحب التصانيف الكثيرة، منها: «المصباح» في أصول الدين، و«الغاية القصوى» في الفقه، و«المنهاج» في أصول الفقه، و«أنوار التنزيل» في التفسير، ولي القضاء بشيراز، وتوفي سنة (٦٨٥هـ)

انظر: الزركلي، **الأعلام للزركلي**، ط ١٥، ج ٤، ص ١١٠

[٤] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط١، ج ٣، ص ١٥٦، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤١٨ هـ، والزمخشري، **الكشاف**، ط١، ج ١، ص ٥٢٨

[٥] انظر الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، د.ط، ج ١١، ص ٦٨٦٨

=

"وذِكرها ليس لإفادة العدد فقط، بل للإشعار بالقوة ليكون أدخل في الإنكار، لأنهم قادرون على خدمته والجدّ في منفعته، فكيف يؤثر عليهم من لا يقدر على ذلك".[١]

قال ابن الجوزي[٢] رحمه الله في تفسير هذه الآية:

"قال الزجاج: العصبة في اللغة الجماعة الذين أمرهم واحد يتابع بعضُهم بعضا في الفعل ويتعصب بعضهم لبعض... ومعنى (الضلال) في الآية: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٣] فيه ثلاثة أقوال:

- أحدها: لفي خَطَأٍ من رأيه، قاله ابن زيد.
- الثاني: في شَقَاءٍ، قاله مقاتل والمراد به عناء الدنيا.
- الثالث: لفي ضلال عن طريق الصواب الذي يقتضي تعديل المحبة بيننا، لأن نفعنا له أعم."[٤]

هذه الآية تدل على نفسية (سيكولوجية) المتعصب، أنه يري الشخص المتعصب الشخص الصالح في خطأ واضح، التعصب في هذه الآية نتيجة مختلف أمّ، وهم يظّنون في يعقوب عليه السلام أنه في خطأ بين وكلمة "إنَّ" تدل على إزالة الشك يعني لا شك في ذلك على الرغم من أن يعقوب عليه السلام كان من الأنبياء والصديقين، وهذه ثمرات التعصب ونتيجته، إذا نكون حبة التعصب في قلبنا، فنرى علماء المسلمين والصالحين في خطأ واضح.

---

[١] محمد جمال الدين القاسمي، **محاسن التأويل (تفسير القاسمي)**، ط١، ج ٤، ص ٣٤٩

[٢] هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، القرشي التيمي البكري البغدادي الفقيه الحنبلي الحافظ المفسر الواعظ المؤرخ الأديب المعروف بابن الجوزي، المتوفي ١٢٠١ م. انظر: الصفدي، **الوافي بالوفيات**، د.ط، ج ١٨، ص ١٠٩

[٣] سورة يوسف، الآية ٨

[٤] ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، د.ط، ج ٢، ص ٤١٥

=

سينظر الرجل المتعصب الجاهل عن الإسلام بنظرة التعصب: وقد جاء في الحديث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنا مع النبي عليه السلام في غزاة، فكسع رجل من المهاجرين أيّ ضرب رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فقال رسول الله:

"ما بال دعوى الجاهلية" قالوا يا رسول الله، كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال "دعوها فإنها منتنة".[1]

[1] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ}، ط١، ج ٦، ص ١٥٤، رقم ٤٩٠٥

المطلب الثاني: عدم رؤية الخير في الآخرين:

قال الله تعالى على لسان إخوة يوسف عليه السلام:

﴿قالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّها يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِها لَهُمْ قالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكاناً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما تَصِفُونَ (٧٧) قالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنا مَكانَهُ إِنَّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٧٨)﴾[١]

هذه الآيات تدل على نفسية رجل المتعصب سواء كان ذلك تعصب في الدم أو الجنسية أو اللون أو اللسان وغيره، إنّ المتأمّل لهذه الآيات يعجَبُ من تناقض الأوصاف الموجهة لنفس الشخص؛ فالذي يُقال عنه أنه ﴿فَقَدْ سَرَقَ﴾ نفسه تقول عنه ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

إنّ إخوة يوسف حين قالوا عنه ﴿فَقَدْ سَرَقَ﴾، هذه الجملة تدل على حسدهم وحكموا مِن خلال رواسب في أنفسهم ومِن خلال مشاعِر في دواخلهم، الوصف والحُكم لم يكن صادقًا كما قال أكثر المفسرين،[٢] لكنه قيل بسبب مشاعِر البُغض التي كانوا يجدونها على أخيهم، ولما التقوا به عليه السلام ولم يعرفوه أن يتكلموا أخاهم ويظنون أنه هو عزيز مصر، قالوا عنه ﴿...إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٣] لأن وصفهم كان مجرّدًا مِن كل الرواسب ومن كل التعصب ومِن كل المشاعِر قد (شوه) الحقيقة وألقي بها جانبًا.

ألسنا نحكُم على الناس ونبني تعاملانا معهم وِفق تصوراتنا الشخصية وما تكنّه أنفسنا تجاهه مِن مشاعِر؟ إذا كنا نريد أن نرى الخير في أخلاق الناس، لابد أن نطهر قلوبنا من التعصب والحسد.

المبحث الثالث: نفسية الحاسد:

---

[١] سورة يوسف، الآية ٧٧-٧٨

[٢] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤٩١ والألوسي، **روح المعاني**، ط١، ج ٧، ص ٢١ والقرطبي، **الجامع الإحكام القرآن**، ط٢، ج ٩، ص ٢٣٩

[٣] سورة يوسف، الآية ٧٨

سورة يوسف تدل على نفسية الحاسد، وهي كما يلي:

أ. الحاسد يريد دائما أن يضر المحسود:

هذه السورة من بدايتها إلى نهايتها تدل على أن الحاسد يريد دائما أن يضر المحسود، قال الله تعالى في بداية السورة على لسان إخوة يوسف عليه السلام:

﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾[1]

وهذه الآية تدل على أن حسدهم لأخيهم يوسف قد بلغ النهاية، فقرروا أنه لابد من إبعاد يوسف عن أبيه، إما بالقتل وإزهاق روحه، أو إلقائه في أرض بعيدة، فلا يتمكن من العودة إلى أبيه، لأنه إما أن يهلك وإما أن يجده أحد فيسترقه.[2]

وبعد سنوات عديدة قال الله تعالى على لسان إخوة يوسف:

﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ...﴾[3]

يعني جاوز الإخوة الأربعين عاماً تقريباً وما زال حقدهم الدفين على يوسف يغلى، ولم يكتف الإخوة بالتسليم بصحة التهمة، بل استشهدوا بقرينة تدعمها وتفيد العلم بأن أخاهم الأصغر اعتاد السرقة تَشَبُّها بأخ له من قبل كان سارقاً.[4]

رأينا كيف كان يوسف عليه السلام يخطف لأجل الحسد من الإخوة وبعد سنوات عديدة يريدون أن يضروه بتهمة السرقة، وهكذا تعمل نفسية (سيكولوجية) الحاسد، يريد دائما أن يضر المحسود سواء

---

[1] سورة يوسف، الآية ٩

[2] انظر الباليساني، **القول المنصف في تفسير سورة يوسف**، د.ط، ص ٤٠

[3] سورة يوسف، الآية ٧٧

[4] انظر عليش متولي، **موسوعة تفسير سورة يوسف**، ط١، ج ٢، ص ١٢٩٨

كان الحاسد أمام المحسود أو من وراء ظهره، أحياناً فإنه قد يصاب بضرر بالغ جراء الحسد كما رأينا في بداية هذه القصة.

ب. يذكر الحاسد المحسود في غيابه بالسوء:

قال الله سبحانه وتعالى على لسان إخوة يوسف:

﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَد سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْل. . .﴾[1]

قال صاحب المؤتمر:

"لم يكتفوا بما أنزلوا على رأس أخيهم المظلوم يوسف من المصائب، حتى وثبوا عليه الآن، ووصموه في هذه المرة بجريمة السرقة؛ وا أسفاه! يذكرونه في غيابه بالسوء، بدلاً من أن يتذكروه شوقاً لرؤيته، وحزناً على بعد عهدهم به، والندم على ما فرط منهم في شأنه، ولعمر الحق إن هذا الشيء لا يكون إلا ممن جفت طباعهم، وسقمت ضمائرهم، والأمر لله؛ وهذه النسبة هي الحلقة الأخيرة من سلسلة إغاظاتهم ليوسف، وأما الحلقة الأولى فهي صدهم إياه وهو في حضن أبيه في فلسطين، وأما وسطه عقد هذه السلسة، فهي إلقاؤهم له في غيابة الجب وهكذا الحاسد يذكر دائما المحسود بالسوء في غياب."[2]

ت. قلب الحاسد لا يتطهر عن الغل ألبتة:

قال الإمام الرازي رحمه الله في تفسيره: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَد سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْل. . .﴾[3]

"كان إخوة يوسف عليه السلام متهيّئين بسبب حسدهم له ليذكروه في كل ظرف سيء، وعلى الرغم من طول العهد بيوسف؛ وأنهم كذبوه وبهتوه وكانت قلوبهم مملوءة بالغضب على يوسف بعد تلك

---

[1] سورة يوسف، الآية ٧٧

[2] انظر عبد الله علمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، ط١، ج ٢، ص ١٠٤٦

[3] سورة يوسف، الآية ٧٧

=

الوقائع، وبعد انقضاء تلك المدة الطويلة، وهذه الواقعة تدل على أن قلب الحاسد لا يطهر عن الغل ألبتة."[1]

ث. ثبات الحاسد على كره المحسود:

يقول الإخوة {أخ له} هذه الكلمة تشف عن ثباتهم على كره يوسف حتى يوم ما فاهوا بذلك، وأن الحقد قد أكل قلوبهم والحفيظة أملأت صدورهم ونار الحسد تشتعل في القلب وتحرق الجسد كما أشار صاحب المؤتمر إلى هذه النقطة.[2]

ج. قد ينفع الحاسد المحسود بحسده:

قال الله تعالى على لسان إخوة يوسف عليه السلام:

﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾[3]

فألقَوه في الجب حسداً ولكنّ الواقع أنهم نصروه نصراً جميلاً، لأن وصول يوسف ملك مصرَ كان مستحيلاً إلا أن طريق السيارة التي تحمله إلى مصرَ، وهذا هو أكبر هدية ممكنة أهداها إخوة يوسف له سبحان الله؛ هذه الآية تدل على أن الحاسد كيف ينفع المحسود، ونحن نعلم أيضًا في سيرة محمد ﷺ أن مشركي مكة كيف سمّوه شاعراً، ساحراً، مجنوناً وكانوا يقولون للناس لا تسمعوا لمحمدٍ ولكن في الحقيقة نصروه وأصبح شهيراً بين الناس حتى آمنوا بالرسالة.

---

[1] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤٩٠

[2] انظر عبد الله علمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، ط١، ج ٢، ص ١٠٤٧

[3] سورة يوسف، الآية ١٠

المبحث الرابع: نفسية المجرم (لا يريد المجرم أن يتعرف الناس على جريمته):

هذه السورة تتكلم أيضاً عن نفسية المجرم، قال الله تعالى على لسان إخوة يوسف:

﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ...﴾[1]

اللغة: الغيابة: قال الإمام الراغب رحمه الله:

"كل شيء غيّب عنك شيئاً فهو غيابة، وكل موضع ستر عنك الشيء وغيّبَه، الغَيَابَةُ: منهبط من الأرض، ومنه: الغَابَةُ للأجمة، قال: ﴿فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ...﴾[2]."[3]

جمع (الغيابة والجب) بينهما مبالغة في أن يلقوه في مكان أسفل من الجبّ شديد الظلمة حتى لا يدركه نظر الناظرين، فالجب غير ظاهر بالنسبة لسطح الأرض، والغيابة خافية بالنسبة للجُبّ وفي هذا من الاحتياط ما فيه حتى لا يراه أحد كما صرح الأستاذ عليش متولي في موسوعته.[4]

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"وإنما ذكرت الغيابة مع الجب دلالة على أن المشير أشار بطرحه في موضع مظلم من الجب لا يلحقه نظر الناظرين فأفاد ذكر الغيابة هذا المعنى إذ كان يحتمل أن يلقى في موضع من الجب لا يحول بينه وبين الناظرين"[5]

فنرى أيضاً في قصة المراودة، قال الله تعالى:

---

[1] سورة يوسف، الآية ١٠

[2] سورة يوسف، الآية ١٠

[3] انظر الراغب الأصفهاني، **المفردات**، مادة: غ ي ب، ص ٦١٦

[4] انظر عبد الله العلمي، **موسوعة تفسير سورة يوسف**، ط١، ص ٣٥٣

[5] أنظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤٢٥

=

﴿وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ. . .﴾[1]

استعمل الله سبحانه وتعالى كلمة (غلقّت الأبواب)، قال الإمام أبو حيان[2] الأندلسي رحمه الله:

"هو تضعيف تكثير بالنسبة إلى وقوع الفعل بكل باب باب."[3]

وقال صاحب التفسير المراغي:

"(غلقت) لإفادة شدة الفعل وقوّته، أي أغلقت كل باب إغلاقا محكما."[4]

قال الإمام البيضاوي رحمه الله:

"التشديد للتكثير أو للمبالغة في الإيثاق."[5]

والهدف من تغليق الأبواب وتدبير الخلوة من جهة امرأة العزيز أن ذلك العمل لا يؤتى به إلا في المواضع المستورة، لاسيّما إذا كان حراما، ومع قيام الخوف الشديد كما قال الإمام الرازي رحمه الله.[6]

كلمتان (غيابة) و(غلقّت) تدلان على نفسية (سيكولوجية) المجرم لأنه لا يريد أن يتعرف الناس على جريمته، كما ورد في الحديث أنّ رسول الله ﷺ قال:

"والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس"[7]

---

[1] سورة يوسف، ٢٣

[2] هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، الإمام أثير الدين الأندلسي الغرناطي، النّفزي، نسبة إلى نَفْزة قبيلة من البربر، المتوفي ١٣٤٤ م.

[3] أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، د.ط، ج ٥، ص ٢٩٤

[4] انظر المراغي، **تفسير المراغي**، ط١، ج ١٢، ص ١٢٩

[5] انظر البيضاوي، **تفسير البيضاوي**، ط١، ج ١، ص ٤٨٠

[6] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤٣٨

[7] أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم، ج ٤، ص ١٩٨٠، رقم ٢٥٥٣

المبحث الخامس: نفسية النساء في البيئة الجاهلية:

بعد أن بيّن الله تعالى محنة يوسف عليه السلام وتبرئته منها، أورَدَ تعالى ما ترتّب عليها من انتشار الخبر وشيوعه في مصر، فقال الله تعالى:

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٣٠) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾[1]

سورة يوسف جميلة جداً في علوم النفسيات لأنها تتكلم عن الشخصيات الكثيرة المختلفة، وقد بين الله سبحانه وتعالى قول النسوة في المدينة في شأن هذه القصة. قبل أن نستفيد من هذه القصة، لِنفهمَ بعض الاصطلاحات.

بعض الاصطلاحات العلمية:

الأول: ما الفرق بين النساء والنسوة؟ النسوة: اسم الجمع للمرأة وليس له مفرد من لفظه، وهو اسم لجمع القِلة.

الثاني: لم يقل قالت نسوة بل قال: ﴿قَالَ نِسْوَةٌ﴾[2] ويجوز هذا عند النحويين ولكن قال الدكتور فاضل صالح السامرائي وجه التذكير هنا: بصوت عال.[3]

---

[1] سورة يوسف، الآية ٣٠-٣٢

[2] سورة يوسف، الآية ٣٠

[3] فاضل صالح السامرائي، **أسرار البيان في التعبير القرآني**، باب تذكير الفعل أو تأنيث، ط١، ص ١٠

=

المدينة: قال الإمام ابن عاشور رحمه الله: "صفة لنسوة. والمقصود من ذكر هذه الصفة أنهن كنّ متفرقات في ديار من المدينة، وهذه المدينة هي قاعدة مصر السفلى وهي مدينة (مَنْفِيْس) حيث كان قصر العزيز، فنقل الخبر في بيوت المتصلين ببيت العزيز."[١]

المقصود الآخر من ذكر: ﴿فِي الْمَدِينَةِ﴾[٢] قال مولانا المودودي[٣] رحمه الله:

"أن النساء كانت من نفس المدينة ونفس المجتمع والدائرة الاجتماعية ونفس المصلحة المشتركة ونفس العادات."[٤]

والآن نستفيد من هذه الآيات نفسية النساء في البيئة الجاهلية:

أ. ثرثرة عن فضيحة جنسية:

كتب صاحب "في ظلال القرآن":

"وهو كلام أشبه بما تقوله النسوة في كل بيئة جاهلية عن مثل هذه الشؤون"[٥]

أنهن وقعن في غيبتها واستهزن بها حيث قلن: كيف يمكن لزوجة العزيز أن تراود فتاها الكنعاني؟ أكهذا تنزل السيدة عن مقامها لتراود خادمها؟ أهذا مما يليق بالحرائر، أو بأجمل سيّدة مع خادمها؟

---

[١] انظر ابن عاشور، **التحير والتنوير**، ط١، ج ١٢، ص ٥٣

[٢] سورة يوسف، الآية ٣٠

[٣] هو أبو الأعلى ابن سيد أحمد، المودودي. ولد في ٢٥ من سبتمبر ١٩٠٣م، ينتمي إلى أسرة تمتد جذورها إلى شبه جزيرة العرب، فقد هاجرت أسرته إلى الهند في أواخر القرن التاسع الهجري، وكان أبوه معلمه الأول؛ فَعَلَّمَهُ اللغة العربية، والقرآن الكريم، والحديث الشريف والفقه، وحَفَّظَهُ مُوَطَّأَ الإمام مالك، كما عَلَّمَهُ اللغة الفارسية.

انظر: المودودي، **تفهيم القرآن**، د.ط، ج ١، ص ٥

[٤] المرجع السابق، **تفهيم القرآن**، د.ط، ج ٢، ص ٣٩٧

[٥] انظر سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٧، ج ٤، ص ١٩٨٣

=

فضلا أن تكون هذه السيدة امرأة العزيز؟ ذلك أمر منكرٌ شنيع؛ إنها مجنونة في حبّه ونراها في ضلال مبين؛ وارتكبن كلهنّ الثرثرة وهذا كان شائعاً جداً في البيئة الجاهلية[١]؛ فنهي النبي ﷺ عن الثرثرة:

"**عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: شرار أمتي الثرثارون، المتشدقون، المتفيهقون، وخيار أمتي أحاسنهم أخلاقا**".[٢]

ب.المكر والكيد في أقوال النسوة:

انظر إلى كلام النسوة، أنت تشعر المكر والكيد وقلة الروحانية واضحاً في كلامهنّ، كتب الإمام الرازي رحمه الله في تفسيره:

"أن النسوة إنما ذكرن ذلك الكلام استدعاء لرؤية يوسف عليه الصلاة والسلام والنظر إلى وجهه لأنهنّ عرفن أنهن إذا قلن ذلك عرض يوسف عليه السلام ليتمهد عذره عندهن."[٣]

قالت زليخا في الآية المذكورة لما سمعت بقولهن: ﴿بِمَكْرِهِنَّ﴾ لأنهن قلن في صورة الإنكار وهن يُضمرن حسَدَها على اقتناء مثله كما صرح ابن عاشور رحمه الله.[٤]

قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله على من يقول: "فما كان مكر النسوة اللاتي مكرن به، وسمعت به امرأة العزيز، فإن الله سبحانه لم يقصه في كتابه؟

قيل: بلى، قد أشار إليه بقوله: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٥].

وهذا الكلام متضمن لوجوه من المكر:

---

[١] انظر عبد الكريم الخطيب، **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، د.ط، ص ٤٣٨

[٢] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الأدب المفرد، باب فضول الكلام، ج ١، ص ٤٤٣، رقم ١٣٠٨

[٣] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤٤٨

[٤] انظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط١، ج ١٢، ص ٥٤

[٥] سورة يوسف، الآية ٣٠

أ. أحدها: قولهن: ﴿امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا...﴾ ولم يسموها باسمها، بل ذكروها بالوصف الذي تُنادى به لقبيح فعلها، بكونها ذات بَعْل. فصدور الفاحشة منها أقبح من صدورها ممن لا زوج لها.

ب. الثاني: أن زوجها عزيز مصر ورئيسها وكبيرها، وذلك أقبح لوقوع الفاحشة منها.

ت. الثالث: أن الذي تراوده مملوك لا حُر، وذلك أبلغ في القبح.

ث. الرابع: أنه فتاها الذي هو في بيتها وتحت كنفها، فحكمه حكم أهل البيت، بخلاف من طلب ذلك من الأجنبي البعيد.

ج. الخامس: أنها هي المراودة الطالبة.

ح. السادس: أنها قد بلغ بها عشقها له كل مبلغ، حتى وصل حبها له إلى شغاف قلبها.

خ. السابع: أن في ضمن هذا أنه أعف منها وأبر، وأوفي، حيث كانت هي المراودة الطالبة، وهو الممتنع، عفافاً وكرماً وحياء، وهذا غاية الذم لها.

د. الثامن: أنهن أتين بفعل المراودة بصيغة المستقبل الدالة على الاستمرار والوقوع، حالا واستقبالا: وأن هذا شأنها، ولم يقلن: راودت فتاها. وفرق بين قولك: فلان أضاف ضيفا، وفلان يقرى الضيف، ويطعم الطعام، ويحمل الكل. فإن هذا يدل على أن هذا شأنه وعادته.

ذ. التاسع قولهن: ﴿...إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[1]، أي إنا لنستقبح منها ذلك غاية الاستقباح فنسبن الاستقباح إليها. ومن شأنهن مساعدة بعضهن بعضا على الهوى، ولا يكدن يرين ذلك قبيحا، كما يساعد الرجال بعضهم بعضا على ذلك، فحيث استقبحن منها ذلك كان هذا دليلا على أنه من أقبح الأمور، وأنه مما لا ينبغي أن تساعد عليه، ولا يحسن معاونتها عليه.

ر. العاشر: أنهن جمعن لها في هذا الكلام من اللوم بين العشق المفرط، والطلب المفرط. فلم تقتصد في حبها، ولا في طلبها. أما العشق فقولهن: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُباً﴾، أي وصل حبه إلى شغاف قلبها. وأما الطلب المفرط فقولهن: ﴿تُرَاوِدُ فَتَاهَا﴾، والمراودة: الطلب مرة بعد مرة، فنسبوها إلى شدة العشق، وشدة الحرص على الفاحشة.

---

[1] سورة يوسف، الآية ٣٠

فلما سمعت بهذا المكر منهن هيأت لهن مكرا أبلغ منه، فهيأت لهن متكأ، ثم أرسلت إليهن، فجمعتهن وخبأت يوسف عليه السلام عنهن. وقيل: إنها جملته وألبسته أحسن ما تقدر عليه، وأخرجته عليهن فجأة، فلم يَرعْهُنَّ إلا وأحسن خلق الله وأجملهم قد طلع عليهن بغتة، فراعهن ذلك المنظر البهي، وفي أيديهن مُدًى يقطعن بها ما يأكلنه فدهشن حتى قطعن أيديهن، وهن لا يشعرن. وقد قيل: إنهن أبن أيديهن، والظاهر خلاف ذلك، وإنما تقطيعهن أيديهن: جُرحُها وشقها بالمدى لدَهَشهنَّ بما رأين، فقابلت مكرهن القولى بهذا المكر الفعلى، وكانت هذه في النساء غاية في المكر."[١]

ز. إدعاء النساء في الأفضلية:

قال الأستاذ إصلاحي رحمه الله:

"قالت النسوة ﴿. . .إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٢] يعني هي مفتونة العقل بحب هذا الفتى. وفي جملتهن الأخيرة جوانب من الملامة، والشماتة والإدعَايات، وكان مقصد النساء أنهن تعجبن كيف تكون زوجة صاحب المهام الكبير حيث تذللُ نفسها وراء غلامها وأعجب من هذا أنها لم تستطع أن تستميله إليها. ومن هذا يفهم أنها كانت امرأة حمقاء حيث صارت متهمة وخائبة. ولو كنا نحن لجعلنا يوسفَ مجلوباً إلينا حيث لا يبقى عنده من حسناته شيء."[٣]

س. التبريز (Rationalization):

علم التبريز (من العلوم النفسية) وهو عبارة عن أعذار وأسباب تبدو للنظرة العابرة مقنعة ومنطقية[٤] وهذا ظاهر في كلام زليخا، قال الشيخ السيد قطب رحمه الله:

---

[١] ابن قيم الجوزية، **إغاثة اللهفان**، د.ط، ج ٢، ص ١١٥-١١٧

[٢] سورة يوسف، الآية ٣٠

[٣] انظر إصلاحي، **تدبر القرآن**، ط٥، ج ٤، ص ٢٠٨

[4] Brian P.Mclaughlin & Amelie Oksenberg Rorty, *Perspectives on Self-Deception*, 1st Edition, University of California Press, USA - 1988, Page 99

=

"فالسياق يشهد على ما صنعت تلك المرأة الجريئة، التي تعرف كيف تواجه النساء مع اختلاف طبقتها بمكر كمكرهن وكيد ككيدهن"[١]

انظر إلى ما تحملت من المشقات، قال الله تعالى ﴿. . .أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً. . .﴾[٢] أنها لما سمعت أنهن يلمنها على تلك المحبة المفرطة أرادت إبداء عذرها فأقامت لهنّ مأدبة في قصرها ويمكن أن يكن من نساء الطبقة الراقية كما كتب الإمام ابن عاشور في تفسير كلمة ﴿المَدِيْنَةِ﴾. هذه مأدبة ليست بسبب حبّهن بل إنها تريد أن تثبت نقطة مهمة وهي مضطرة في محبته. ثم يقول الله تعالى ﴿مُتَّكَأً﴾ الاتكاء: جلسة قريبة من الاضطجاع على الجنب مع انتصاب قليل في النصف الأعلى. وإنما يكون الاتكاء إذا أريد إطالة المكث والاستراحة، أي أحضرت لهن نمارق يتكئن عليها لتناول الطعام. لماذا تعطي هذه الراحة للحاسدات؟ لأنها لديها خطة وأنها تعطي ملاك الخير لجميعهنّ من دون أي تشويش ومشقة.

ثم قال الله تعالى ﴿وَآتَتْ كُلَّ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً﴾[٣] لكل واحدة منهن مجلساً معيناً وآتت كل واحدة منهن سكيناً وتظن النسوة أن أكل الفاكهة هذا وبينما هن منشغلات لتقشير الفاكهة أنها أمرت يوسف عليه السلام بأن يخرج إليهن. ﴿. . .فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حاشَ لِلَّهِ ما هذا بَشَراً إِنْ هذا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[٤]. إنها لم تكن حمقاء ولكن نحن نرى ماذا تحاول وهي تعرف بالضبط؛ كيف يُفْكرن؟ ماذا يجبن؟ كيف رد فعلهن؟ وافتخرت عليهن وقالت عند ذلك: تذكرت أنهن باللوم أحق لأنهن بنظرة واحدة لحقهن أعظم مما نالها مع أنه طال مكثه عندها كما بين الإمام الرازي رحمه الله؛[٥] هذه الآية تدل على علم التبريز (Rationalization of psychology) لامرأة شريرة.

---

[١] انظر سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٧، ج ٤، ص ١٩٨٤

[٢] سورة يوسف، الآية ٣١

[٣] السورة السابقة، الآية ٣١

[٤] السورة السابقة، الآية ٣١

[٥] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤٥٠

الفصل الثالث: الفوائد النفسية (سيكولوجية) المتنوعة المستفادة من التربية في ضوء هذه السورة

- **المبحث الأول: أثر الذنوب الماضية في نفسيات الإنسان وأقواله**
- **المبحث الثاني: اتصال العين هو علامة الثقة**
- **المبحث الثالث: الدروس النفسية في احتيال يوسف عليه السلام**
- **المبحث الرابع: الشعور بالذنب**
- **المبحث الخامس: السيطرة على الغضب**
- **المبحث السادس: كلمة الحق قوية وكلمة الباطل ضعيفة**
- **المبحث السابع: الفوائد النفسية في رد يوسف عليه السلام لإخوته: ﴿قالَ مَعاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلاَّ مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ إِنَّا إِذاً لَظالِمُونَ﴾[1]:**
- **المبحث الثامن: إن الحزن الجديد يقوي الحزن القديم ويهيجه.**

[1] سورة يوسف، الآية ٧٩

- **المبحث التاسع: الحالة النفسية وتأثيرها على الجسم**

المبحث الأول: أثر الذنوب الماضية في نفسيات الإنسان وأقواله

لما كان الإخوة يعلمون كيف يضنّ أبوهم بأخيهم الأصغر وخاصة بعد ذهاب يوسف فقد أظهروا ليوسف أن الأمر ليس ميسُوراً وإنما في طريقه عقبات من منع أبيهم وأنهم سيحاولون إقناعه كما قال صاحب في ظلال القرآن[١]، ولهذا قالوا: ﴿قالُوا سَنُراوِدُ عَنْهُ أَباهُ وَإِنَّا لَفاعِلُونَ﴾[٢].

قال الإمام ابن عاشور رحمه الله: "فالمراودة: إشعار بصعوبة ذلك."[٣]

قال الأستاذ حسن محمد باجودة:

"إذا هي تدل على المجهود العظيم الذي كان على الإخوة أن يبذلوه في مفاتحة يعقوب في هذا الموضوع أوّلاً، ثم المجهود الذي عليهم أن يبذلوه بعد ذلك حتى نجاحهم في أخذ الشقيق ليوسف معهم."[٤]

قال الأستاذ إصلاحي رحمه الله في تفسير هذه الآية:

"وتضمن قوله هذا أننا إذا لم ننجح بإتيانه فلا يكون التقصير منا، بل معنى هذا إذا لم يسمح له أبوه فهذا أمرٌ ليس بإمكاننا ونحن مقهورون ومعذورون أمام ذلك، وما فُعل بيوسف عليه السلام كان قُرحة في قلبه كما يظهر من هذه الفقرة"[٥]

وقال الأستاذ باجودة أيضاً:

"إن ضمير الغائب الذي جرى على لسان الإخوة (أباه) وقد كان بالإمكان أن يقولوا (سنراود عنه أبانا) ولكنهم لم يقولوا ذلك، مما يدل على أن الإخوة ما زالوا يشعرون بأن هناك حاجزاً يفصل بينهم

---

[١] انظر سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٧، ج ٤، ص ٢٠١٥

[٢] سورة يوسف، الآية ٦١

[٣] انظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط١، ج ١٢، ص ٨٥

[٤] انظر محمد حسن باجودة، **الوحدة الموضوعية في سورة يوسف**، د.ط، ص ٤٥٥

[٥] انظر إصلاحي، **تدبر القرآن**، ط٥، ج ٤، ص ٢٣٩

وبين أخيهم لأبيهم شقيق يوسف، وأن قلوبهم ما زالت تجدُ على هذا الأخ خاصة، وقد وجد المحرّك لهذه الموجدة، أليس حصولهم على الطعام مستقبلاً بمجيء الشقيق ليوسف معهم؟ ولو فرض أن يعقوب عليه السلام لك يأذن لهم بأخذه؛ فما معنى هذا؟ معناه أن المجاعة تخنقهم، وإن السبب في رفض يعقوب عليه السلام معروف، فهم الذين عادوا في المرة الأولى بغير يوسف، إذا فالذي ينغّص عليهم رغد عيشهم في حقيقة الأمر – في نظرهم هُم – يوسف عليه السلام وشقيقه، وإن استعمال ضمير المفرد الغائب وليس ضمير جمع المتكلم، يجعلنا نتذكر ضمير المفرد الغائب الذي سبق أن استعمله الإخوة لنفس السبب فيما جاء على لسانهم ﴿لَيُوسُفَ وَأَخُوهُ﴾ من هذه الآية: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفَ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ. . .﴾[1] ويلاحظ أن عدد الإخوة في المناسبتين عشرة."[2]

وقال سبحانه وتعالى أيضاً:

﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[3]

قال الأستاذ أحمد نوفل:

"وانظر وتأمل أنهم بدأوا أباهم من حين عودتهم والخبر ساخن، بدأوه بإخباره الخبر الذي عندهم من منع الكيل، ولقد أخبروا بالخبر قبل أن يفتحوا متاعهم من شدة اهتمامهم بإيصال الخبر.

ولاحظ الصيغة التي أخرجوا بها الكلام؛ إن القرآن ببعض الإشارات اللغوية يحلل نفسية الشخصيات وقصصهم، وبشيء من التقديم والتأخير وشيء من الحروف يستطيع وهو كلام الخبير أن يصور لك العالم النفسي أدق تصوير، ويأتيك به منكشفاً أتم انكشاف، ظاهراً كل الظهور.

أقول لاحظ الصيغة كيف جاءت باتّة قاطعة: منع منا الكيل، ولم يخرجوا الكلام بصورة جواب الشرط المتأخر مثلاً: إن لم ترسل معنا أخانا فسيمنع منا الكيل بعد هذه المرة.. إن الكلام الأخير يدل على

---

[1] سورة يوسف، الآية ٨

[2] انظر محمد حسن باجودة، **الوحدة الموضوعية في سورة يوسف**، د.ط، ص ١٩٣

[3] سورة يوسف، الآية ٦٣

=

نفس هادئة تنقل قضيتها في بحبوحة وسعة.. ولكن كلام القرآن يصور نفوساً حرةً تتلظى بين نارين، نار عدم القدرة على العودة إلى مصر إلا بأخيهم، ونار نبش الماضي بطلب أخيهم من والدهم. أرأيت كيف نقل لك القرآن الكريم العالم النفسي في كلمات."[١]

هذه الآيات تدل على تأثير الذنوب الماضية في نفسيات الإنسان وأقواله.

[١] انظر أحمد نوفل، **دراسة التحليلية – سورة يوسف**، ط١، ص ٤٦٩

المبحث الثاني: اتصال العين هو علامة الثقة:

قال الله تعالى في نفسية (سيكولوجية) إخوة يوسف عليه السلام:

﴿قَالُوْا وَأَقْبَلُوْا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُوْنَ﴾[1]

وإنما قالوا ذلك حينما اتُّهموا بالسرقة فقالوا: ﴿مَاذَا تَفْقِدُوْنَ﴾ ولكن لم يكن قولهم حال إدبارهم بقصد الفرار بل قد ﴿أَقْبَلُوْا عَلَيْهِم﴾ أي على المؤذن وأصحابه ﴿مَاذَا تَفْقِدُوْنَ﴾ من الشيء العظيم الذي تنسب سرقته إلى أمثالنا؟ ويدل لفظ ﴿تَفْقِدُوْنَ﴾ على إبطالهم للاتهام من أساسه كما أشار الأستاذ أحمد عز الدين.[2]

وهذا فعل يدل على ثقتهم، قال الأستاذ أحمد نوفل أن رد الإخوة والثقة تملأ نفوسهم ولذلك تكلموا بملء الفم والرئتين ومقبلين بكليتهم على المؤذن وأصحابه: ﴿مَاذَا تَفْقِدُوْنَ﴾ والواو في ﴿وَأَقْبَلُوْا عَلَيْهِم﴾ واو الحال أي قالوا وهم مقبلون عليهم ماذا تفقدون حتى تتهمونا بالسرقة؟

وعلى عكس ما في بداية هذه السورة حين خدعوا الإخوة أباهم، وجاءوا في الليل لإخفاء كذبهم كما قال تعالى:

﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُوْنَ﴾[3]

قال الشيخ الشعراوي رحمه الله:

---

[1] سورة يوسف، الآية ٧١

[2] انظر أحمد عز الدين، **يوسف بن يعقوب**، د.ط، ص ٣٩٥

[3] سورة يوسف، الآية ١٦

"وهنا تتجلى لنا قدرة أداء القرآن أداء دقيقاً معبراً عن الانفعالات التي توجد في النفس الإنسانية، فها هم إخوة خدعوا أباهم ومكروا بأخيهم، وأخذوه وألقوْه في الجُبِّ مع أنهم يعلمون أن أباه يحبه، وكان ضنيناً أن يأتمنهم عليه، فكيف يواجهون هذا الأب؟

هذا هو الانفعال النفسي الذي لا تستطيع فطرة أن تثبته؛ فقالوا: نؤخر اللقاء لأبينا إلى العشاء: والعشاء مَحَلُّ الظلمة، وهو ستر للانفعالات التي توجد على الوجوه من الاضطراب؛ ومن مناقضة كذب ألسنتهم؛ لأنهم لن يخبروا الأب بالواقع الذي حدث؛ بل بحديث مُخْتلق.

وقد تخدعهم حركاتهم، ويفضحهم تلجلجهم، وتنكشف سيماهم الكاذبة أمام أبيهم؛ فقالوا: الليل أخْفَى للوجه من النهار، وأستَر للفضائح؛ وحين ندخل على أبينا عِشَاءً؛ فلن تكشفنا انفعالاتنا."[1]

[1] انظر الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، د.ط، ج ١١، ص ٦٨٨٢

المبحث الثالث: السيطرة على الغضب:

لما أتهم إخوة يوسف عليه السلام إياه بالسرقة، فأسرها يوسف عليه السلام كما قال الله تعالى: ﴿. . .فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ. . .﴾[١]

قال الدكتور وهبة الزحيلي رحمه الله في تفسير هذه الآية:

"لم يقابلهم يوسف عليه السلام بالإساءة والتصريح عما في نفسه، وإنما أسرّ في نفسه مقالتهم."[٢]

وهذه الآية تدل على العلاج للتخلص من الداء أي الغضب وهو السكوت: سكت يوسف عليه السلام ولم يبدها لهم، كما قال النبي ﷺ:

"إذا غضب أحدكم فليسكت"[٣] رواه الإمام أحمد

فنعرف أن الغضب نزغة من نزغات الشيطان، يقع بسببه من السيئات والمصائب مالا يعلمه إلا الله؛ إن الغضبان يخرج عن طوره وشعوره غالباً فيتلفظ قد يكون فيه فيها كفر والعياذ بالله أو لعن أو سب وشتم، يجلب له عدواة الآخرين؛ فالنتيجة: السكوت هو الحل لتلافي كل ذلك.

قال الله تعالى في سورة الفرقان عن السيطرة على الغضب: ﴿. . .إِذَا خَاطَبَهُمُ جَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾[٤] معنى سلاماً هنا السكوت عند الإمام الرازي رحمه الله.[٥]

---

[١] سورة يوسف، الآية ٧٧

[٢] انظر وهبة الزحيلي، **تفسير المنير**، د.ط، ج ٧، ص ٥٢

[٣] أخرجه أحمد في **مسنده**، ط١، ج ٤، ص ٣٩، رقم ٢١٣٦، الحديث حسن لغيره عند أحمد.

[٤] سورة يوسف، الآية ٦٣

[٥] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٨، ص ٤٧١

=

وقال سبحانه وتعالى أيضًا: ﴿. . .وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾[1] لأن يوسف عليه السلام كان ممن إذا مروا باللغو مروا كراماً وإذا خاطبهم الجاهلون قالو سلاماً.

المبحث الرابع: الدروس النفسية في احتيال يوسف عليه السلام:

قال الله تعالى:

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾[2]

استنبط الأستاذ عليش في بحثه نقطة مهمة من هذا الاحتيال في علم النفس فقال:

"مما لا شك فيه أن وجود الصواع في رحل بنيامين قد أصاب الإخوة بصدمة نفسية شديدة، جعلتهم ينكسون الرؤوس أمام العزيز وقومه، وأمام من يشاركونهم في القافلة، ولقد وضعهم يوسف عليه السلام بهذا الكيد الذي علمه الله تعالى إياه أمام هذه المحنة القاسية، جزاءً لهم من جنس فعلهم، إنهم من قبل أعطوا أباهم عهداً بحفظ يوسف، ثم هم نقضوا ذلك العهد بأيديهم عَمدًا، فضيعوا يوسف عن سبق عمد وإصرار، وهم أولاء الآن يضيّعون أخاهم الذي ائتمنُوا على حفظه، ولكن عن غير إرادة منهم، إنهم الآن أبرياء من تهمة التضييع لأخيهم، ولكنهم وهم أبرياء يؤخذون بجريمة سابقة افْلَتُوا من العقاب عليها، وهكذا تسوّي العدالة حسابها مع الناس، فإذا أفْلَتَ من يديها متَّهم في جريمة ما، ولم يُقْتض منه بها، ألبستْه العدالة ثوب الاتهام في أمر هو بريء منه، ليَلْقى جزاء الجريمة التي ارتكيها من قبل ولم يلق الجزاء عليها لقد كان هذا الكيد درساً قاسياً وشديداً عليهم ويكفي للتدليل على ذلك أن أخاهم الأكبر رفَض أن يبرح أرض مصر دون أخيه بنيامين بعد ذلك:

﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾[3]

---

[1] سورة يوسف، الآية ٧٢

[2] سورة يوسف، الآية ٧٠

[3] السورة السابقة، الآية ٨٠

=

وهكذا يتلقّى الإخوة دروساً واحدًا تلو الآخر على يد أخيهم المصطفى يوسف عليه السلام حتى تهذّبوا نفوسهم وتصفوا قلوبهم، تذهب الغشاوة عن أبصارهم، ولكل درس زمانه ومكانه."[١]

المبحث الخامس: كلمة الحق قوية وكلمة الباطل ضعيفة:

قال الله تعالى على لسان إخوة يوسف عليه السلام:

﴿قَالُوْا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (٨١) وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾[٢]

كتب الأستاذ عبد الكريم الخطيب:

"انظر إلى موقفهم هنا وقد جاءوا بالصدق كله، وإلى موقفهم من قبل مع يوسف عليه السلام وقد جاءوا إلى أبيهم بالكذب كله.

إنهم هنا يجدون لكلمة الحق مستساغا في أفواههم، وقوة على ألسنتهم، فيقيمون عليها الأدلة البعيدة في مصر والقريبة في كنعان ثم لا يكتفون بهذا، بل يجزمون بصدقهم، ويؤكدونه بقولهم: ﴿إِنَّا لَصَادِقُوْنَ﴾

أما هناك في موقفهم مع يوسف عليه السلام فإنهم قد حملوا شاهد الزور بين أيديهم قميصاً ملطخا بدم كذب، ودموعاً متلصصة تتخذ من الليل ستاراً لها، ثم كلمات مستخذية، تمشي على استحياء في رعشة واضطراب ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾[٣] إنهم هناك، يتهمون أنفسهم ويحكمون على ما يقولون بأنه لا يقع موقع التصديق من

---

[١] انظر عليش متولي، **موسوعة سورة يوسف**، د.ط، ج ٢، ص ١٢٧٣، ونقله عبد الكريم الخطيب، **القصص القرآني منطوقه ومفهومه**، د.ط، ص ٤٦٧

[٢] سورة يوسف، الآية ٨١-٨٢

[٣] سورة يوسف، الآية ١٧

=

أبيهم، فما أبعد المدى بين قولهم هنا ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ وقولهم هناك ﴿...وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ إنه بُعد ما بين الحق والباطل، والصدق والكذب"[1]

المبحث السادس: الفوائد النفسية في رد يوسف عليه السلام لإخوته: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ﴾[2]:

لما استعطف الإخوة يوسف عليه السلام ليأخذ أحدهم مكان بنيامين، فكأنه قيل: فبماذا أجابهم؟ قيل:

﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ﴾."[3]

أجاب يوسف عليه السلام للإخوة: ﴿إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ﴾

يعني أنه يريد أن يقول لهم: وما نريد أن نكون ظالمين، وكانت هي الكلمة الأخيرة في الموقف، وعرفوا ألا جدوى بعدها في الرجاء كما قال السيد قطب.[4]

وكان هذا الرد الشديد درساً نفسياً عميقاً للإخوة يضاف إلى الدروس السابقة، فكيف بالإخوة الذين أعلنوا عن حكم شريعتهم في القضية يحاولون عند التطبيق التّنصّل منها، وإبدالها بشيء لا يقره شرع ولا قانون.

قال صاحب المؤتمر:

---

[1] انظر عبد الكريم الخطيب، **القصص القرآني منطوقه ومفهومه**، د.ط، ص ٤٧٥

[2] سورة يوسف، الآية ٧٩

[3] انظر البقاعي، **نظم الدرر**، ط٣، ج ٤، ص ٨٢

[4] انظر سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٧، ج ٤، ص ٢٠٢٢

=

"والملاحظ أن خيبتهم وخذلانهم كان من جهتين لا من جهة واحدة، (الأولى) جهة الرفض لما طلبوا، (الثانية) محاولتهم الخروج على شريعتهم صراحة، ومعلوم أن أصحاب الإيمان الحق لا يتراجعون أبداً عن تطبيق الشريعة وإحقاق الحق ولو على أنفسهم أو الوالدين والأقربين."[١]

قال الأستاذ حسن محمد باجودة:

"وكأن يوسف عليه السلام يقول لهم: لقد تورطتم وأنتم الذين تدّعون أنكم صالحون متدينون في تناقض عجيب، فحينما كان السؤال عن حدّ السارق مجرّداً عن معرفة الشخص الذي سيُطبق عليه الحكم، أعلنتم الحكم في صورة من التعبير واضحة قوية، وحينما تبيّن أن ذلك الشخص واحد منكم، إذا بكم تطلبون مني الإحسان إليكم بأن أعفو عن السارق وأعاقب البريء محلّة، فهل هذا هو الإحسان؟ أم أنه الظلم عين الظلم باعترافكم أنفسكم."[٢]

قال الأستاذ عبد العزيز كامل:

"وهكذا بلغ بهم اليأس حدّه، وضاقت عليهم الأرض بما رحُبَتْ، وعمّتهم الخيبة والحسرة، فلا هم احتفظوا بكرامتهم أمام العزيز، ولا هم عادوا بشيء، ولا ننسى أنهم الآن أصبحوا أمام جهة أشد وطأة عليهم من كل ما سبق، وهي جهة يعقوب عليه السلام الذي يرهبون مواجهته، خاصة وهم أصحاب سابقة لا تغتفر، ارتكبوها في حقه وحق أخيهم يوسف، لقد كان هذا الدرس القاسي من يوسف للإخوة، لازما وضروريا، ليواصل تهذيبهم وتقليم أظافر شوكتهم حتى يخضعوا لأمره، وإن هذا التمييز الدقيق بين من وجدوا، متاعهم عنده، وبين إخوته وهم أقرب الناس إليه، يوضح صورة دقيقة وكريمة، من صور العدل والحق، وكما كانت درساً للإخوة خاصة، كذلك درس للناس عامة."[٣]

---

[١] انظر عليش متولي، **موسوعة سورة يوسف**، د.ط، ج ٢، ص ١٣٠٨

[٢] انظر محمد حسن باجودة، **الوحدة الموضوعية في سورة يوسف**، د.ط، ص ٣٦١

[٣] انظر عبد العزيز كامل، **دروس من سورة يوسف**، د.ط، ص ١٦٠

المبحث الثامن: إن الحزن الجديد يقوي الحزن القديم:

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"لما سمع يعقوب عليه السلام ذلك الكلام في استرقاق بنيامين، لم يُصدقهم فيما ذكروا كما في واقعة يوسف عليه السلام فقال:

﴿قالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ. . .﴾[1]

فذكر هذا الكلام بعينه في هذه الواقعة، وأيضاً قال يعقوب عليه السلام:

﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[2]

لماذا ذكر يوسف عليه السلام في مقام ذكر بنيامين؟

أجاب الإمام الرازي في تفسيره لأن هذه نفسيات المصائب أن الحزن الجديد يقوي الحزن القديم إذا كانا مشابهة بينهما. إن بنيامين ويوسف عليه السلام كانا من أم واحدة وكانت المشابهة بينهما في الصورة والصفة أكمل، فكان يعقوب عليه السلام يتسلى برؤيته عن رؤية يوسف عليه السلام، فلما وقع ما وقع زال ما يوجب السلوة فعظم الألم الواحد."[3]

---

[1] سورة يوسف، الآية ١٨

[2] السورة السابقة، الآية ٨٤

[3] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤٩٦

وقال الأستاذ الفضيل الشبراوي في "مؤتمر تفسير سورة يوسف":

"فإذا طال صبره عليها وطال أمدها تصاغرت حتى ربما تكاد تزول، ولكن متى تجدد له مصيبة أخرى، تجدد ذكرى المصيبة الأولى، وهكذا كان حال يعقوب عليه السلام في هذه الآية"[١]

وهذه كلها تدل على أن الحزن الجديد يقوي الحزن القديم.

المبحث التاسع: الحالة النفسية وتأثيرها على الجسم:

قال الله تعالى في حال يعقوب عليه السلام:

﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[٢]

هذه الآية تتكلم عن غم يعقوب عليه السلام وحزنه أنه بلغ غايتة.

اللغة في الآية: ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ﴾ أي: بسببه، والحقيقة هو السبب البكاء سبب وابيضاض عينيه، فإن العَبْرة إذا كثرت محقت سواد العين وقلبته إلى بياض كدر، فأقيم سبب السبب مقامه لظهوره والابيضاض كناية عن العمي كما أشار الألوسي رحمه الله[٣].

فالظاهر أنه صار عمياً لقوله: ﴿فَارْتَدَّ بَصِيْراً﴾

قال صاحب البحر المحيط:

"فقابل البصير بالأعمى"[٤].

---

[١] انظر عبد الله علمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، ط١، ج ٢، ص ١٠٨٨

[٢] سورة يوسف، الآية ٨٤

[٣] انظر الألوسي، **روح المعاني**، ط١، ج ٧، ص ٣٩

[٤] انظر أبو حيان، **البحر المحيط**، د.ط، ج ٥، ص ٣٣٣

=

وقال مقاتل رحمه الله:

"لك يبصر شيئا ست سنين."[١]

قال صاحب المؤتمر:

"يعني ابيضاض عيني يعقوب لا يعني العمى، بل ضعف رؤية وإدراك الأشياء، إذ العمى لا يجوز على أنبياء الله لأنه منفر"[٢].

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"ليس كناية عن ذلك والمراد من الآية أنه عليه السلام صارت في عينيه غشاوة بيضتهما وكان عليه السلام يدرك إدراكا ضعيفا."[٣]

﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ تدور على المنع من الإظهار، وكتب الدكتور حسن محمد باجودة في كتاب "الوحدة الموضوعية في سورة يوسف":

"﴿كَظِيمٌ﴾ هي صيغة مبالغة، تدل على أنه عليه السلام لم يشك إلى مخلوق وإنما يكتم حزنه في نفسه ويبقى همّه في صدره".[٤]

قال الدكتور أحمد نوفل:

"وإذا كانت مشاعر الحزن أو غيره أقوى من تحمل الحواس فقد تعطل وظيفة بعض هذه الحواس، وأحياناً يشتد الحزن إلى درجة يتجفف معها الدموع فيتوحل الحزن إلى احتراق داخلي قد يؤذي الإنسان عضوياً وقد يفقد بصره.

---

[١] انظر القرطبي، **الجامع الإحكلام القرآن**، ط٢، ج ٩، ص ٢٤٨

[٢] انظر عبد الله علمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، ط١، ج ٢، ص ١٠٨١

[٣] انظر الألوسي، **روح المعاني**، ط١، ج ٧، ص ٣٩

[٤] انظر محمد حسن باجودة، **الوحدة الموضوعية في سورة يوسف**، د.ط، ص ٣٠٤-٣٠٥

=

التوازن العاطفي مطلوب، ولا يستهلك الإنسان في هوى شيء ولا في بغض شيء، المهم أن عيني يعقوب عليه السلام ابيضت من شدة الحزن، وجف دمعه فهو مكظوم، يملؤه الحزن فيأكل من أعصابه وكبده."[١]

كما قال الله تعالى عن النبي محمد ﷺ نفس الشيء في سورة الكهف:

﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾[٢]

قال الدكتور غولدبرغ في الكتاب " The detection & Treatment of depression in the physically ill world.":

"فثبت أن تؤثر حالة الإنسان النفسية بشكل مباشر على صحة الإنسان ومدى نشاطه وسلامة أعضائه، وفي حال كان هنالك مشاكل نفسية سيؤدي هذا إلى إصابة الإنسان بالأمراض النفسية والجسدية المختلفة."[٣]

لهذا السبب، كان يدعو النبي ﷺ الدعاء بتفريج الهم، كما قال أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أسمع النبي ﷺ كثيرا يقول:

"اللهم إني أعوذبك من الهمّ والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين، وغلبة الرجال"[٤].

---

[١] انظر أحمد نوفل، **سورة يوسف – دراسة تحليلية**، ط١، ص ٥١٧

[٢] سورة الكهف، الآية ٦

[3] Goldberg D. *The detection and treatment of depression in the physically ill. World Psychiatry*, Vol. 9, pp. 16-20, Blackwell Publishing Ltd, February 2010.

[٤] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الدعوات، باب التعوذ من غلبة الرجال، ج ٨، ص ٧٨، رقم ٦٣٦٣

الباب الرابع: التربية الاجتماعية في ضوء هذه السورة

- **الفصل الأول: الإحسان في ضوء هذه السورة**
- **الفصل الثاني: التوكل على الله في ضوء هذه السورة**
- **الفصل الثالث: الصبر في ضوء هذه السورة**
- **الفصل الرابع: التوبة والدعاء في ضوء هذه السورة**
- **الفصل الخامس: التواضع في ضوء هذه السورة**
- **الفصل السادس: العفو في ضوء هذه السورة**
- **الفصل السابع: الأخلاق يعقوب ويوسف عليهما السلام**

الفصل الأول: الإحسان في ضوء هذه السورة:

- **المبحث الأول: مفهوم الاحسان لغةً واصطلاحاً**
- **المبحث الثاني: الإحسان في سورة يوسف**
- **المبحث الثالث: إحسان يوسف عليه السلام في السجن**
- **المبحث الرابع: التقوى والصبر شرطان مهمان للإحسان**
- **المبحث الخامس: إن الله لا يضيع أجر المحسنين**
- **المبحث السادس: جزاء الإحسان في الدنيا**

المبحث الأول: مفهوم الاحسان لغةً واصطلاحاً:

لغةً: قال الإمام الراغب رحمه الله:

"الاحسان يقال على قسمين:

أ. الإنعام على الغير، يقال: أحسن إلى فلان
ب. إحسان في فِعْلِه".[١]

نحن نعرف أن النبي ﷺ قد بينّ معنى كلمة الإحسان في حديث جبريل عليه السلام:

"**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك**"[٢]

يعني المحسنون هم الذين يحسنون الصلة بالله تعالى في كل أحوالهم وفي جميع حركاتهم وسكناتهم، صافية قلوبهم جليّة ذواتهم، طاهرة أرواحهم، لم تشُبها لعاعة الدنيا ولا طينة الأرض كما أشار الأستاذ عليش.[٣]

---

[١] انظر الراغب الأصفهاني، **المفردات**، مادة: ح س ن، د.ط، ص ١١٩

[٢] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، ج ١، ص ١٩، رقم ٥٠

[٣] انظر عليش متولي، **موسوعة سورة يوسف**، د.ط، ج ١، ص ٥٢١

المبحث الثاني: الإحسان في سورة يوسف:

وصف الله سبحانه وتعالى يوسف عليه السلام بصفة الإحسان:

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[1]، ثم وصف الفتيان يوسف عليه الصلاة والسلام بالإحسان في السجن:

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[2]، بعد ان جُعل يوسف عليه السلام على خزائن الأرض، فوصفه الله تعالى بالإحسان:

﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[3]، قال الله تعالى على لسان إخوة يوسف:

﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[4]، فقال الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام مرة أخرى:

﴿قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[5]، وقال يوسف في إحسان الله تعالى عليه:

﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[6]

---

[1] سورة يوسف، الآية ٢٢

[2] السورة السابقة، الآية ٣٦

[3] السورة السابقة، الآية ٥٦

[4] السورة السابقة، الآية ٧٨

[5] السورة السابقة، الآية ٩٠

[6] السورة السابقة، الآية ١٠٠

=

قال الأستاذ عبد العزيز كامل:

"أرأيت كل من حول يوسف شهد له بالإحسان، وكان دائما كما وصفه ربه وكما شهد له كل من حوله من المحسنين، أحسن به ربه، وأحسن هو ما ستطاع إلى الإحسان سبيلاً."[١]

قال الشيخ عبد الغني الجيرودي في مؤتمر:

"كان يوسف عليه السلام أحسن طريقته مع الله ومع والديه، وأحسن الخدمة في بيت سيده، بكل أمانة وإخلاص، وأحسن للعزيز وامرأته بحفظ وعرضهما وشرفهما، وأحسن للفتيين بوعظهما وإرشادهما وتأويل رؤياهما، وأحسن للمصريين بالعطف عليهم، وتنظيم وثروتهم، وترتيب ثمرات نيلهم، وأحسن لأخوته يوم وفدوا عليه لأول مرة، وبالجملة فالفتيان اللذان كانا معه في السجن، هما أعرف منا بالتفاصيل والروابط بينه وبينهم تماس، هم أعرف بوجوه إحسانه، حينما قالوا له: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِيْنَ﴾[٢] وهو نفسه أعرف بوجوه إحسانه حينما قال: ﴿فَإِنَ اللهَ لَا يُضِيْعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِيْنَ﴾[٣] بل الله تعالى هو أعلم من الجميع بمقاصد إحسان يوسف عليه السلام وقد قال في تقريظه: ﴿وَلَمَا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَا حُكْمَاً وَعِلْمَاً، وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ﴾[٤]، ثم قال: ﴿...نَصِيْبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ، وَلَا نُضِيْعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِيْنَ﴾."[٥]

هذه الآيات تدل على الاحسان بالله على كل حال، فكأن الإحسان يجري في حياة يوسف عليه السلام وبكل مراحلها وفي كل المصائب، يشهد له بذلك الله سبحانه وتعالى، ويشهد له أيضاً صاحبي السجن ويشهد له أيضاً إخوته ويشهد نفسه عليه السلام.

فلا يجوز للمسلم أن يستثني شيئًا من إحسان الله تعالى، وعليه أن يتأدب معه، ويرضي بقضائه، فيحمده على كل حال؛ فلهذا السبب كان رسول الله صلى عليه وسلم يقول:

---

[١] انظر عبد العزيز كامل، **دروس من سورة يوسف**، د.ط، ص ١٠٥-١٠٦

[٢] سورة يوسف، الآية ٣٦

[٣] سورة يوسف، الآية ٥٦

[٤] سورة يوسف، الآية ٢٢

[٥] انظر عبد الله العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، ط١، ج ٢، ص ١١٤٥-١١٤٦

=

"الحمد لله على كل حال"[1] رواه الترمذي

هكذا علمنا النبي ﷺ، فقال:

"عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيرا له"[2] رواه مسلم

المبحث الثالث: إحسان يوسف عليه السلام في السجن:

[1] أخرجه الترمذي في **سننه**، كتاب الدعوات، باب العفو والعافية، ج ٥، ص ٤٧٠، رقم ٣٥٩٩، صححه الألباني في **"سلسلة الأحاديث الصحيحة"** (1/531)

[2] أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، ج ٤، ص ٢٢٩٥، رقم ٢٩٩٩

=

قال الله تعالى:

﴿دَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[1]

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"في هذه الآية بيان قول الفتيان عن يوسف عليه السلام في السجن يعني إنا نراك تؤثر الإحسان وتأتي بمكارم الأخلاق وجميع الأفعال الحميدة وممكن إنه كان يعود مرضاهم، ويؤنس حزينهم"[2]

قال السدي رحمه الله: "كان يوسف عليه السلام قد اشتهر في السجن بالجود والأمانة وصدق الحديث وحسن السَّمت وكثرة العبادة، صلوات الله وسلامه عليه، ومعرفة التعبير والإحسان إلى أهل السجن وعيادة مرضاهم"[3]

وقال قتادة رحمه الله: "بلغنا أن إحسانه أنه كان يداوي مريضهم ويعزى حزينهم، ويجتهد لربه، وقال: لما انتهى يوسف إلى السجن وجد فيه قوماً قد انقطع رجاؤهم، واشتدَّ بلاؤهم، فطال حزنهم، فجعل يقول: أبشروا واصبروا تؤجروا، إن لهذا أجراً، إن لهذا ثوابا، فقالوا: يا فتي بارك الله فيك، ما أحسن وجهك، وأحسن خلقك، لقد بورك لنا في جوارك، ما نحب أنا كنا في غير هذا منذ حُبِسْنَا، لما تخبرنا من الأجر والكفارة والطهارة."[4]

كلمة "نرى" في هذه الآية تدل على أن المسلم إذا كان يعيش بين الكفار والمجرمين وأصحاب النفوس المنحرفة، فإن الكفار يشاهدون أخلاقه ومعاملته كما كان يوسف عليه السلام حيث يشهد له أصاحبه من السجناء الكفار قالوا: إنّا نراك من المحسنين.

---

[1] سورة يوسف، الآية ٣٦

[2] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ص ٤٥٤ ج ٦

[3] انظر ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، ج 4، ص 387

[4] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)**، ط١، ج ١٦، ص ٩٩

قال الشيخ الشعراوي رحمه الله في تفسيره:

"لذلك من المهم بالنسبة لنا أن نمثل الإسلام مع الروح والإحسان كما يرى أصحاب السجن في يوسف بعد أن معايشة يومية له تكشف لهما سلوك يوسف كواحد من المحسنين، وهذه الآية تدل على أن الإحسان أمر معلوم لكل البشر، فكل نفس تعرف السوء، وكل نفس تعرف الإحسان في الأخلاق والمعاملات حتى أصحاب النفوس المنحرفة في السجن والكفار، فلا أحد يمكن أن يحكم على آخر أنه محسن إلا إذا وافق عمله مقاييس الإحسان في ذهن من يصدر هذا الحكم كما."[1]

فالنتيجة: نحن نعرف "الأفعال أبلغ من الأقوال" فنرى أن الإحسان وحسن الخلق هو طريقة فعالة للدعوة الإسلامية أكثر من الخطابات كما دل تناسب الآيات أن هذا الإحسان فتح أبواب الدعوة والتبليغ لهما.

المبحث الرابع: لا يضيع اللهُ أجر المحسنين:

قال الأستاذ أحمد عزّ الدين:

[1] انظر الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، د.ط، ص ٦٩٤٦-٦٩٤٧ ج ١١

"كان إخوة يوسف عليه السلام يتفاخرون في الماضي البعيد بأنهم عصبة أولوا قوة وأولوا بأس شديد، وإنه لا يصح في التصرفات الحكيمة العادلة أن يرجح أبوهم يعقوب يوسف وأخاه بنيامين عليهم في الحب، فهم عشرة أفراد، هم عصب الأسرة اليعقوبية وعمادها المتحملين لأعبائها وأثقالها، أما هذان الصغيران، يوسف وأخيه فإنهما لا يقومان بشيء من هذا؛ بل هما كلٌّ على الأسرة، وهما في حاجة إلى من يرعى شئونهما ويعني بهما ويحميهما، فكيف يكونان بعد ذلك أحب إلى أبيهم منهم."[١]

قال الأستاذ حسن محمود باجودة:

"لقد نظروا إلى المسألة نظرة عقليّة محضة، إنهم يجعلون يوسف وأخاه في كِفّه، وهم جميعا في كِفة أخرى، ومن زاوية هذه النظرة العقلية، هم يستحقّون ما لا يستحق يوسف وأخوه، إن يوسف وأخاه هما اثنان، وهم عشرة! فالعدل في نظرهم يقضي بأن لاينال الاثنان ما ينال العشرة، فكيف إذا كان نصيب الإثنين أكثر من نصيب العشرة."[٢]

ثم كانت المؤامرة على يوسف عليه السلام حيث حقدوا عليه وحسدوه وألقوه مهملاً كالشيء المستغني عنه في الجب، وظنوا أنهم من بعده سيخل لهم وجه أبيهم، ولكن لم يحدث ذلك بل أعرض عنهم ورماهم رمية حامية شديدة، بإظهار أسفه الشديد على يوسف، فأصبح مشغولاً بحب بنيامين الحاضر، وبذكرى يوسف الغائب، ولم تصلح لهم أمور حياتهم، بل على العكس صاروا كالمكروهين من أبيهم إلى أن ضيق عليهم واضطروا للذهاب إلى مصر للحصول على القوت الضروري لهم من بين يدي أخيهم الطريد المشرّد وهاهم الآن يقفون بين يديه في ضعف وذلة وانكسار، حتى بلغ بهم الأمر أن يقولوا له: ﴿. . .وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾[٣]

قال صاحب مؤتمر:

---

[١] انظر أحمد عز الدين، **يوسف بن يعقوب**، د.ط، ص ٤٦

[٢] انظر محمد حسن باجودة، **الوحدة الموضوعية في سورة يوسف**، د.ط، ص ١٣٦

[٣] سورة يوسف، الآية ٨٨

=

"لقد حاق المكر السيء بأهله فصاروا على ما هم عليه الآن، أما يوسف عليه السلام وهو المحسن في كل أعماله، فقد صار عزيزاً لمصر، ووكيلا عن مليكها، فالهُوَّةُ التي بينه وبينهم ميقة جدا، وهم يبعدون عنه، وهو يبعد عنهم بُعْدَ الثُّريّا عن الثَّرى، وبعد الإبريز الوهّاج عن البرا".[١]

كما قال الشاعر:

سَارَتْ مُشَرِّقَةً وسِرْتُ مُغَرِّباً * شَتَّانَ بَيْنَ مُشَرِّقٍ ومُغَرِّبِ.**[٢]

هذا هو جزاء الإحسان من الله تعالى وإن الله لا يضيع أجر المحسنين كما قال تعالى:

﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾[٣].

---

[١] انظر عبد الله العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، ط١، ج ٢، ص ١٢١١-١٢١٠

[٢] شهاب الدين أحمد بن أبي حجلة المغربي، **ديوان الصبابة**، د.ط، ص ٩٣

[٣] سورة الرحمن، الآية ٦٠

المبحث الخامس: التقوى والصبر شرطان مهمان للإحسان:

قال الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام:

﴿. . .إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[١]

والرباط وثيق بين التقوى والصبر، وهما جناحا الإحسان، وقد جمع الله سبحانه وتعالى بين التقوى والصبر في مواطن كثيرة، من كتابه، منها قوله جل شأنه:

﴿. . .وَإِنْ تَصْبِرُوْا وَتَتَّقُوْا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدَهُمْ شَيْئاً. . .﴾[٢] وقوله جلّ ذكره: ﴿. . .وَإِنْ تَصْبِرُوْا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾[٣]

هذا وذكر المحسنين في قوله: ﴿. . .فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيْعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِيْنَ﴾[٤] وضع للظاهر موضع المضمر، إذ مقتضى الظاهر أن يقال: إن الله لا يضيع أجرهم، فعدل عنه إلى المحسنين للدلالة على أن ذلك من الإحسان، وللتعميم في الحكم ليكون كالتذييل، ويدخل في عمومه هو وأخوه، ثم إن هذا في مقام التحديث بالنعمة وإظهار الموعظة سائغ للأنبياء عليهم السلام لأنه من التبليغ كقول نبينا محمد ﷺ:

"**أما والله، إني لأتقاكم لله، وأخشاكم له**"[٥] كما صرح ابن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير"[٦]

---

[١] سورة يوسف، الآية ٩٠

[٢] سورة آل عمران، الآية ١٢٠

[٣] آل عمران، الآية ١٨٦

[٤] سورة يوسف، الآية ٩٠

[٥] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الصيام، باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته، ج ٢، ص ٧٧٩، رقم ١١٠٨

[٦] انظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط١، ج ١٢، ص ١١٣

=

قال الإمام القاسمي[١] رحمه الله تعالى في تفسيره "محاسن التأويل":

"أن في وضع الظاهر موضع الضمير، تنبيه على أن المنعوتين بالتقوى والصبر؛ موصوفون بالإحسان"[٢]

قال الأستاذ عبد الكريم الخطيب:

"ولكلّ أجره على قدر صبره وتقواه، ولا يُحسن العمل إلا من كان في كل أعماله مشاهداً لله تعالى كأنّه يراه."[٣]

---

[١] هو محمد جمال الدين أبو الفرج بن محمد سعيد بن قاسم بن صالح بن إسماعيل بن أبي بكر المعروف بالقاسمي نسبه إلي جده المذكور وهو الإمام فقيه الشام وصالحها في عصرها الشيخ قاسم المعروف بالحلاق، المتوفي ١٩١٤ م.

انظر الزركلي، **الأعلام للزركلي**، ط ١٥، ج ٢، ص ١٣٥

[٢] القاسمي، **تفسير القاسمي (محاسن التأويل)**، ط١، ج ٤، ص ٣٩٣-٣٩٤

[٣] انظر عبد الكريم الخطيب، **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، د.ط، ص ٤٨١

المبحث السادس: جزاء الإحسان في الدنيا:

قال الله سبحانه وتعالى في شأن يوسف عليه السلام:

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْناهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[١]

قال صاحب الكشاف: "كان يوسف عليه السلام محسناً متّقياً في عُنفوان أمره، وأن الله تعالى آتاه الحكم والعلم جزاء على إحسانه".[٢]

قال الإمام ابن عاشور رحمه الله: "فإحسانه هو سبب جزائه بتلك النعمة"[٣] ،كما قال تعالى:

﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾[٤]

قال صاحب في ظلال:

"وكان إحسانه شاملاً للإحسان في الاعتقاد والإحسان في السلوك."[٥]

قال الإمام أبو السعود[٦] رحمه الله:

---

[١] سورة يوسف، الآية ٢٢

[٢] انظر الزمخشري، **الكشاف**، د.ط، ج ١، ص ٥٢٢

[٣] انظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط١، ج ١٢، ص ٤٤

[٤] سورة الرحمن، الآية ٦٠

[٥] انظر سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٧، ج ٤، ص ١٩٧٩

[٦] هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المُفْتي والمفسِّر. ولد في إحدى ضواحي القسطنطينية في بيت علم وفضل، تلقى العلوم على يد نخبة من علماء عصره، توفي أبو السعود، ودفن إلى جوار قبر الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري قرب أسوار القسطنطينية.

=

"وتعليق الجزاء المذكور بالمحسنين إشعار بعلّيّة الإحسان."[1]

وهذا الجزاء المذكور في الآية الكريمة للمحسنين يتناولهم بصفاتهم لا بذواتهم، إنه عطاء وصفيّ لا ذاتي، لكل من أحسن من عباد الله تعالى، إنه ليس لأصحاب الأحساب الأنساب، ولكنه لأصحاب النوايا المخلصة لله، والأقوال والأعمال الصالحة التي يقصد بها وجه الله، وعطاء الله للمحسنين وجزاؤه لهم على إحسانه، يشمل الدار الأولى والآخرة، كما تدل عليه الآية الكريمة دلالة قاطعة، فهذا الجزاء الذي أعطاه الله تعالى لعبده يوسف عليه السلام كان في الدنيا، فلكل دار ما يناسبها من الجزاء، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2]

فهذا وعد من ربهم لهم بأنه يحييهم في الدنيا حياة طبية لا خبث فيها، قناعةً وطيب طعام وشراب ورضا، هذا في الدنيا، وفي الآخرة الجنة والجزاء يكون بحسب أحسن عمل عملوه من كل نوع.

انظر: الزركلي، **الأعلام للزركلي**، ط ١٥، ج ٧، ص ٥٩

[1] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، د.ط، ج ٤، ص ٢٦٤

[2] سورة النحل، الآية ٩٧

الفصل الثاني: التوكل على الله في ضوء هذه السورة:

- **المبحث الأول: التوكل على الله**
- **المبحث الثاني: الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل على الله تعالى**
- **المبحث الثالث: التوازن بين التدبير والتوكل**

المبحث الأول: التوكل على الله:

- **المطلب الأول: أسباب قول يعقوب عليه السلام ﴿لاَ تَدْخُلُوْا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ...﴾[1]**
- **المطلب الثاني: حقيقة العين في الشريعة الإسلامية**
- **المطلب الثالث: في حياة يوسف عليه السلام**

[1] سورة يوسف، الآية ٦٧

المطلب الأول: أسباب قول يعقوب عليه السلام: ﴿لاَ تَدْخُلُوْا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ...﴾

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بابٍ واحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبوابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَما أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[1]

أمر يعقوب أبناءه ألا يدخلوا مصر من باب واحد؛ واختلف العلماء في سببه وهي:

أ. **الإصابة بالعين:**

قال صاحب تفسير المنير:

"رأي جمهور المفسرين لئلا تصيبهم العين؛ أمر يعقوب بنيه لما جهزهم مع أخيهم بنيامين إلى مصر ألا يدخلوا كلهم من باب واحد، وليدخلوا من أبواب متفرقة، لأنهم كانوا من أهل جمال وكمال، وخاف الإصابة بالعين"[2]؛ بمثل ذلك قال ابن عباس، والضّحاك وقتادة، ومجاهد، ومحمد بن كعب، والسّدي، وابن إسحاق نحوه.[3]

ب. **التدابير السياسية:**

قال مولانا المودودي رحمه الله في "تفهيم القرآن":

"وكان هذا من التدابير الاحتياطية أنه أمر أبناءه ألا يدخلوا في دار السلطنة في مصر من باب واحدٍ، يتبين من تصور هذا أن الحالات السياسية التي كانت موجودة في ذلك الوقت غير مناسبة لشؤنهم، وكان هؤلاء ساكنين في المناطق القبلية في حدود دولة مصر، فخطر في بال يعقوب عليه السلام وظنّ أن أبناءه لو دخلوا من باب واحد مجتمعاً في زمن القحط لصاروا مشكوكين عند الناس وظنّوا أن

---

[1] سورة يوسف، الآية ٦٧

[2] انظر وهبة الزحيلي، **تفسير المنير**، د.ط، ج ٧، ص ٢٧

[3] انظر القرطبي، **الجامع الإحكام القرآن**، ط٢، ج ٩، ص ١٩٢

=

هؤلاء جاءوا لغرض الانتهاب والسرقة كما أشارت إليه الآية السابقة من قول يعقوب عليه السلام حيث قال ﴿...إِلاَّ أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ...﴾[1] وكانت هذه المشورة مبنية على أسباب سياسية."[2]

ت. خطر السرقة:

قال الأستاذ إصلاحي رحمه الله في "تدبر القرآن":

"فدخول الإخوة الذين هم أصحاب الوقار والمقام والمنزلة والحسن والجمال مع القافلة من باب واحدٍ في زمن واحدٍ كان معجباً لأنظار الناس وكان من الممكن أيضاً أن يتعاقبهم الأشرار من الناس زعماً منهم أن هؤلاء عندهم أموال كثيرة ومن هذا الطمع كان من الممكن أن يصيبهم بنقصانٍ فيهم."[3]

---

[1] سورة يوسف، الآية ٦٦

[2] المودودي، **تفهيم القرآن**، د.ط، ج ٢، ص ٤١٧

[3] انظر إصلاحي، **تدبر القرآن**، ط٥، ج ٤، ص ٢٤١

المطلب الثاني: حقيقة العين في الشريعة الإسلامية:

العين مأخوذة من عان يعين إذا أصابه بعينه[١]، وأصلها من إعجاب العائن بالشيء، ثم تتبعه كيفية نفسه الخبيثة، ثم يستعين على تنفيذ سمه بنظره إلى المعين، لقد اختلف المسلمون في حقيقة العين في هذه الأيام؛ بعضهم لا يومنون بها وبعضهم تأثرها حتى بلغ درجة الجنون فيها.

وماذا قال نبينا ﷺ في حقيقة العين؟

- **العين في أقوال النبي ﷺ:**

قال النبي ﷺ في حقيقة العين: "**العين حق**"[٢] وقال أيضاً: "**العين حق، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين**"[٣] رواه المسلم

- **أنواع العين:**

والعين نوعان: عين إنسيّة، وعين جنّيّة.[٤]

"**عن أم سلمة أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سعفة (نظرة من الجن)، فقال: استرقوا لها، فإن بها النظرة**"[٥] متفق عليه

- **كيف يعالج المُصاب بالعين؟**

أ. **أن يتوضأ العائن ثم يغتسل منه المُصاب:**

---

[١] انظر مجمع اللغة العربية، **معجم الوسيط**، د.ط، ج ٢، ص ٦٤١

[٢] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الطب، باب العين حق، ج ٧، ص ١٣٢، رقم ٥٧٤٠

[٣] أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقي، ج ٤، ص ١٧١٩، رقم ٢١٨٨

[٤] محمد شفيع، **معارف القرآن**، د.ط، ج ٥، ص ١٠٩

[٥] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الطب، باب رقية العين، ج ٧، ص ١٣٢، رقم ٥٧٣٩

=

قال القرطبي في تفسيره: "العائن إذا أصاب بعينه ولم يُبَرِّك فإنه يؤمر بالاغتسال، ويُجبر على ذلك إنْ أباه، لأن الأمر على الوجوب، لا سيما هذا، فإنه قد يخاف على المِعِين الهلاك."[1] وصل الإمام القرطبي إلى هذه النتيجة من هذه الأحاديث:

"عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، أن أباه حدثه: أن رسول الله ﷺ خرج، وساروا معه نحو مكة، حتى إذا كانوا بشعب الخزار من الجحفة، اغتسل سهل بن حنيف وكان رجلا أبيض، حسن الجسم، والجلد، فنظر إليه عامر بن ربيعة أخو بني عدي بن كعب وهو يغتسل، فقال: ما رأيت كاليوم، ولا جلد مخبأة فلبط بسهل، فأتي رسول الله ﷺ، فقيل له: يا رسول الله، هل لك في سهل؟ والله ما يرفع رأسه، وما يفيق، قال: " هل تتهمون فيه من أحد؟ " قالوا: نظر إليه عامر بن ربيعة فدعا رسول الله ﷺ عامرا، فتغيظ عليه وقال: " علام يقتل أحدكم أخاه؟ هلا إذا رأيت ما يعجبك بركت؟ " ثم قال له: " اغتسل له " فغسل وجهه، ويديه، ومرفقيه، وركبتيه، وأطراف رجليه، وداخلة إزاره في قدح، ثم صب ذلك الماء عليه، يصبه رجل على رأسه، وظهره من خلفه، يكفئ القدح وراءه، ففعل به ذلك، فراح سهل مع الناس ليس به بأس"[2]

وروى أبو داود[3] عن عائشة رضي الله عنها قالت: "**كان يُؤمَرُ العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين**"[4]

ب. الرقية:

---

[1] انظر القرطبي، **الجامع الإحكام القرآن**، ط٢، ج ٩، ص ١٩٣

[2] أخرجه ابن حبان في **صحيحه**، كتاب الرقى والتمائم، باب ذكر وصف الوضوء الذي ذكرناه لمن وصفناه، ط٢، ج ١٣، ص ٤٧١، رقم ٦١٠٦ وأخرجه أحمد في **مسنده**، مسند المكيين، حديث سهل بن حنيف، ج ٢٥، ص ٣٥٦، رقم ١٥٩٨٠، الحديث صحيح.

[3] هو سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو، الأزدي أبو داود، السجستاني. الإمام، العلم، إمام الإئمة في الحديث، أحد أصحاب كتب الحديث الستّة المشهورة، المتوفي ٨٨٩ م.

انظر: الزركلي، **الأعلام للزركلي**، ط ١٥، ج ٣، ص ١٣٧

[4] أخرجه أبو داود في **سننه**، كتاب الطب، باب ما جاء في العين، ج ٤، ص ٩، رقم ٣٨٨٠، وقال الألباني: صحيح الإسناد في "**صحيح أبي داود**" (٦\٦١)

=

وقد ثبتت الأحاديث عن النبي ﷺ في الرقية، فمن ذلك ما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت:

"**كان رسول الله ﷺ يأمرني أن أسترقي من العين**"[1] متفق عليه

وعن أسماء بنت عميس أنها قالت: "**يا رسول الله، إن بني جعفر تصيبهم العين، أفنسترقي لهم؟، قال: نعم، فلو كان شيء سابق القدر لسبقته العين**"[2] رواه ابن ماجه

ومن ذلك رقية جبريل عليه السلام للنبي ﷺ الذي رواها مسلم في صحيحه:

"**باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، باسم الله أرقيك**"[3] رواه مسلم

ت. التعوّذ:

وقد كان النبي ﷺ يُعوِّذ الحسن والحسين ويقول: "**أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة وكان أبونا إبراهيم يعوذ بها إسماعيل، وإسحاق**"[4]

ومن تعوذات الرقية، الإكثار من قراءة المعوّذتين، وفاتحة الكتاب، وآية الكرسي، ومنها التعوذات النبوية:

---

[1] أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، ج ٤، ص ١٧٢٥، رقم ٢١٩٥

[2] أخرجه ابن ماجه في **سننه**، كتاب الطب، باب العين، ج ٢، ص ١١٦٠، رقم ٣٥١٠، وحكم عليه الألباني بالصحة في صحيح ابن ماجه (٨\١٠) وقال: "صحيح".

[3] أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقي، ج ٤، ص ١٧١٨، ج ٢١٨٦

[4] أخرجه ابن ماجه في **سننه**، كتاب الطب، باب ما عوّذ به النبي ﷺ، وما عُوّذ به، ج ٢، ص ١١٦٤، رقم ٣٥٢٥، صحيح عند الألباني.

=

نحو **"أعوذ بكلمات الله التّامّات من شر ما خلق"**[١] رواه المسلم

وأيضاً أخرج الإمام أحمد بسند صحيح عن عبد الرحمن بن خنبش التميمي أن النبي ﷺ كان يتعوذ فيقول:

"أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن"[٢] **رواه الإمام أحمد.**

ومنها: **"أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون"**[٣]

- **كيف يدفع العائن شرّ عينه عن الآخرين؟**

أ. **بالتّبريك:**

كتب الإمام القرطبي:

"واجب على كل مسلم أعجبه شيء أن يبرك، فإنه إذا دعا بالبركة صرف المحذور لا محالة، ألا ترى قوله عليه السلام لعامر:" ألا بركت" فدل على أن العين لا تضر ولا تعدو إذا برك العائن، وأنها إنما تعدو إذا لم يبرك. والتبريك أن يقول: تبارك الله أحسن الخالقين! اللهم بارك فيه."[٤]

---

[١] أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، ج ٤، ص ٢٠٨٠، رقم ٢٧٠٨

[٢] أخرجه أحمد في **مسنده**، مسند مكيين، حديث عبد الرحمن بن خنبش، ج ٢٤، ص ٢٠٢، رقم ١٥٤٦١، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢\٤٩٥).

[٣] أخرجه أحمد في **مسنده**، كتاب أحاديث رجال من أصحاب النبي ﷺ، باب الوليد بن الوليد، ج ٣٩، ص ٢٥٨، رقم ٢٣٨٣٩، قال الألباني: حسن في "**صحيح سنن الترمذي**" (١\٥٢٨) .

[٤] انظر القرطبي، **الجامع الإحكام القرآن**، ط٢، ج ٩، ص ١٩٣

=

ب. يدفع بقوله: ماشاء الله لا قوة إلا بالله[1]:

قال الله تعالى في سورة الكهف:

﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾[2]

وقال الإمام ابن قيم في "الطب النبوي":

"ومما يدفع به إصابة العين قول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، روى هشام بن عروة، عن أبيه، أنه كان إذا رأى شيئا يعجبه، أو دخل حائطا من حيطانه، قال: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله "[3]

- **الرد على الذين أنكروا إصابة العين:**

كتب الإمام القرطبي في تفسيره:

"إن العين حق، وأنها تقتل كما قال النبي ﷺ، وهذا قول علماء الأمة، ومذهب أهل السنة، وقد أنكرته طوائف من المبتدعة، وهم محجوجون بالسنة وإجماع علماء هذه الأمة، وبما يشاهد من ذلك في الوجود، فكم من رجل أدخلته العين القبر، وكم من جمل ظهير أدخلته القدر، لكن ذلك بمشيئة الله تعالى كما قال: ﴿. . .وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ. . .﴾[4]"[5]

كتب الأستاذ عليش متولي في "موسوعة سورة يوسف" خلاصة جواب ابن قيم في هذا البحث فقال:

أ. "لا ينكر ذلك إلا أصحاب الأوهام والجهل والبعد عن معرفة الأرواح والنفوس.
ب. إن عقلاء الأمم على اختلاف مَلَلِهم ونِحَلِهم لا تدفع أمر العين ولا تنكره، وإن اختلفوا في سببه وجهة تأثير العين.

---

[1] انظر محمد شفيع، **معارف القرآن**، د.ط، ج ٥، ص ١١٠

[2] سورة الكهف، الآية ٣٩

[3] ابن قيم الجوزية، **الطب النبوي**، د.ط، ص ١٢٦

[4] سورة البقرة، الآية ١٠٢

[5] انظر القرطبي، **الجامع الإحكام القرآن**، ط٢، ج ٩، ص ١٩٣

ت. إن الله تعالى خلق في الأجسام والأرواح قوى وطبائع مختلفة، وجعل في كثير منها خواصاً وكيفيات مؤثرة، ولا ينكر عاقل تأثير الأرواح في الأجسام، فإنه أمر مشاهد محسوس، والوجه يَحْمَرُّ حُمْرة شديدة إذا نظر إليه من يحتشمه ويستحيا منه، ويَصفَرُّ صُفْرَة شديدة عند نظر من يخافه إليه.

إن النفس الخبيثة الحاسدة تتكثّف بكيفية خبيثة تقابل المحسود فتؤثر فيه بتلك الخاصّية، سواء كان ذلك التأثير بالأتصال أو المقابلة، أو بالرؤية أو بتوجّه الروح نحو من يؤثر فيه، وقد يكون العائن أعمى فيوصف له الشيء فتوثّر نفسه فيه وإن لم يَرَه، وقد يعين الرجل نفسه، وقد يُعينُ بغير إرادة بل بطبعه، وهذا أردأ ما يكون من النوع الإنساني، وقد قال أصحابنا وغيرهم من الفقهاء: إن من عُرفَ بذلك حبسه الإمام وأجرى له ما ينفق عليه إلى الموت، وهذا هو الصواب قطعاً." [1]

[1] انظر عليش متولي، **موسوعة سورة يوسف**، د.ط، ص ١١٩٣

المطلب الثالث: التوكل في حياة يوسف عليه السلام:

قال الشيخ العثيمين[١] رحمه الله:

"ولقد بقي يوسف عليه السلام وحيداً في غيابة الجب مقطوعا عن كل الخلق ينتظر الفرج من الله تعالى، فمكث يوسف في الجب ما مكث حتى:

﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[٢]. "[٣]

هذه الآية تدل على سنة الله تعالى وهي: "اعقل ناقتك ثمّ توكل على الله"؛ لما أدلى الوارد دلوه وكان يوسف في ناحية من قعر البئر تعلق بالحبل كما كتب الإمَام قرطبي رحمه الله في تفسيره.[٤]

ولم ينتظر يوسف عليه الصلاة والسلام أي مساعد بل تعلق بالحبل أولًا ثمّ توكل على الله كما ورد في الحديث النبوي ﷺ:

"**قال رجل: يا رسول الله أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ قال: اعقلها وتوكل**" رواه الترمذي[٥]

---

[١] هو صاحب الفضيلة الشيخ العالم المحقق، الفقيه المفسّر، الورع الزاهد، محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن آل عثيمين من الوهبة من بني تميم، ولد في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٣٤٧هـ في عنيزة إحدى مدن القصيم في المملكة العربية السعودية، المتوفي ٢٠٠١ م.

انظر: الثيمين، **الكنز الثمين**، ط ١، ج ١، ص ٥

[٢] سورة يوسف، الآية ١٩

[٣] محمد بن صالح العثيمين، **الكنز الثمين في تفسير ابن عثيمين**، ط١، ج ٦، ص ٥٢٥

[٤] انظر القرطبي، **الجامع الإحكام القرآن**، ط٢، ص ١٣٢ ج ٩

[٥] أخرجه الترمذي في **سننه**، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، ج ٤، ص ٢٤٩، رقم ٢٥١٧، قال قال أبو عيسى وهذا حديث غريب من حديث أنس لا نعرفه إلا من هذا الوجه، تحقيق الألباني: حسن في "**صحيح وضعيف سنن الترمذي**"، ط١، (١٧\٦)،

=

إن أراد الله أن يرسل ملكا لإخراج يوسف من البئر دون أي مشقّة لَأرسله، والمهم في الأمر: وجوب اتخاذ الأسباب لحصول النجاة والرزق، والاعتقاد بأن الفاعل الحقيقي في النجاة وتيسير الرزق هو الله تعالى، وأنه على كل شيء قدير.

يقول الله سبحانه وتعالى فيما يتعلق بهذا الموضوع في سورة مريم:

﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا﴾[1]

قال الشيخ الشعراوي رحمه الله:

"فأمرها أنْ تهزَّ جذع النخلة اليابس الذي لا يستطيع هَزَّه الرجل القويّ، فما بالها وهي الضعيفة التي تعاني ألم الولادة ومشاقها؟

كما أن الحق سبحانه قادر على أنْ يُنزِل لها طعامها دون جَهْد منها ودون هَزِّها، إنما أراد سبحانه أن يجمع لها بين شيئين: طلب الأسباب والاعتماد على المسبب، والأخذ بالأسباب في هَزِّ النخلة، رغم أنها متعبة قد أرهقها الحمل والولادة، وجاء بها إلى النخلة لتستند إليها وتتشبث بها في وحدتها لنعلم أن الإنسان في سعيه مُطَالب بالأخذ بالأسباب مهما كان ضعيفاً.

لذلك أبقى لمريم اتخاذ الأسباب مع ضَعْفها وعدم قدرتها، ثم تعتمد على المسبِّب سبحانه الذي أنزل لها الرُّطَب مُسْتوياً ناضجاً، وهل استطاعت مريم أنْ تهزَّ الجذع الكبير اليابس؟"[2]

---

[1] سورة مريم، الآية ٢٥

[2] انظر الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، د.ط، ج ١٥، ص ٩٠٦٨-٩٠٦٩

المبحث الثاني: الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل على الله تعالى:

قال الله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام:

﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[1]

هذه الآية تدل على أن المؤمن يجب عليه أن يأخذ بالأسباب مع الاعتماد على الله تعالى كاملا والثقة التامة به وتفويض الأمر كله إليه، ونفهم أيضاً من هذه الآية أن الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل على الله تعالى، بل هو قرينه وحقيقته ودليله.

قال الأستاذ السيد الاسكندري:

"إن سر التوكل وحقيقته هو اعتماد القلب على الله وحده فلا يضره مباشرة الأسباب مع خلو القلب من الاعتماد عليه والركون إليه، كما لا ينفع الإنسان قوله: {توكلت على الله} مع اعتماده على غيره، وركونه إليه وثقته به، فتوكل اللسان شيء، وتوكل القلب شيء، كذلك توكل العبد على الله مع عدم أخذه بالأسباب هو مثل من يتعاطى عبادة فاسدة كمن يصلي بلا وضوء مثلاً؛ وكلام يعقوب مع أولاده يشير إلى أنه لا منافاة بين الأخذ بالأسباب والتوكل."[2]

ثم يذكر صاحب مؤتمر إن من أسباب نجاح الغربيين وتأخر الشرقين موقف كل منهم من القضاء والقدر. ذكر بعد ذلك أن الناس في عقيدة القدر ثلاثة أنواع:

أ. "متسبب صرف، قد قصر نظره على السبب وقوته وضعفه، وهؤلاء هم المنكرون لوجود الصانع المختار، من قبيل الماديين والطبيعيين والدهريين، والظاهر أنهم هم الملحدون.
ب. اتكائي محض معرض عن الأسباب والوسائط، والآلات والأعمال، لا يريد أن يتفكر ولا يتحرك، ولا يعمل عملاً ما، اتكالاً منه على القضاء والقدر، واعتماد على ما سبق في العلم

---

[1] سورة يوسف، الآية ٦٧

[2] انظر عبد الله العلمي، **مؤتمر سورة يوسف**، ط١، ج ٢، ص ٩٨١-٩٨٢

أزلاً، وإن شيئاً من هذا لا يتحول ولا يتحور، ولا يزيد ولا ينقص، والحركة والسكون أخوان، والظاهر أن هؤلاء أهل جمود وكسل وجهالة، غالطون في تصوراتهم من حيث لا يشعرون، وهم بهذا مخالفون لشرائع الله وأوامره جميعاً، يُحتجّ عليهم ويثربون، ويحكم عليهم بأنهم عصاة ضالون، وهم للجنون أقرب منهم للعقل، ولو كان الناس كلهم على شاكلتهم، لما أتى قرن واحد، وعلى وجه الأرض إنسان، وأشرف منهم الطير والحيوان.

ت. من يتق الله تعالى، ويعتمد عليه مع الأخذ بالأسباب؛ والظاهر أن هؤلاء أتقياء أهل الإيمان، وهم أهل التوكل المشروع، وهذا ما جرى عليه يعقوب عليه السلام في وصيته لأولاده في الآية المذكورة."[١]

وقال المفتي شفيع[٢] رحمه الله في تفسيره "معارف القرآن":

"نفهم من هذا أن الأخذ بالأسباب المفروض واجب على كل مسلم ومسلمة، لأن يعقوب عليه السلام هو نبي، وطبعاً يعلم كما يعلم كل مؤمن ولا شيء يجري في هذه الحياة بدون قضاء الله، ولكنه يدرك مع ذلك أن سعيه في أسباب الحيطة والسلامة من الوقوع فيما يكره، هو فرض من فروض الدين."[٣]

---

[١] انظر **مؤتمر سورة يوسف**، المرجع السابق، ط١، ج ٢، ص ٩٨٤

[٢] هو محمد شفيع بن ياسين الديوبندي العثماني الحنفي، تخرج في دار العلوم ديوبند سنة ١٣٣٥ هـ. أخذ عن أنور شاه الكشميري، وعزيز الرحمن الديوبندي، وشبير أحمد العثماني. دَرس بعدها في دار العلوم ديوبند لمدة ٢٦ سنة. هاجر إلى باكستان واستقر في كراتشي وأسس بها دار العلوم كراتشي، كما كان مفتيا أيضا.

انظر: محمد شفيع، **معارف القرآن**، د.ط، ج ١، ص ٥

[٣] محمد شفيع، **معارف القرآن**، د.ط، ج ٥، ص ١١٢م

المبحث الثالث: التوازن بين التدبير والتوكل:

قال الله تعالى:

﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٦٤) وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ (٦٥) قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٦٦) وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (٦٧) وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١]

هذه الآيات تدل على التوازن بين التدبير والتوكل، قال مولانا المودودي رحمه الله:

"ومقصد هذا أن التوازن المتساوي الذي تجده بين التدبير والتوكل في أقوال يعقوب عليه السلام المذكورة سابقاً هي في الأصل نتيجةٌ لتلك الفيوض التي أفاضها الله تعالى على يعقوب عليه السلام.

من جهةٍ أنه عليه السلام يُدبر وفقاً لقوانين عالم الأسباب تدبيراً يمكن اختياره عقلاً وفكراً وتجربةً، فإن يعقوب عليه الصلاة والسلام زجر أبناءه ونبأهم بذكر جرائمهم الأولى حتى لا يجترءوا إلى ارتكاب مثل تلك الجرائم مرة أخرى لقوله تعالى:

﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[٢]

فإنه يأخذ منهم العهد والميثاق باسم الله سبحانه وتعالى أنهم يحفظون أخاهم الأخيافي لقوله تعالى:

﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾[٣]

---

[١] سورة يوسف، الآية ٦٤-٦٨

[٢] سورة يوسف، الآية ٦٤

[٣] سورة يوسف، الآية ٦٦

ويأمرهم باستعمال ما يشعرون ضرورته من التدابير الاحتياطية حفاظا عن العين ونظراً إلى الأحوال السياسية الموجودة في ذلك الوقت حتى لا يبقى هناك أي سببٍ خارجي يهيئ الفرصة لإحاطتهم ويوجب ذلك لقوله تعالى:

﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾[1]

ومن جهة أخرى في مطمح نظره وتحت مراقبته ما يُظهره مِراراً أن التدبير الإنساني لا يمنع ولا يمكن له أن يمنع تنفيذ مشية الله سبحانه وتعالى، والصيانة الأصلية هي صيانة الله سبحانه وتعالى وحفاظته، ألا يكون الاعتماد والثقة على تدبيره بل أن يكون على فضل الله سبحانه وتعالى فقط كما قال سبحانه وتعالى:

﴿وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[2]

التوازن الصحيح في الأقوال والأفعال إنما يقيم من يعرف علم الحقائق ويعلم جوانب الحيات الدنيوية الظاهرة التي بناها سبحانه وتعالى وهي تقتضي من الإنسان جهداً وعملاً، أيضاً أن ما وراء هذه الظواهر حقائق مضمرة لأجلها أن يكون خبيراً مطلعاً حتى يعرف مَن المدبر والآمر وراءها؟ كما يدل عليه قوله سبحانه وتعالى:

﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ﴾[3]

ومع ذلك فلا أساس ولا اعتبار لاعتماد الإنسان وثقته على جهده وعمله، وهو الذي لا يعلمه كثير من الناس، ومنهم من غلب عليه الظاهر يعتقد أن التدبير هو مدار كل شيء غافلاً عن التوكل عليه، ومنهم من غلب عليه الباطن فاستغنى عن التدبير اعتمادا على التوكل وعليه يسوق سيارته كما قال سبحانه وتعالى في أمثال هؤلاء:

---

[1] سورة يوسف، الآية ٦٧

[2] سورة يوسف، الآية ٦٧

[3] سورة يوسف، الآية ٦٨

=

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]. "[2]

[1] سورة يوسف، الآية ٦٨

[2] انظر المودودي، **تفهيم القرآن**، د.ط، ج ٢، ص ٤١٨-٤١٩

الفصل الثالث: الصبر في ضوء هذه السورة

- **المبحث الأول: "الصبر" لغة واصطلاحا**
- **المبحث الثاني: الصبر الجميل**
- **المطالب الثالث: الصبر لا يكون إلا بمعونة الله تعالى**
- **المبحث الرابع: ثمرات الصبر**
- **المبحث الخامس: صبر يوسف عليه السلام**
- **المبحث السادس: المشتكى إلى الله تعالى ثمرة من ثمرات الصبر**
- **المبحث السابع: الثقة بالله والأمل منه والتفاؤل الحسن من علامات الإيمان واليأس والقنوط والتشاؤم من علامات الكفر والنفاق**

المبحث الأول: "الصبر" لغة واصطلاحا:

لغةً: الصبر: قال الإمام الراغب رحمه الله:

"حبس النّفس على ما يقتضه العقل والشرع، أو عما يقْتَضِيَان حبسها عنه، فالصبر لفظ عام، فإن كان حبس النفس لمصيبة كما هنا، سُمِّيَ صبْرًا لا غير، ويضادّه الجزع."[١]

اصطلاحاً: قال الإمام عبد الحميد الفراهي[٢] رحمه الله في كتاب "مفردات القرآن":

"الصبر عند العرب ليس من التذلل في شيء، كما يصبر المضطهد العاجز، بل هو أصل القوة والعزم وكثر في كلام العرب استعماله بهذا المعنى...وفي القرآن بين معنى الصبر، حيث قال تعالى:

﴿...وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ...﴾[٣]

فذكر من مواطن الصبر: الفقر، والمرض، والحرب؛ وذلك أصول الشدائد؛ وكذلك الصبر عند نزغات النفس على أذى الناس كما مَرّ بك في قوله تعالى: ﴿...وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ...﴾[٤]."[٥]

قال الأستاذ عليش في "موسوعة سورة يوسف":

"الصبر هو تلقي المكروه بالاحتمال وكظم النفس عليه مع الرّويّة في دفعه ومقاومة ما يُحْدِثُه من الجَزَع، فهو مركّبٌ من أمرين: الأول: دفع الجزع ومحاولة طرده، الثاني: مقاومة أثره حتى لا يغلُبَ على النفس،

---

[١] انظر الراغب الأصفهاني، **المفردات**، مادة: ص ب ر، د.ط، ص ٢٧٣

[٢] هو عبد الحميد الفراهي الهندي، علامة العربية والتفسير، أحد مخضرمي القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين. حيث ولد رحمه الله سنة ١٢٨٠ هـ في قرية فريها – من قرى مديرية أعظم كره بالهند – وكان ابن خال علامة الشرق ومؤرخ الإسلام، الشيخ شبلي النعماني– تغمده الله برحمته –. وتوفي سنة ١٣٤٩ هـ الموافق ١٩٣٠ م.

انظر: الفراهي، **مفردات القرآن**، ط١، ص ٥

[٣] سورة البقرة، الآية ١٧٧

[٤] سورة الشورى، الآية ٤٣

[٥] عبد الحميد الدين الفراهي، **مفردات القرآن (نظرات جديدة في تفسير الفاظ قرآنيّة)**، مادة: ص ب ر، ط١، ص ٢٨٨–٣٠٠

=

وإنما يكون ذلك مع الإحساس بألم المكروه، فمن لا يُحِسُّ به لا يسمّى صابراً، وإنما هو فاقد للإحساس فيُسمّى بليداً، والفرق بين الصبر والبلادة، فالصبر وسط بين الجزع والبلادة، والصبر من أهم الفضائل، إذ يجعل الإنسان ثابتا لا يَتَملْمَلُ، فيُسليه عن الهمّ، ويخفّف ألم مصيبته، ويُدني منه بعيد الأمل، قال الله تعالى: في وصف أهل البر: ﴿...وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ...﴾[1] وقد ذُكِرَ الصَّبر في القرآن الكريم مائة وأربع مرات ولم تُذكر في القرآن فضيلة أخرى بهذا المقدار من العدد، وهو الأمر الذي يدلنا على عظمة الصبر."[2]

---

[1] سورة البقرة، الآية ١٧٧

[2] انظر عليش متولي، **موسوعة تفسير سورة يوسف**، د.ط، ج ١، ص ٤٤٦

المبحث الثاني: الصبر الجميل:

ذكره الله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام مرتين في هذه السورة:

﴿. . .قالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ. . .﴾[١]

قال الإمام ابن عاشور رحمه الله:

"وصف {جميل} يحتمل أن يكون وصفًا كاشفاً إذ الصبر كلّه حسن دون الجزع."[٢]

هذه الآية تدّل على أقسام الصبر، الصبر قد يكون جميلاً وقد يكون غير جميل أيضًا؛ فالصبر الجميل هو أن يعرف أن منزل ذلك البلاء هو الله تعالى، ثم يعلم أن الله سبحانه مالك الملك ولا اعتراض على المالك في أن يتصرف في ملك نفسه فيصير قلبه مستغرقاً في هذا المقام مانعاً له من إظهار الشكاية كما أشار إليه الإمام الرازي رحمه الله.[٣]

قال صاحب الكشاف:

"{صبر جميل} خبر أو مبتدأ لكونه موصوفاً، أي فإمري صبر جميل، أي فصبر جميل أمثل."[٤]

قال الإمام أبو السعود رحمه الله:

"فصبر جميل يعني فأمري صبر جميل أو فشأني صبر جميل أو صبر جميل أولى بي."[٥]

---

[١] سورة يوسف، الآية ١٨ وسورة يوسف، الآية ٨٣

[٢] أنظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط١، ج ١٢، ص ٣٧

[٣] أنظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤٣١

[٤] انظر الزمخشري، **الكشاف**، د.ط، ج ١، ص ٥٣١

[٥] انظر أبو السعود، **تفسير أبي سعود**، د.ط، ج ٤، ص ٣٠١

=

وقد ورد أن الصبر عند أول الصدمة الأولى كما قال النبي ﷺ للمرأة التي كانت تبكي عند القبر الصبر عند الصدمة الأولى.[١]

قال الإمام الطبري رحمه الله:

"لأنها الأشد ألما على النفس، فكأنه عليه السلام يقول: فصبري على ما نالني من فقد ولدي صبر جميل لا جزع فيه ولا شكاية (إلا الله سبحانه وتعالى، وهي لا تنافي الصبر.)"[٢]

قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره:

"الواجب على كل مسلم إذا أصيب بمكروه في نفسه أو ولده أو ماله أن يتلقى ذلك الصبر الجميل، والرضا التسليم لمجرِيه عليه وهو العليم الحكيم، ويقتدي بنبي الله يعقوب وسائر النبيين، صلوت الله عليهم أجمعين"[٣]

فقد أثنى الله تعالى على الذين يلجأون إليه ويستغيثون به عزّ وجلّ، قال تعالى في أيوب عليه السلام:

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[٤]

وهذه الشكاية منه إلى مولاه عز وجل لم ترفع عنه ثناء الله عليه بأنه كان من الصابرين. قال الله تعالى:

﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (٤١) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (٤٢) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٤٣) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[٥]

---

[١] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الجنائز، باب في الصبر على المصيبة عند أول الصدمة، ج ٢، ص ٦٣٧، رقم ٩٢٦

[٢] انظر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١، ج ١٣، ص ٢٩١

[٣] انظر القرطبي، **الجامع الإحكام القرآن**، ط٢، ج ٩، ص ٢١٠، ومحمد شفيع، **معارف القرآن**، د.ط، ج ٥، ص ١٣٢

[٤] سورة الأنبياء، الآية ٨٣

[٥] سورة ص، الآية ٤١-٤٤

قال الأستاذ حسن محمد باجودة:

"ما أجمل الصفة (جميل) في نعت الصبر الذي أهم صفاته العاجلة (المرارة) وكيف يكون المرّ جميلا؟ وكيف تتحول مرارته إلى حلاوة؟ أنه يكون كذلك عند ذوي النفوس المطمئنة التي تتذوّق الحلاوة، النتيجة النهائية لحلاوة الصبر، في الوقت الذي لا يطعم غيرها باستمرار سوى المرارة الدائمة، هذه النفوس يجب أن تكون من نوع ممتاز، لهذا فهي تفطن دائماً لمواطن الجمال والحلاوة، حيث لا يرى سواها إلا قبحا ومرارة، وإلا فإن الصبر الجميل في حد ذاته ليصور الإيمان في درجة من أعلى الدرجات التي لا يصل إليها إلا من اصطفاه الله تعالى بها وأعانه عليها."[١]

قال الأستاذ أحمد عزّ الدين:

"الصبر المحمود فهو الصبر على الجهاد في سبيل الله تعالى، ويشمل الله تعالى، ويشمل الصبر على الأوامر والطاعات، والصبر عن المنهيات والمخالفات حتى لا يقع فيها، والصبر على الأقدار والأقضية حتى لا يتسخّطها، فالصبر على الواجب واجب، وعن الواجب حرام، والصبر عن الحرام واجب، وعليه حرام، والصبر على المستحبّ مستحبّ، وعنه مكروه، والصبر عن المكروه مستحبّ، وعليه مكروه، والصبر عن المباح مباح.[٢]

يسأل بعض الناس، كيف جاز ليعقوب عليه السلام أن يحزن ويبكى كما قال الله تعالى:

﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[٣]

فالجواب: الحزن والبكاء ليسا بمحظورين إذا اقترن بالصبر والرضا والتسليم لقضاء الله تعالى وقدره، انظر إلى الآية:

---

[١] انظر محمد حسن باجودة، **الوحدة الموضوعية في سورة يوسف** د.ط، ص ٢٩٥-٢٩٧

[٢] انظر أحمد عز الدين، **يوسف بن يعقوب**، د.ط، ص ٤١٨-٤١٩

[٣] سورة يوسف، الآية ٨٤

=

فمعاني اللغة: {وتولى عنهم} أعرض عنهم كراهة لما صادف منهم كما قال البيضاوي رحمه الله.[١]

{يا أسَفَا}: الأسف: قال صاحب الكشاف:

"يا أَسَفى أضاف الأسف وهو أشدّ الحزن والحسرة إلى نفسه، والألف بدل من ياء الإضافة."[٢]

{وابيضّتْ عيناه} البياض في الألوان ضد السواد، والمعنى كما قال صاحب تفسير الجلالين:

"انمحق سواد عينيه وبُدّل بياضاً من بكائه."[٣]

{فهو كظيم} الكظم: مخرج النفس، يقال: أخذ بكظمه، والكظوم: احتباس النفس، ويُعبَّر به عن السكون، كقولهم فلان لا يتنفَّس، إذا وصف بالمبالغة في السكوت، وكُظِمَ فلان: حُبِسَ نَفَسُه/ وكظمُ الغيظ: حبْسُه، من كَظَمَ السِقاء إذا شدَّه على ملئه، أو من كظم البعير جَرَّته إذا ردّها في جوفه وكفّ كما قال صاحب الكشاف[٤].

فقد أعلن عن الرضا التام بقضاء الله تعالى وقدره، صبر الصبر الجميل، أما بالنسبة لحزنه عليه السلام فليس في طاقة بشر حتى ولو كان نبياً أو رسولاً أن يرد الحزن عن نفسه، ولقد قال الحق تبارك وتعالى لرسوله محمد ﷺ، وقد حزن حزناً شديداً على قومه لعدم إيمانهم، لأنه كان حريصاً على هدايتهم ونجاتهم من عذاب الله وسخطه، مثلاً: ﴿. . .وَلاَ تَحْزَن عَلَيْهِم وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾[٥] وأيضاً: ﴿. . .فَإِنْ لَمْ يُؤمِنُوْا بِهَذَا الْحَدِيْث أَسِفاً﴾[٦]

قال الشيخ الشعراوي رحمه الله:

---

[١] انظر البيضاوي، **تفسير البيضاوي**، ط١، ج ٣، ص ١٧٣

[٢] انظر الزمخشري، **الكشاف**، د.ط، ج ١، ص ٥٥٢

[٣] المحلي والسيوطي، **تفسير الجلالين**، ط١، ص ٢٢٣، ط. دار الحديث، القاهرة.

[٤] انظر **الكشاف**، المرجع السابق، د.ط، ج ١، ص ٥٥٢

[٥] سورة النحل، الآية ١٢٧

[٦] سورة الكهف، الآية ٦

=

"إنّ الحق سبحانه وتعالى لا يريد من الإنسان أن يكون كجلمود صخر لا ينفعل للأحداث، لأن الحزن لون موجود في الإنسانية، فالله تعالى يريد أن يُبقى العاطفة، لكن يُعَلِّيها، لله تعالى خلق في الإنسان الغرائر والعواطف، ولو لم يريدها لما خلقها في الإنسان، لكنه يريد الغرائر لمهمّة، ساعة تخرج الغرائر والعواطف عن مهمتها، يكون صاحبها قد خرج عن المنهج الإلهي، والحق سبحانه وتعالى يقول عن يعقوب عليه السلام {فهو كظيم} يعني أخذ العواطف على قدرها ولم يخرج بها أو تخرج به عن مرضاة الله."[١]

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"فيعقوب عليه السلام حزن خزناً شديداً، لكنه لم يجزع أبداً، وتقريره أنه عليه السلام لم يذكر هذه الكلمة (يا جزعا)، ثم إنه أمسك لسانه عن النياحة وذكر ما لا ينبغي، وهو المراد من قوله {فهو كظيم} ثم إنه ما أظهر الشكاية لأحد من الخلق بدليل قوله: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوْ بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى الله...﴾[٢] وكل ذلك يدل على أنه لما عظمت مصيبته وقويت محنته، فإنه صبر وتجرّع الغصّة وما أظهر الشكاية، فلا جرم استوجب المدح العظيم والثناء العظيم."[٣]

كتب الأستاذ أحمد عز الدين في كتابه "يوسف بن يعقوب":

"الحزن إذا كان في الله فهو مطلوب، أما الجزع فلا يكون إلا لأمر دنيوي، وهو مذموم"[٤]

ورسولنا محمد ﷺ قد أنباتنا سنته المباركة عن حزنه في مواقف متعددة، لقد بكى رسول الله ﷺ وحزن على وفاة ولده إبراهيم عليه السلام وقال:

---

[١] انظر الشعرواي، **تفسير الشعراوي**، د.ط، ج ١١، ص ٧٠٤٨

[٢] سورة يوسف، الآية ٨٦

[٣] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤٩٥

[٤] انظر أحمد عز الدين، **يوسف بن يعقوب**، د.ط، ص ٤٢٤

=

"**إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون**"[١]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: اشتكى سعد بن عبادة شكوى له، فأتاه النبي ﷺ يعوده مع عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم، فلما دخل عليه فوجده في غاشية أهله، فقال: "قد قضى" قالوا: لا يا رسول الله، فبكى النبي ﷺ، فلما رأى القوم بكاء النبي ﷺ بكوا، فقال:

"**ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا (وأشار إلى لسانه) أو يرحم، وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه**"[٢]

فالنتيجة: الحزن ليس بمحظور إذا اقترن بالصبر والرضا والتسليم لقضاء الله تعالى وقدره، وكذلك البكاء ليس بمحظور إلا أن يصاحبه محرم، كلطم خد وشق جيب وتمزيق ثوب ونحوه كما صرح الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره.[٣]

قال الأستاذ عبد الكريم الخطيب:

"فالحزن الكظيم أي الدفين الذي لا يبوح به ليس بالذي يجور على الصبر الجميل أو ينتقص من مشاعر التسليم لله تعالى والرضا بقضائه، خاصة فيما يتصل بعاطفة الأبوة، وإنه ليس من الصبر الجميل أن تجفّ عواطف الأبوة وتتجمّد مشاعر الحزن على فقد الابن، ثم إن هذا الكظم للحزن وحبسه في القلب هو في ذاته وجه من وجوه الصبر الجميل، حيث لم يتشكل هذا الحزن صورة في لطم الخدود أو شقّ الجيوب، أما شكاية وبث حزنه أي: إذاعته والتصريح به في صور من الشكوى إلى الله فهو عبادة خالصة، وولاء مطلق لله تعالى، وطمع في رحمته ولجوء إلى فضله وإحسانه.[٤]

---

[١] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الجنائز، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: {إنا بك لمحزنون}، ج ٢، ص ٨٣، رقم ١٣٠٣

[٢] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الجنائز، باب البكاء عند المريض، ج ٢، ص ٨٤، رقم ١٣٠٤

[٣] انظر القرطبي، **الجامع الإحكام القرآن**، ط٢، ج ٩، ص ٢١١

[٤] انظر عبد الكريم الخطيب، **القصص القرآني منطوقه ومفهومه**، د.ط، ص ٤٧٧

المبحث الثالث: الصبر لا يكون إلا بمعونة الله تعالى:

قال الله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام بعد قوله ﴿فَصَبْرٌ جَمِيْلٌ﴾:

﴿. . .وَاللهُ مُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُوْنَ﴾[١]

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"إن يعقوب عليه السلام يعلم إن إقدامه على الصبر لا يمكن إلا بمعونة الله تعالى، لأن الدواعي النفسية تدعوه إلى إظهار الجزع، وهي قويّة، والدواعي الروحانية تدعوه إلى الصبر والرضا، فكأنه وقعت المحاربة بين الصنفين، فما لم تحصل إعانة الله تعالى لم تحصل الغلبة."[٢]

قوله {على ما تصفون} أي: على إظهار حال ما تصفون وبيان كونه كذبا وإظهار سلامته فإنه عَلَمٌ في الكذب، قال سبحانه: ﴿. . .سُبْحَانَهُ رَبِكَ رَبّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُوْنَ﴾[٣] وهو الأليق بما سيجئ من قوله تعالى: ﴿. . .فَصَبْرٌ جَمِيْلٌ عَسَى اللهُ أَنْ يَاتِيَنِي بِهِمْ جَمِيْعاً . . .﴾[٤].

قال الإمام أبو السعود رحمه الله:

---

[١] سورة يوسف، الآية ١٨

[٢] انظر الألوسي، **روح المعاني**، ط١، ج ٦، ص ٣٩٣

[٣] سورة الصافّات، الآية ١٨٠

[٤] سورة يوسف، الآية ٨٣

=

"تفسير المستعان عليه باحتمال ما يصفون من هلاك يوسف والصبر على الرّزء فيه يأباه تكذبيه عليه السلام لهم في ذلك، ولا تساعده الصيغة، فإنها قد غلبت في وصف الشيء بما ليس فيه كما أشير."[1]

قال صاحب التحرير والتنوير:

"وقوله: والله المستعان على ما تصفون عطف على جملة فصبر جميل فتكون محتملة للمعنيين المذكورين من إنشاء الاستعانة أو الإخبار بحصول استعانته بالله على تحمل الصبر على ذلك، أو أراد الاستعانة بالله ليوسف عليه السلام على الخلاص مما أحاط به.

والتعبير عما أصاب يوسف عليه السلام ﴿عَلَى مَا تَصِفُوْنَ﴾ في غاية البلاغة لأنه كان واثقا بأنهم كاذبون في الصفة وواثقا بأنهم ألحقوا بيوسف- عليه السلام- ضرا فلما لم يتعين عنده المصاب أجمل التعبير عنه إجمالا موجها لأنهم يحسبون أن ما يصفونه هو موته بأكل الذئب إياه ويعقوب- عليه السلام- يريد أن ما يصفونه هو المصاب الواقع الذي وصفوه وصف كاذب"[2]

قال الشيخ سيد قطب رحمه الله:

"فقد أدرك يعقوب عليه السلام من دلائل الحال، ومن نداء قلبه، أن يوسف عليه السلام لم يأكله الذئب، وأنهم دبّروا له مكيدة ما، وأنهم يلفّقون له قصة لم تقع، ويصفون له حالا لم تكن."[3]

ولقد شبهت حال السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها والمبرأة بلسان القرآن العظيم، شبّهت حالها في حادث الإفك كما ورد في السورة النور المفترى بحال يعقوب عليه السلام، قالت عائشة رضي الله عنها:

---

[1] انظر أبو السعود، **تفسير أبي سعود**، د.ط، ج ٤، ص ٢٦٠

[2] انظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط١، ج ١٢، ص ٣٨

[3] انظر سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٧، ج ٤، ص ١٩٧٦

=

"فو الله ما أجد لي ولكم مثلا إلا كما قال أبو يوسف: ﴿. . .فَصَبْرٌ جَمِيْلٌ وَاللهُ المُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُوْنَ﴾[1].

هكذا قال الله سبحان وتعالى في سورة البقرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[2] وهنا أيضًا الجمع بين الصبر والاستعانة في كلام يعقوب دال على أن إقدامه على الصبر لا يمكن إلا بمعونة الله تعالى، للتغلب على الجزع بسبب الدواعي القوية إليه كما أشار إليه صاحب تفسير المنير.[3]

---

[1] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضا، ج ٣، ص ١٧٣، رقم ٢٦٦١

[2] سورة البقرة، الآية ١٥٣

[3] أنظر وهبة الزحيلي، **تفسير المنير**، د.ط، ج ٦، ص ٥٥٩

المبحث الرابع: ثمرات الصبر:

- **المطلب الأول: جزاء الصبر في الدنيا**
- **المطلب الثاني: خص الله تعالى عباده الصابرين**
- **المطلب الثالث: من آثار الصبر والتقوى**

المطلب الأول: جزاء الصبر في الدنيا:

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[1]

آتاه الله الحكم والعلم لأنه كان صابرا على المصائب والمحن وهذا جزاء أعماله.

كتب الإمام الرازي في تفسير الآية المذكورة:

"وجه النظم أن يقال: بين تعالى أن إخوته لما أساؤا إليه، ثم إنه صبر على تلك الشدائد والمحن مكنه الله تعالى في الأرض، ثم لما بلغ أشده آتاه الله الحكم والعلم، والمقصود بيان أن جميع ما فاز به من النعم كان كالجزاء على صبره على تلك المحن.

نقطة مهمة هنا وهي جزاء الصبر عام وليس بخاص للأنبياء كما قال بعض المفسرين: إن النبوة جزاء للأعمال الحسنة وقال بعضهم إن من اجتهد وصبر على ابتلاء الله تعالى وشكر على نعمائه وجد منصب الرسالة، واحتجوا على صحة قولهم: بأنه تعالى لما ذكر صبر يوسف على تلك المحن ذكر أنه أعطاه النبوة والرسالة، وهذا قول باطل وبعيد عن الصواب باتفاق العلماء على أن النبوة غير مكتسبة."[2]

---

[1] سورة يوسف، الآية ٢٢

[2] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤٣٦

المطلب الثاني: خص الله تعالى عباده الصابرين:

يقول ابن قيم رحمه الله في "إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان":

"وهذه عادة الله سبحانه وتعالى في الغايات العظيمة الحميدة: إذا أراد أن يوصل عبده إليها هيأ لها أسباباً من المحن والبلايا والمشاق، فيكون وصوله إلى تلك الغايات بُعدَها كوصول أهل الجنة إليها بعد الموت، وأهوال البرزخ، والبعث والنشور والموقف، والحساب، والصراط، ومقاساة تلك، الأهوال والشدائد، وكما أدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى مكة ذلك المدخل العظيم، بعد أن أخرجه الكفار ذلك المخرج ونصره ذلك النصر العزيز، بعد أن قاسى مع أعداء الله ما قاساه.

وكذلك ما فعله برسله، كنوح، وإبراهيم، وموسى، وهود، وصالح، وشعيب عليهم السلام، فهو سبحانه يوصل إلى الغايات الحميدة بالأسباب التي تكرهها النفوس وتشق عليها. كما قال تعالى:

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهْوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَر لَكُمْ، وَاللهُ يَعلَمُ وَأَنتمْ لا تَعلَمُونَ﴾[1]

وبالجملة، فالغايات الحميدة في خبايا الأسباب المكروهة الشاقة، كما أن الغايات المكروهة المؤلمة في خبايا الأسباب المشتهاة المستلذة، وهذا من حين خلق الله سبحانه الجنة وحفها بالمكاره، وخلق النار وحفها بالشهوات."[2]

قال سبحانه وتعالى على لسان يوسف عليه السلام:

﴿قالَ أَنَا يُوسُفُ وَهذا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[3]

قال الأستاذ عليش في تفسير الآية المذكورة:

---

[1] سورة البقرة، الآية ٢١٦

[2] ابن قيم الجوزية، **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، ط٢، ج ٢، ص ١٠٨-١٠٩

[3] سورة يوسف، الآية ٩٠

"في هذه الآية الكريمة بشرى عظيمة لأولى الصبر والتقي بالفوز والنصر من الله العلي العظيم، مهما أوذوا وعذبوا في سبيل نصرة الحق والدين، فإن قصة يوسف عليه السلام تحيطك علما بما قد يتعرض له أهل الحق المخلصين لربهم، من ظلم الظالمين وتعدّي الجاهلين، فكما تعرض يوسف عليه السلام للكثير من المحن والابتلاءات، على أيدي الأقرباء والغرباء على حد سواء، حتى شاء الله تعالى له في النهاية، أن ينال النبوة والرسالة، ويحوز الملك والسلطان، وتدين له البلاد والعباد في أرض مصر، ويصبح هاديها ومنقذها من الضلال والشرك وقائدها إلى الخير والصلاح...

(وقال أيضاً) ألا وإن أصحاب الدعوة إلى الله تعالى، الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشونه أحدا إلا الله، طالما تعرضوا لأنواع عديدة من المحن والبلايا، تأتيهم من القريب والبعيد، ويطول بهم الجهاد والكفاح وتحمل الأذى في سبيل نصرة دين الله تعالى والدعوة إليه، حتى يظن الكثيرون أنهم هالكون لا محالة، إذ بنصر الله تعالى يأتيهم فيرتفع شأنهم وتسمع كلمتهم، ويصبحون أعلاما وأئمة للهداة في كلّ جيل."[1]

[1] انظر عليش متولي، **موسوعة تفسير سورة يوسف**، د.ط، ج ٢، ص ١٤١٦-١٤١٧

=

المطلب الثالث: من آثار الصبر والتقوى:

قال الشيخ عبد الغني الجيرودي في تفسير: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾[1]:

"نتعلم من هذه الآية أن التقوى هي البقوى، وهي السبب الأقوى، وأن الصبر عواقبة الجبر والنبر، ونتعلم منها أيضاً أن الانسان يجازى على تقواه في الدنيا والآخرة، حيث جعل منّة الله عليه وعلى أخيه من ثواب التقوى والصبر"[2]

المبحث الخامس: مقامات يوسف عليه السلام في الصبر:

[1] سورة يوسف، الآية ٩٠

[2] انظر عبد الله العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، ط١، ج ٢، ص ١١٤٨

قال الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام:

﴿رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقالَ يا أَبَتِ هذا تَأْوِيلُ رُءْيايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِما يَشاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[1]

لما دخل يوسف عليه السلام عاصمة مصر وبلغ مكان عرشه ومجلسه، أجلس أبويه على العرش إجلالا لهما واعترافا بعلو مكانتهما عنده، هنالك رأى يوسف عليه السلام أبويه وإخوته يخرون له سجدا على وجه التعظيم والإكرام لا على وجه العبادة، ولما رأى يوسف عليه السلام هذا الحال منهم تذكر رؤياه التي رأها في الصبا وقال لأبيه عليهما السلام موجزاً ما جرى لآل يعقوب خلال سني الفرقة الطويلة، في كمال وجمال يأخذ بالألباب وتسجد له العقول، فهو يقول لأبيه: إن ما حدث لي ولكم هو تأويل رؤياي التي رأيتها وأنا غلام، وبدأ بذكر تعديد نعم الله تعالى عليه:

﴿قَدْ جَعَلَ رَبِي حَقاً﴾ بهذه الجملة ابتدأ يوسف عليه السلام بذكر عدد نعم الله تعالى عليه، ومعنى ﴿قَد جَعَلَهَا رَبِّي حَقاً﴾ أي: إن ربي الذي رباني بما أوصلني إليها قد جعل رؤياي صدقا؛ قال الإمام أبو حيان رحمه الله:

"رأيت ما يقع لي في المنام يقظة، لا باطل فيها ولا لغو"[2]

قال الإمام ابن عاشور رحمه الله:

"لقد كانت من الأخبار الرمزيّة التي يكاشف بها العقل الحوادث المغيبة عن الحس، فجعلها ربي حقيقة مطابقة للواقع المحسوس، ولم يجعلها باطلا من أضغاث الأحلام الناشئة عن غلبة الأخلاط الغذائية أو الانحرافات الدماغية".[3]

---

[1] سورة يوسف، الآية ١٠٠

[2] أبي حيان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، ط١، ج ٥، ص ٤٢

[3] انظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط١، ج ١٢، ص ١١٩

=

ثم قال يوسف عليه السلام عمّا امتنّ يوسف عليه السلام وأحسن به: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾ وتعدية (أحسن) بالباء دل على القرب من المحسن من التعدية ب(إلى) كما قال الإمام البقاعي رحمه الله[١]، ومثال تعدية الإحسان ب(إلى) في القرآن الكريم قوله تعالى في قارون على لسان قومه: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ﴾[٢] وتعدية الإحسان بالباء أبلغ، لأن من أحسن به الله هو من يتصل به بِرّه، وحسن معاملته، ويلتصق به مباشرة على مقربة منه، أو بالواسطة، إذ هو شيء يساق إليه سوقا، ونظير ما هنا من تعدية الإحسان بالباء قوله تعالى ﴿. . .وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾[٣].

فقال يوسف عليه السلام: ﴿. . .وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ. . .﴾[٤]

وخص يوسف عليه السلام إحسانين في هذه الآية بالذكر مع تعداد نعم الله عليه لأهميتهما:

الأول: ﴿إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ قال الإمام الرازي رحمه الله:

"لأن خروجه من السجن كان مقدمة لملكه وعزه وتوالي نعم الله الكبرى عليه."[٥]

الثاني: قال الأستاذ أحمد عز الدين:
"وهو مجيء عشيرته من البادية بفلسطين إلى مصر بقصد الاستيطان، لأن في ذلك تمام النعمة عليه وعلى آل يعقوب جميعا، باجتماع الشمل، والتمتع بالحياة الآمنة الرغيدة، بعيدا عن القحط والجوع والخوف وتقلب الأحوال كما صرح الأستاذ أحمد عزّ الدين."[٦]

قال المفتي شفيع رحمه الله في تفسيره "معارف القرآن" في قوله تعالى:

---

[١] انظر البقاعي، **نظم الدرر**، ط٣، ج ٤، ص ٩٩

[٢] سورة القصص، الآية ٧٧

[٣] سورة البقرة، الآية ٨٣

[٤] سورة يوسف، الآية ١٠٠

[٥] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٥١٢

[٦] انظر أحمد عز الدين، **يوسف بن يعقوب**، د.ط، ص ٤٥٨

=

﴿رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقالَ يا أَبَتِ هذا تَأْوِيلُ رُءْيايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِما يَشاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[1]

"بدأ يوسف عليه السلام ببيان بعض ما جرى وما مضى عليه من الحوادث والكوارث أمام والديه، توقف لحظة وتدبر قليلاً! فماذا يكون شأن الرجل إذا مُنى في هذا العصر بمثل ما جرى على يوسف عليه السلام من المصائب والأذى؟! حيث وقع لقاؤه فجأة مع والديه بعد يأسٍ مديدٍ ومفارقة طويلة استغرقت أعواماً! فماذا يبين ماضيه أمام والديه؟ وكم يَبْكي؟ وكم يُبْكى أبويه حينما يمرّ على ما جرى عليه! وكم أياماً وليالي يشتغل يوسف عليه السلام في تسميع القصص والوقائع التي جرت عليه في فترة اليأس والقنط والبعد من الأبوين ومن الأحباب والأصدقاء! إلا أن في طرفي القضية رسول الله ونبيه، فانظر إلى تعاملهم وتصرفاتهم، كيف يتعاملون! فابن يعقوب وحبّ قلبه وشيمة كِبده عليهما السلام لما يلتقي بأبيه بعد المرور بألاف المصائب والصعوبات فيقول: ﴿...وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي...﴾

فمصائب يوسف عليه الصلاة والسلام تنقسم على ثلاثة أبواب بالترتيب:

أ. الأول: مظالم الإخوة
ب. الثاني: مفارقة طويلة من الأبوين
ت. الثالث: مصائب السجن وما جرى عليه فيه

فيوسف نبي الله المجتبى غيّر سياق الترتيب في ذكر الوقائع أولاً وبدأ كلامه من السجن ولم يذكر فيه دخول السجن وما جرى فيه من المصائب والتكاليف، بل افتتح كلامه بذكر الخروج من السجن وشكر نعمة الله سبحانه وتعالى، وفي ضمنهما أشار من بعيد أنه كان في السجن في زمن ما.

[1] سورة يوسف، الآية ١٠٠

=

ويجب هنا أن يُذكر أنّ يوسف عليه السلام تناول الكلام عن الخروج من السجن! ولم يقل من الجب الذي رماه إخوته فيه بتلك الحيثية شيئًا، ايثار للكرم؛ لئلا يذكر إخوته صنيعهم بعد عفوه عنهم بقوله: ﴿لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيُومِ﴾[1]، ولذا لم ير مناسباً أن يذكر ذلك الجب أصلا خشية أن يخجل إخوته.

كان من المفروض أن يذكر مفارقة الأبوين الطويلة ومصابرتهما وما ترتب عليهما من الآثار، إلا أنه ترك كل ذلك واكتفى بذكر ما انتهى إليه الأمر وخواتمه ولقاء الأبوين مع شكر الله سبحانه وتعالى، يعنى جائبكم من البدو (البادية) إلى المدينة (مصر)، وفيه إشارة أيضاً إلى تلك النعمة وهي أن البادية التى لا تتوفر فيها وسائل العيش إلا قليلاً كانت وطن يعقوب عليه الصلاة والسلام! فالله سبحانه وتعالى جاء بهم من البدو إلى المدينة باستقبال ملكي حار.

أما الكلام الذي يتعلق بمظالم إخوته وجورهم وهو لم يتناول عن ذلك شيئًا وإنما أحاله إلى الشيطان ونزغه، وبيَّن أنَّ إخوته لم يكونوا يفعلون كذلك ولكن الشيطان نزغ بيني وبين إخوتي.

وها هو شأن النبوة حيث لا يكتفى على المصائب والتكاليف بالصبر فقط، بل يُدَنْدِنُ جانب الشكر أيضاً حتى يبحث لذلك موقعاً، ولذلك لا يوجد لشؤونه شأن لا يكون فيه شاكراً، بخلاف أحوال الناس عامةً فإنهم لا يذكرون الله على آلاف النعم التي تترى عليهم متوالية، وإذا نزلت عليهم مصيبةٌ ما فإنهم يذكرونها مراراً وكراراً طيلة حياتهم.

فهذا هو الشكاوى الذي ذُكرَ في القرآن الكريم حيث قال: ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُود﴾[2] قال يوسف عليه السلام بعد أن اختصر حكايات المصائب في ثلاثة ألفاظ: ﴿...إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ...﴾[3]."[4]

---

[1] سورة يوسف، الآية ٩٢

[2] سورة العاديات، الآية ٦

[3] سورة يوسف، الآية ١٠٠

[4] انظر محمد شفيع، **معارف القرآن**، د.ط، ج ٥، ص ١٤٧-١٤٨

المبحث السادس: الشكوى إلى الله تعالى ثمرة من ثمار الصبر:

قال الله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام:

﴿قالَ إِنَّما أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1]

يقسم ابن قيم رحمه الله الشكوى إلى قسمين:

[1] سورة يوسف، الآية ٨٦

"القسم الأول: الشكوى إلى الله! فهذا لا ينافي الصبر كما صدر عن يعقوب ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ مع قوله ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ وقال أيوب عليه السلام ﴿مَسَّنِي الضُّرُّ﴾ مع وصف الله له بالصبر.

القسم الثاني: شكوى المبتلى بلسان الحال والمقال فهذه لا تجامع الصبر بل تضاده وتبطله."[١]

ينبغي أن تكون الشكوى إلى الله تعالى وحده، فإن ذلك من تمام عبودية العبد وتوكله وفقره وحاجته إلى ربه، ومن تمام استغنائه به سبحانه عن الناس.

قال الله تعالى في شكوى يعقوب عليه السلام:

﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (٨٥) قَالَ إِنَّما أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٦)﴾[٢]

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"لقد كان قولهم ليعقوب عليه السلام ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ...﴾ وارداً على جهة التّعنيف، فكان رده عليهم قوياً صاعقاً، فكأنه يقول لهم: اعلموا أن هذا الذي أذكره لا اذكره معكم، وإنما أذكره في حضرة الله تعالى، والإنسان إذا بث شكواه في حضرة الله تعالى كان في زمرة المحققين.[٣]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٤] رحمه الله تعالى في هذه الآية:

---

[١] ابن قيم الجوزية، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، د.ط، ط٢، ص ١٨

[٢] سورة يوسف، الآية ٨٥-٨٦

[٣] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٥٠٠

[٤] هو أحمد تقي الدين أبو العباس بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني، ولد رحمه الله يوم الاثنين، عاشر، وقيل: ثاني عشر من ربيع الأول سنة ٦٦١هـ. في حرّان، المتوفي ١٣٢٨ م.

انظ: الزركلي، **الأعلام للزركلي**، ط ١٥، ج ١، ص ١٤٤

=

"الشكوى إنما تكون إلى الله تعالى كما قال العبد الصالح ﴿إِنَّمَا أَشْكُوْا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى الله. . .﴾[1] وفي دعاء موسى عليه السلام: اللهم لك الحمد، وإليك المشتكى، وأنت المستعان، وبك المستغاث، وعليك التكلان."[2]

قال ابن قيم رحمه الله تعالى في "مدارج السالكين":

"وقد أمر الله سبحانه وتعالى في كتابه بالصبر الجميل، والصفح الجميل، والهجر الجميل. فسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه ولا معه. والصفح الجميل هو الذي لا عتاب معه. والهجر الجميل هو الذي لا أذى معه.

والشكوى إلى الله عز وجل لا تنافي الصبر. فإن يعقوب عليه السلام وعد بالصبر الجميل. والنبي إذا وعد لا يخلف. ثم قال: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوْ بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى الله. . .﴾[3] وكذلك أخبر الله عن أيوب عليه السلام أنه وجده صابرا مع قوله: ﴿. . .مَسَّنِي الضُر وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَاحِمِيْنَ﴾[4]، وإنما ينافي الصبر شكوى الله، لا الشكوى إلى الله."[5]

قال الشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية:

"الشكوى إلى الله تعالى لون من ألوان العبادة، لأن الأعلى إذا أصاب الأدنى بما يراه سوءاً، يتفرع الأدنى إلى نوعين (الأول) نوع يتودّد إلى الله العليم الحكيم ويستعطفه ويلين له ويستغفره ويتضرع إليه، ليكشف عنه ما نزل به من سوء، وهو مع ذلك راض بقضاء الله تعالى وقدره، (الثاني) نوع يتأبى على المبْتَلى ويقسو قلبه فلا يتضَرع ولا يستغفر. وقد قال الله تعالى:

---

[1] سورة يوسف، الآية ٨٦

[2] ابن تيمية، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرة**، ط١، ج ٤، ص ٢٤٤

[3] سورة يوسف، الآية ٨٦

[4] سورة الأنبياء، الآية ٨٣

[5] ابن قيم الجوزية، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ط٣، ج ٢، ص ١٦٠.

=

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنا إِلى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْناهُمْ بِالْبَأْساءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾[1]

وهذا النوع لا يرتفع عنه البأس حتى يهلك وهو كافر، أما النوع الأول الصابر المتضرع الشاكي إلى الله وحده لا غيره، ليذهب غمّه ويكشف كربه، فإن الله تعالى يستجيب له، لأنه يعلم أنه لا يكشف عنه الضّر إلا الله."[2]

في الآية السابقة، يبين الله سبحانه وتعالى حالة يعقوب عليه السلام بقوله {فهو كظيم} ويرى الدكتور حسن محمد باجودة أن {كظيم} هنا صيغة مبالغة، تدل أنه عليه السلام لم يشك إلى مخلوق وإنما كان يكتم حزنه في نفسه ويبقى همّه في صدره.[3]

قال الأستاذ عبد الكريم الخطيب في كتاب "القصص القرآني منطوقه ومفهومه":

"فيعقوب عليه السلام يشكو إلى سيده ومالكه ومن بيده الأمر كله، وليست هذه الشكوى إعلاما بحال الشاكي، فالله سبحانه يعلم كل شيء علماً أزلّيا، ما وقع وما سيقع، وإنما هذه الدعوات الابتهالات هي عبادة لله تعالى بما يستولي على العبد منها من مشاعر الحاجة والعوز إلى الله."[4]

وهذا هو الرسول ﷺ وقد رجع من الطائف بعد أن ردوه ردا قبيحا وآذوه مولاه زيد بن حارثة إيذاء شديداً، يدعو ربه عزوجل بهذا الدعاء المشهور في المعجم الكبير للطبراني الذي يدل على امتلاء قلبه كآبة وحزنا مما لقي من الشدّة، وأسفا على أنه لم يؤمن به أحد من أهل الطائف، قال:

"اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، أرحم الراحمين، أنت أرحم الراحمين، إلى من تكلني، إلى عدو يتجهمني أو إلى قريب ملكته أمري، إن لم تكن غضبان علي فلا أبالي، غير أن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه

---

[1] سورة الأنعام، الآية ٤٣

[2] انظر الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، د.ط، ج ١١، ص ٧٠٥١

[3] انظر محمد حسن باجودة، **الوحدة الموضوعية في سورة يوسف**، د.ط، ص ٣٠٣-٣٠٥

[4] انظر عبد الكريم الخطيب، **القصص القرآني منطوقه ومفهومه**، د.ط، ص ٤٧٨

=

أمر الدنيا والآخرة، أن تنزل بي غضبك أو تحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك"[1]

المبحث السابع: الثقة بالله من علامات الإيمان واليأس من علامات الكفر:

قال الله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام:

---

[1] أخرجه الطبراني في **المعجم الكبير**، باب العين، ج ١٣، ص ٧٣، رقم ١٨١، قال الألباني: الحديث ضعيف في **سلسلة الأحاديث الضعيفة**، ط١، (٦\٤٨٧)

=

﴿يا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكافِرُونَ﴾[١]

اللغة: قال الإمام الراغب رحمه الله:

"حسّ: الحاسة: القوة التي تدرك بها الأعراض الحسّيّة، والحواس: المشاعر الخمس، يقال: حسَسْتُ وأحسَسْتُ فأحْسَسْتُ كما قال الراغب."[٢]

والتّحسُّس: قال الشيخ حسنين محمد مخلوف:

"التعرف، وأصله طلب الخبر بالحاسّة، واستعمل في التعرُّف للزومه له."[٣]

قال الأستاذ محي الدين الدرويش في "أعراب القرآن الكريم وبيانه":

"والتحسّس قريب من التجسّس الذي بالجيم، وقيل: إن التحسس بالحاء يكون في الخير، وبالجيم يكون في الشّر، ومنه الجاسوس؛ وهو الذي يطلب الكشف عن عورات الناس."[٤]

يئس: اليأس: انقطاع الرجاء، وهو ضد الطمع، وأصل معنى الروح: التّنفّس، يقال: أراح الإنسان، إذا تنفّس، ثم استعير للفرج، والمعنى: لا تقنطوا من فرج الله وتنفيسه.[٥]

قال الأستاذ حسن محمد باجودة:

---

[١] سورة يوسف، الآية ٨٧

[٢] انظر الراغب الأصفهاني، **المفردات**، مادة: ح س س، د.ط، ص ١١٦

[٣] انظر حسنين محمد مخلوف، **صفوة البيان لمعاني القرآن**، د.ط، ص ٣١٥

[٤] انظر محي الدين الدرويش، **أعراب القرآن الكريم وبيانه**، د.ط، ج ٥، ص ٣٣

[٥] انظر حسنين محمد مخلوف، **صفوة البيان**، د.ط، ص ٣١٥

=

"إن أمر يعقوب عليه السلام لبنيه للذهاب بحثا عن يوسف عليه السلام وأخيه في مصر، ليدل دلالة واضحة على أنه عليه السلام على ثقة في أن يوسف عليه السلام لا زال حيا يرزق، وفي حالة حسنة."[١]

هذه الآيات تدل على أن يعقوب عليه السلام لا يقنط من رحمة الله حتى بعد سنوات عديدة وعلى عكس ما كان عليه إخوة يوسف حيث كانوا آيسن، كما قال الله تعالى في الآية السابقة ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا . . .﴾[٢] هذه الثمرات الإيمان.

أهم الأسباب في أمل يعقوب عليه السلام في يوسف عليه السلام التالي:

- إذا اشتد البلاء مع الصبر قرب الفرج كما قال المفتي شفيع رحمه الله.[٣]
- عَلِمَ أن رؤيا يوسف صادقة كما قال ابن عباس رضي الله عنه.[٤]
- لعله علم ذلك بوحي من الله تعالى، لأن قوله لأولاده يدل على ذلك ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُوْنَ﴾[٥] وهذا قبل أن يأمرهم بالذهاب إلى مصر للبحث عن يوسف وأخيه كما قال ابن عاشور رحمه الله.[٦]
- لما أخبره أبناؤه بسيرة العزيز وكمال حاله في أقواله وأفعاله، طمع أن يكون هو يوسف عليه السلام كما قال الإمام الرازي رحمه الله.[٧]

ونهى يعقوب عليه السلام عن اليأس فقال: ﴿. . .إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[٨]

---

[١] انظر محمد حسن باجودة، **الوحدة الموضوعية في سورة يوسف**، د.ط، ص ٣١٢

[٢] سورة يوسف، الآية ٨٠

[٣] انظر محمد شفيع، **معارف القرآن**، د.ط، ج ٥، ص ١٣١

[٤] انظر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١، ج ١٦، ص ٢٢٧

[٥] سورة يوسف، الآية ٨٦

[٦] انظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط١، ج ١٢، ص ١١٠

[٧] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٥٠٠

[٨] سورة يوسف، الآية ٨٧

=

قال صاحب في ظلال القرآن:

"فالمؤمنون الموصولة قلوبهم بالله، النّديّة أرواحهم بروحه، الشاعرون بنفحاته المحيية الرخيّة، فإنهم لا ييأسون من روح الله ولو أحاط بهم الكرب، واشتدّ بهم الضّيق، وإن المؤمن لفي روح من ظلال إيمانه، وفي أنس من صلته بربه، وفي طمأنينة من ثقته بمولاه، حتى وهو في مضايق الشدة ومخانق الكروب."[١]

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية:

"إن المؤمن من الله على خير يرجوه في البلاء، ويحمده في الرخاء"[٢]

نقل الإمام القرطبي قول ابن زيد رحمها الله في تفسيره:

"إن المؤمن يرجو فرج الله، والكافر يقنط في الشدة"[٣]

وآية أخرى تدل على ثقة يعقوب عليه السلام بالله، ولما أمر يوسف عليه السلام إخوته بذهاب قميصه إلى أبيهم وبالبشرى بجمع الشّمل، أبان في هذه الآية الكريمة استجابتهم الفورية للأمر وانطلاقهم سريعا إلى أرض فلسطين فقال:

﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾[٤]

قال الإمام الرازي رحمه الله:

---

[١] انظر سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٧، ج ٤، ص ٢٠٢٦

[٢] انظر **مفاتيح الغيب**، المرجع السابق، ط٤، ج ٦، ص ٥٠٠

[٣] انظر القرطبي، **الجامع الإحكام القرآن**، ط٢، ج ٩، ص ٢١٣

[٤] سورة يوسف، الآية ٩٤

=

"وفي هذه الآية الكريمة يمنّ الله تعالى على عبده ورسوله يعقوب عليه السلام فيمنحه القدرة على وجدان ريح يوسف من مسافة بعيدة، وهذه معجزة ليعقوب عليه السلام."[١]

فنرى في هذه الآية ثقة يعقوب عليه السلام بالله وأمله ونعلم أيضاً أن اليأس والقنوط والتشاؤم من علامات الكفر كما تقدم في هذه السورة:

﴿. . .إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[٢]

في هذه الجملة ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ تدل على ثقة يعقوب عليه السلام وأمله وتفاؤله حتى بعد أربعة عقود تقريباً، وإن كلامه لغاية في الوضوح والاطمئنان إلى صحة ما يقول، إنه يجرى على لسانه جملة {أجد} وليس جملة {أشم} مثلاً، فكأنه ضم ابنه الحبيب فشمّه واستنشق ريحه، وهو الرجل الأعمى، فأسعفته حاسّة الشم في هذه المناسبة الإسعاف كله، والمفهوم أنه عليه السلام شم رائحة يوسف التي كان يعرفها في صغره، ونعرف أيضاً في هذه الجملة {إنّ} و{اللام} اللتان تقيدان التوكيد، كما يجئ على لسانه عليه السلام {ريح} وليس {رائحة} والفرق بينهما، فالرائحة تفيد الكمية القليلة منها، وقد تكون آتية من بعدها، أما الريح فتفيد القوة والقرب معا كما قال الأستاذ محمد باجودة في كتاب "الوحدة الموضوعية في سورة يوسف".[٣]

---

[١] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٥٠٧

[٢] سورة يوسف، الآية ٨٧

[٣] انظر محمد حسن باجودة، **الوحدة الموضوعية في سورة يوسف**، د.ط، ص ٣٣٨-٣٣٩

الفصل الرابع: الدعاء والتوبة في ضوء هذه السورة:

- **المبحث الأول: التوبة في ضوء هذه السورة**
- **المبحث الثاني: الدعاء في ضوء هذه السورة**

المبحث الأول: التوبة في ضوء هذه الآية:

- **المطلب الأول: الشرط المهمة من شروط التوبة**
- **المطلب الثاني: توبة امرأة العزيز**
- **المطلب الثالث: توبة إخوة يوسف عليه السلام**
- **المطلب الرابع: توبة إخوة يوسف وتوبة امرأة العزيز**
- **المطلب الخامس: الشعور بالذنب**
- **المطلب السادس: قبول التوبة دون إظهار الندامة مستحيل**

المطلب الأول: الشرط المهمة من الشروط التوبة:

قال الإمام البقاعي رحمه الله:

"لما قرر إخوة يوسف عليه السلام فيما بينهم أن أباهم يعقوب عليه السلام قد خص يوسف وأخاه الشقيق بحبه العظيم، وأن هذا أمر ثابت لا شبهة فيه، تساءلوا فيما بينهم، فما أنتم صانعون؟ فقالوا، أو من شاء الله منهم:

﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صالِحِينَ﴾(١). "(٢)

قال المفسرون أن المراد بالصلاح في هذه الآية صلاح الدين، فقالوا: إذا فعلنا ذلك تُبْنَا إلى الله من هذه الجريمة ونصير من القوم الصالحين، وهذا فيما بينهم وبين الله تعالى، وأما بينهم وبين أبيهم فيكون بالعذر.

قال الإمام ابن عطية(٣) رحمه الله:

"صالحين معناه بالتوبة، وهو الأظهر من اللفظ، وحالهم أيضا تعطيه لأنهم مؤمنون بثّوا على عظيمة وعلّلُوا أنفسهم بالتوبة".(٤)

قال الإمام الطبري رحمه الله:

"يعنون أنهم يتوبون من قتلهم يوسف عليه السلام وذنبهم الذي يركبونه فيه، فيكونون بتوبتهم من قتله بعد هلاك يوسف قوما صالحين".(٥)

---

(١) سورة يوسف، الآية ٩

(٢) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، ط٣، ج ٤، ص ٢٣

(٣) هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، عارف بالأحكام والحديث، له شعر، وقيل في تاريخ وفاته سنة ٥٤١ هـ و٥٤٦ هـ.

(٤) ابن عطية، **تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط١، ج ٣، ص ٢٢٢

(٥) انظر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١، ج ١٥، ص ٥٦٤

قال صاحب في ظلال القرآن:

"وهكذا ينزغ الشيطان، وهكذا يسّول للنفوس عندما تغضب وتفقد زمامها، وتفقد صحة تقديرها للأشياء والأحداث، وهكذا لما غلا في صدورهم الحقد بَرَزَ الشيطان ليقول لهم: اقتلوا... والتوبة بعد ذلك تصلح ما فات، وليست التوبة هكذا، إنما تكون التوبة من الخطيئة التي يندفعُ إليها المرء غافلا جاهلا غير ذاكر، حتى إذا تذكر نَدِم وجاشت نفسه بالتوبة، أما التوبة الجاهزة، التوبة التي تعدُّ سلفاً قبل ارتكاب الجريمة لإزالة معالم الجريمة، فليست بالتوبة، إنما هي تبرير يزكّيه الشيطان."[١]

قال الأستاذ أحمد عزّ الدين:

"وما أدراهم أنهم سيكونون صالحين بعد هذه الفعلة البشعة، وما يدريهم أنهم سَيَتَمادَون في سفك الدماء ومحاربة الله تعالى ورسوله، وكيف يطلبون أن يُقبل عليهم أبوهم ويغمرهم بحبه وهو نبي مرسل بعد أن يرتكبوا هذه الفعلة النكراء مع المبَشَّر بالنبوة والرسالة من بينهم جميعا."[٢]

لقد أكل أعمالهم الحسد والحقد والغيرة عن كل صواب، قال صاحب تفسير المنار:

"وتكونوا من بعده أي من بعد يوسف، أو بعد قتله أو تغريبه قوما صالحين تائبين إلى الله من هذه الجريمة، مصلحين لأعمالكم بما يكفر إثمها، وعدم التصدي لمثلها، فيرضى عنكم أبوكم ويرضى ربكم، هكذا يزين الشيطان للمؤمن المتدين معصية الله – تعالى – ولا يزال ينزغ له ويسول، ويعد ويمني ويؤول، حتى يرجح داعي الإيمان، أو يجيب داعي الشيطان، وهذا الذي غلب على إخوة يوسف فكان، ولكن بعد رأفة مخففة لحكم الانتقام، وهو مقتضى الحكمة التي أرادها الله."[٣]

---

[١] انظر سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٧، ج ٤، ص ١٩٧٣

[٢] انظر أحمد عز الدين، **يوسف بن يعقوب**، د.ط، ص ٥١

[٣] انظر محمد رشيد، **تفسير المنار**، د.ط، ج ١٢، ص ٢٦٢

المطلب الثاني: توبة امرأة العزيز:

قال الله تعالى:

﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (٥٢) وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٣)﴾[١]

من القائل في هذه الآية؟ اختلف المفسرون فيه على احتمالين:

أ. الاحتمال الأول: القائل هي زليخا

كتب الإمام ابن قيم رحمه الله تعالى في روضة المحبين: هذا من تمام كلامها، والضمائر كلها في نسق واحد مما يشهد بأنه من كلامها، فهذه خمسة ضمائر بين بارز ومستتر: ما علمنا عليه من سوء، أنا راودته عن نفسه؛ ثم اتصل بها: ذلك ليعلم؛ فلا شيء يفصل الكلام من نظمه، ويضمر فيه قول لا دليل عليه.

(وقال أيضاً) إن هذا من قول امرأة العزيز لا من قول يوسف عليه السلام، لوجوه:

- إنه متصل بكلام المرأة وهو قولها: الآن حصحص الحق يعني ومن جعله من قول يوسف عليه السلام فإنه يحتاج إلى إضمار قول لا دليل عليه في اللفظ بوجه ما. والقول في مثل هذا لا يحذف، لئلا يوقع في اللبس. فإن غايته أن يحتمل الأمرين. فالكلام الاول أولى به قطعاً.
- إن يوسف عليه السلام لم يكن حاضراً وقت مقالتها هذه بل كان في السحن لما تكلمت بقولها، والسياق صحيح صريح في ذلك.[٢]

وكتب الدكتور أحمد نوفل لإزالة الشك:

---

[١] سورة يوسف، الآية ٥٢-٥٣

[٢] ابن قيم الجوزية، **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، ط١، ص ٣١٩

"أن بعض المفسرين زعم أن هذه الآية من كلمات يوسف عليه السلام يقصد ليعلم العزيز أني لم أخنه في غيابه. ولا أدري كيف خطر لهم هذا، وكيف يمكن أن نحشر كلام يوسف في هذا السياق ومن أين جاء يوسف في مشهد التحقيق، ولماذا نقطع أوصال النص؟ إن الذي حملهم على قولهم الذي قالوه ليس إلا استغرابهم أن يصدر هذا الكلام من امرأةٍ رأوها قبل صفحة فقط شيطاناً مريداً، فما الذي حولها إلى حمل وديع ومخلوق طاهر وحكيمة رزان عاقلة موزونة؟ واستغرابهم ليس في محله بعد الذي عرفنا من العوامل التي غيرت شخصية امرأة العزيز.[١]

ب. **الاحتمال الثاني: قول يوسف عليه السلام**

كتب مولانا المودودي رحمه الله في "تفهيم القرآن":

"ولم يجعل بعض المفسرين الفضلاء ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية وابن كثير وابن قيم هذه الفقرة من قول يوسف عليه السلام بل إنما جعلوها جزءاً من قول امرأة العزيز كما مرّت أدّلتهم فيما سبق.

ويقول هؤلاء الفضلاء من المفسرين المذكورين: إن وقع كلام الشخصين إحدى تلو أخرى متصلاً ولم يكن هناك نصٌ يميز بينهما فلا بد حينئذ أن تكون هناك قرينةٌ تفرق بين كلامهما وليس هنا قرينة أصلاً، لذلك لابد أن نسلم أن قوله تعالى: ﴿الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ. . .﴾[٢] إلى قوله ﴿إِنَّ رَبِي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٣] من كلام امرأة العزيز فحسب لا غيرها.

ولكن أتعجب كيف خفي هذا الأمر في نظر المحققين المدققين كابن تيمية وابن قيم رحمهما الله تعالى أن شأن الكلام قرينة عظيمة في مكانه التي لا يحتاج إلى قرينة أخرى عندها.

---

[١] انظر أحمد نوفل، **سورة يوسف – دراسة التحليلية**، ط١، ص ٤٤١

[٢] سورة يوسف، الآية ٥١

[٣] سورة يوسف، الآية ٥٣

=

الفقرة الأولى مناسبة لفم امرأة العزيز دون ريبٍ لكن هل الفقرة الثانية تناسب لشأنها؟ فشأن الكلام يقول صراحةً أن القائل له هو يوسف عليه السلام وليست امرأة العزيز، وفي هذا الكلام ما يُرى من نيةٍ خالصةٍ وتحملٍ وتواضع وخوف من الله يخبر بنفسه أن هذه الفقرة لا يمكن أن تخرج من ذلك الفم الذي خرجت منه ﴿هَيْتَ لَكَ...﴾[١] وخرجت منه ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً...﴾[٢] وكان من الممكن أن تخرج منه في المجلس المملوء من الناس ﴿لَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ...﴾[٣].

ومثل تلك الفقرة النظيفة التي يمكن أن تخرج من ذلك اللسان الذي خرجت منه ﴿مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ...﴾[٤] وخرجت منه ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي...﴾[٥] وخرجت منه ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ...﴾؛ فلا يمكن أن نسلم مثل هذا الكلام النظيف لامرأة العزيز دون يوسف عليه السلام حتى تدل عليه قرينة بأن امرأة العزيز قد وفقت على التوبة والإيمان والإصلاح في هذا العمر ولكن الأسف لا توجد أية قرينة." [٦]

إن كانت زليخا قالت هذا، فالإشارة التربوية فيه كالتالي:

أ. فضيلة الاعتراف بالذنب والتوبة والاستغفار:

لقد جمعت السيدة في قولها بين فضيلتين، فضيلة الاعتراف بالذنب، وفضيلة التوبة والاستغفار وطلب الرحمة من الله تعالى، نحن نعرف في الإسلام أن الذنوب لا ترفع، والتوبة لا تقبل، إلا بعد الاعتراف بالذنب، كما قال تعالى على لسان موسى عليه السلام بعد أن وكز القبطي فقضى عليه:

---

[١] سورة يوسف، الآية ٢٣

[٢] سورة يوسف، الآية ٢٥

[٣] سورة يوسف، الآية ٣٢

[٤] سورة يوسف، الآية ٢٣

[٥] سورة يوسف، الآية ٣٣

[٦] انظر المودودي، **تفهيم القرآن**، د.ط، ص ٤١٠ ج ٢

=

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ **نَفْسِي** فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[1]

كما جاء في الحديث الصحيح، فعن شداد ابن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله وسلم قال:

"سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت"[2]

ب. نعمة الإيمان:

كتب الأستاذ عليش متولي:

"أن تصرفات امرأة العزيز الأخيرة لتدل دلالة أكيدة على أنها قد علمت بحقيقة رسالة يوسف ونبوته عليه السلام فأسلمت وحسن إسلامها، وأنعم الله عليها كما ذهب أكثر المفسرين أن زليخا تزوجت يوسف عليه السلام وكذلك أكثر مؤرخي العرب يذهبون إلى ذلك.

أخرج الطبري عن ابن اسحاق أن الملك زوجه منها، فلما دخلت عليه عروسها قال لها: أليس هذا خيراً مما كنت أردت؟ فقالت له: أيها الصديق، كنت في غاية الجمال، وكنت شابّة عذراء، وكان زوجي لا يطأ، فغلبتني نفسي في حبك، فدخل يوسف بها فوجدها بكراً، وولدت له ولدين، إفرام، ومنشي.[3]

لقد أكرم الله زليخا بما هو أعظم من الزواج بيوسف عليه السلام أكرمها بالإيمان العظيم، إن هداية الله تعال لامرأة العزيز، وشرح صدرها للإيمان بيوسف عليه السلام ودعوته، هي قمة العطاء الإلهي، وهي النّعمة فوق كل نعمة وكفى بها نعمة، وإن مجرد زواجها من يوسف الذي يتعلق به البعض ويود لو كان صحيحاً، لا يساوي شيئاً بجانب الإيمان.

---

[1] سورة القصص، الآية ١٦

[2] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار، ج ٨، ص ٦٧، رقم ٦٣٠٦

[3] الطبري، **تاريخ الطبري – تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري**، ط٢، ج ١، ص ٣٤٧

فقد حكى القرآن الكريم عن المرأتين اللتين تزوجت كل واحدة منهما برسول من رسل الله، ولم ينفعهما هذا الزواج شيئاً عند الله تعالى واستحقت كل واحدة منهما النارَ لكفرها حتى ضرب الله بها المثل للذين كفروا، قال تعالى:

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾[1]

فعطاء الإيمان لزليخا، والذي جرى على لسانها فيّاضاً بالنور والرضا واليقين في الآيتين المذكورتين (٥٢-٥٣) هو العطاء الأكرم والأسمى والأبقى والمقبول عند الله رب العالمين، فهذا هو ما يجب أن تتعلق به القلوب وتهتم به العقول المؤمنة المخلصة، وكما قال الله سبحانه وتعالى في القرآن، وكما أخبر رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح:

" المرء مع من أحب"[2]

أي حب الإيمان يكرمها ويتم عليها نعمته في الآخرة ويجمعها بيوسف لتحظ بكونها زوجة له في الجنة ولا حرج على فضل الله تعالى ورحمته." [3]

---

[1] سورة التحريم، الآية ١٠

[2] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الأدب، باب علامة حب الله عز وجل، ج ٨، ص ٣٩، رقم ٦١٦٨

[3] انظر عليش متولي، **موسوعة تفسير سورة يوسف**، د.ط، ص ١٠٦٤

المطلب الثالث: توبة إخوة يوسف عليه السلام:

تاب إخوة يوسف عليه السلام مرتين:

أ. المرة الأولي:

قال الله تعالى على لسان إخوة يوسف:

﴿قَالُوْا تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِيْنَ﴾[١]

معاني اللغة في الآية المذكورة: ﴿تَاللهِ لَقَد﴾ فالتاء للقسم، ولفظ الجلالة المقسم به، واللام الداخلة على (قد) –التي تفيد التحقيق– تفيد التوكيد، كل ذلك بقصد التعبير عن ثقة هؤلاء المطلقة في أن الله تعالى قد فضله عليهم.[٢]

﴿آثَرَكَ اللهُ﴾ قال الراغب:

"أثر الشيء: حصول ما يدل على وجوده، يقال: أثر وأثّر، والجمع آثار قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا...﴾[٣] ويستعار الأثر للفضل، والإيثار للتفضّل، ومنه آثرته، وقوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ...﴾[٤] قوله جل شأنه: ﴿تَاللهِ لَقَدْ آثَرَاكَ اللهُ عَلَيْنَا...﴾ وفي الحديث: **"ستكون بعْدي أثرة"**[٥] يستأثر بعضكم على بعض."[٦]

قال صاحب تفسير الماوردي:

---

[١] سورة يوسف، الآية ٩١

[٢] انظر محمد حسن باجودة، **الوحدة الموضوعية في سورة يوسف**، د.ط، ص ٤٧٧

[٣] سورة الحديد، الآية ٢٧

[٤] سورة لحشر، الآية ٩

[٥] أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الإمارة، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء، الأول فالأول، ج ٣، ص ١٤٧٢، رقم ١٨٤٣

[٦] انظر الراغب الأصفاهي، **المفردات**، مادة: أ ث ر، د.ط، ص ٩

=

"﴿قَالُوا تَاللَّهِ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا . . .﴾ مأخوذ من الإيثار، وهو إرادة تفضيل أحد النفسين على الآخر."[١]

لقد رأى الإخوة الآن الحق؛ نزعات النفس والهوى والشيطان وغوائل الحقد والحسد البغيض، وهاهم الآن يقسمون أمام أخيهم يوسف ويعلنون بكل تأكيد ووضوح أن الله تعالى فضله عليهم ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا . . .﴾ يعني والله لقد اختارك علينا وفضلك وقدّمك، وآتاك ما لم يؤت أحدا منا، فقد وهبك الله العلم والحكمة والنبوة والملك.

ولما اعترفوا بفضله عليه السلام، حيث اختاره الله تعالى وفضله عليهم، فاعترفوا بخطئهم وقالوا:

﴿وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ فجمعوا بذلك بين فضيلتين، الانقياد للحق، والاعتراف بالخطأ كما قال الأستاذ محمد طه الباليساني[٢]؛

وقال الإمام البقاعي رحمه الله:

"و(إنْ) خفّفوها من الثقيلة تأكيدا بالإيجاز، للدلالة على الاهتمام بالإبلاغ في الاعتذار في أسرع وقت {كنا} أي كونه هو جبلّة لنا ﴿لَخَاطِئِينَ﴾[٣] أي: غريقين في الخطأ وهو تعمد الإثم "[٤].

قال الإمام القرطبي رحمه الله:

"هذا سؤال تضمن العفو، قيل لابن عباس: كيف قالوا: ﴿وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ وقد تعمدوا لذلك؟ قال: وإن تعمّدوا لذلك، فما تعمّدوا حتى أخطأوا الحق، وكذلك كل من أتى ذنبا تخطّى المنهاج الذي عليه من الحق، حتى يقع في الشبهة والمعصية."[٥]

---

[١] الماوردي، **النكت العيون (تفسير الماوردي)**، د.ط، ج ٣، ص ٧٥

[٢] انظر الباليساني، **القول المنصف في تفسير سورة يوسف**، د.ط، ص ١٧٤

[٣] سورة يوسف، الآية ٩١

[٤] انظر البقاعي، **نظر الدرر**، ط٣، ج ٤، ص ٩٤

[٥] انظر القرطبي، **الجامع الإحكام القرآن**، ط٢ ج ٩، ص 219-218

قال صاحب مؤتمر:

"لقد استشعر الإخوة المعصية وندموا، فلكأنهم قالوا: إن هذا الحب وذاك الإيثار الذي كان من أبيك لك دوننا، هو فضل من فضل الله عليك، وإن في غيرتنا وحسدنا لما ألبسك الله تعالى من نعم، هو ضلال منّا، وإن هذا الذي أنت فيه من مكان عال، ومن سلطان عظيم، هو فضل اختصك الله تعالى به: ﴿لَقَد آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا . . .﴾ ولكنا كنا خاطئين إذ حسدناك على هذا الفضل الذي يختص الله به من يشاء من عباده[١]، ففي قولهم ﴿وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِيْنَ﴾ من الاستنزال لإحسانه عليه السلام والاعتراف بما صدر منهم في حقه مع الإشعار بالتوبة ما لا يخفى."[٢]

ب. **المرة الثانية:**

لما رجع بصر يعقوب عليه السلام إليه، وقرّت عينه بمعرفة حياة يوسف وما هو عليه من مكانة وملك ونبوة، وقرّر أولاده على قوله ﴿. . .أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِي أَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُوْنَ﴾[٣] تشوفت النفس إلى علم ما يقع بينه وبين أولاده بعد ذلك، فأخبر الله تعالى عن ذلك بقوله:

﴿قالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا إِنَّا كُنَّا خاطِئِينَ﴾[٤]

قال الإمام القرطبي رحمه الله:

"إنما سألوه المغفرة لأنهم ادخلوا عليه من ألم الحزن ما لم يسقط المأثم عنه إلا بإحلاله."[٥]

قال الإمام الزحيلي رحمه الله:

---

[١] انظر عبد الكريم الخطيب، **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، د.ط، ص ٤٨١

[٢] انظر عبد الله العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، ط١، ج ٢، ص ١٢٢٥

[٣] سورة يوسف، الآية ٨٦

[٤] سورة يوسف، الآية ٩٧

[٥] انظر القرطبي، **الجامع الإحكام القرآن**، ط٢، ج ٩، ص ٢٢٣

=

"وإعلاما بأنهم تابوا وأنابوا وندموا على ما فعلوه مع أبيهم ومع أخويهم يوسف وبنيامين."[١]

قال الإمام أبو الطيب رحمه الله:

"هذا القول اعتذاراً عما حصل منهم"[٢]

ولما سألوه الاستغفار لذنوبهم، عللوه بالاعتراف بالذنب، لأن الاعتراف شرط التوبة كما قال ﷺ:

"**إن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه**"[٣]

قال الإمام البقاعي رحمه الله:

"ولهذا فقد قالوا مؤكدين تحقيقا للإخلاص في التوبة."[٤]

ومعللين ذلك بقولهم:

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"﴿إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ أي ومن حق المعترف بذنبه أن يصفح عنه ويستغفر له، وكأنهم كانوا على ثقة من عفوه ولذلك اقتصروا على طلب الاستغفار وأدرجوا ذلك في الاستغفار."[٥]

لقد جاء الإخوة تائبين ومستغفرين، بعد أن سمعوا من يوسف عليه السلام قوله: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[٦]

---

[١] انظر وهبة الزحيلي، **تفسير المنير**، د.ط، ج ٧، ص ٧١

[٢] أبو الطيب محمد صديق خان، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، د.ط، ج ٦، ص ٤٠١

[٣] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الشهادة، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً، ج ٣، ص ١٧٣، رقم ٢٦٦١

[٤] انظر البقاعي، **نظم الدرر**، ط٣، ج ٤، ص ٩٧

[٥] انظر ألالوسي، **روح المعاني**، ط١، ج ٧، ص ٥٣

[٦] سورة يوسف، الآية ٩٢

=

الفرق بين المرتين:

قال الأستاذ عبد العزيز الكامل في كتابه "دروس من سورة يوسف":

"**المرة الأولى**: أمام أخيهم يوسف، وفيه اعترفوا بالخطأ، ولا تزال المقارنة قائمة في نفوسهم ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا...﴾[1] كأن الأمر صراع أو مباراة فاز فيها يوسف، نعم، نحن إخوة، وكانت القضية أنك أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة، والآن نعترف أن التفضيل ليس من الأب وحده، ولكنه فوق هذا من الله تبارك وتعالى، ولم يطلبوا من أخيهم استغفاراً لهم، بل كان القول منه بعد الصفح ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.[2]

المرة الثانية: أمام الوالد، وقد تكشَّفَت كل إبعاد القضية"[3]

---

[1] سورة يوسف، الآية ٩١

[2] سورة يوسف، الآية ٩٢

[3] انظر عبد العزيز كامل، **دروس من سورة يوسف**، د.ط، ص ١٧٣-١٧٤

المطلب الرابع: المقارنة بين توبة إخوة يوسف وتوبة امرأة العزيز:

قال صاحب المؤتمر:

"نعلم من هذه السورة أنه كان ليوسف {أعداء} هم إخوته كانوا أذنبوا إليه، وتعدوا عليه، ثم تابوا بين يديه وكما نعلم أيضاً مما سبق أنه كانت زليخا اتهمته وتعدت عليه، وأرادت تدنيسه، ثم بعده تابت، ولكن في آخر نفس من أنفاسها، فتوبة هؤلاء وتوبة هذه، فاعترفت زليخا بقولها ﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقّ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ. . .﴾[1] واعترف الإخوة بخطئهم بقولهم ﴿وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾[2]، إن كانت التوبة معتبرة، لكنها منحطة، وفي آخر درجاتها، إنما كانت توبة زليخا بعد ما تخلص يوسف منها وخرج من قصرها، وتخلص من نفوذها، وأصبح في بلاط الحكومة، وهي قد كبرت، وهو قارب سن الشيخوخة، وذبل ورد جنته، وجف ماء شبابه، وكذلك إخوة يوسف إنما كانت توبتهم بعد أن رأوا أنفسهم عبيداً بين يدي أخيهم واقفين ناكسي رؤوسهم، وهو صاحب الحول والطول، وذو العمل والصول، وهم عزل من أقل من ذلكما".[3]

---

[1] سورة يوسف، الآية ٥١

[2] سورة يوسف، الآية ٩١

[3] انظر عبد الله العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، ط١، ج ٢، ص ١١٦٣-١١٦٤

المطلب الخامس: الشعور بالذنب:

قال الله تعالى على لسان الأخ يوسف الكبير:

﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾(١)

هذه الآية تدل على "الشعور بالذنب" وكتب لوسي فريمين (Lucy Freeman) في تعريف "الشعور بالذنب":

"الذنب ما هو إلا تجربة شعورية نفسية تحدث عندما يعتقد الإنسان أنه قد تعدى حدوده الشخصية وفرط في معيار أخلاقي وعليه تحمل مسئولية ذلك"(٢)

انظر إلى هذه الجملة: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾(٣)

قال صاحب المؤتمر:

---

(١) سورة يوسف، الآية ٨٠

(2) Lucy Freeman & Herbert Strean, *Guilt – Letting go* , page: 3, JohnWilley Sons, Published 1986.

(٣) سورة يوسف، الآية ٨٠

=

"هذه الجملة تدل على الندامة على فعل المعصية؛ هو أول اعتراف بالحقيقة جرى على لسان واحد منهم وسكت عليه الباقون، فيكون الكل قد اعتراف صراحة بأنهم فرطّوا في يوسف عليه السلام، وكان هذا نتيجة شيء من الخلاف بين الإخوة كما صرح الأستاذ تقي الدين الدهشوري."[١]

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله عن شرائط التوبة:

"أحد الشرائط: الندم على فعل المعصية بحيث يحزن على فعلها ويتمنى إنه لم يفعلها."[٢]

قال بعض علماء علم النفس:

"إنه لمن الشجاعة أن يحدث الإنسان نفسه بأنه ليس كاملا، وأنه قد فكر أو قام بذنب أو فعل اناني ولا يراعي الآخرين، ولكن على المدى الطويل، ستشعر بأنك أكثر راحة وشرفا من محاولة إخفاء الحقيقة تحت ستار إنكار الذنب."[٣]

قال الشيخ محمد حسن باجودة في كتابه "الوحدة الموضوعية في سورة يوسف":

"لقد كان الأخ الكبير راضياً بحسده السلبي ليوسف في الماضي، والآن يبدّد هذا الحسد في غمرة الهموم، وتكون من هذا الأخ توبة نصوحا مضمرة، في هذا التعبير الذي ألهمه الله إياه ﴿...أَوْ يَحْكُمَ اللهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾[٤]؛ وإن كلمة (خير) هنا أبلغ لفظة تحتل هذا المكان، لأنها تتمشى مع نفسية هذا الأخ المنكرة، صادق التوبة، خالص الدعوة، الفقير إلى رحمة مولاه، الوحيد القادر على الحكم".[٥]

---

[١] انظر عبد الله العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، ط١، ج ٢، ص ١١٣١

[٢] محمد بن عبد العزيز المسند، **فتاوى الإسلامية**، د.ط، ج ٤، ص ١٤٣

[3] Lucy Freeman & Herbert Strean, *Guilt – Letting go*, page 183

[٤] سورة يوسف، الآية ٨٠

[٥] انظر محمد حسن باجودة، **الوحدة الموضوعية في سورة يوسف**، د.ط، ص ٢٦٢-٢٦٣

المطلب السادس: إظهار الندامة:

قال الله تعالى:

﴿وَجَاءُ أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُوْنَ﴾[1]

اللغة: عِشَاءٌ: قال الراغب:

"من صلاة المغرب إلى العتمة والعشاءان: المغرب، والعتمة"[2]؛

ويَبْكُونَ، قال الإمام الألوسي:

"حال من الواو في قوله (وجاءوا) أي وقت العشاء باكين، والبكاء كما هو معلوم: خروج الدموع من العينين عند الحزن والأسف والقهر، وقد أطلق هنا على البكاء المصطنع وهو التَبَاكي، لأنهم كانوا مظهرين للبكاء بتكلف ولم يكن عن حُزْنٍ لكنّه يشبهه."[3]

البكاء في هذه الآية يدّل على عدم الندامة لأنه مبني على الكذب. لأنهم قالوا قبل هذا ﴿...تَكُونُوْا مِنْ بَعْدِهِ قَوماً صَالِحِينَ﴾[4] ولكن الله سبحانه وتعالى سلب التمكن من التوبة لأن من الشروط اللازمة للتوبة

---

[1] سورة يوسف، الآية ١٦

[2] انظر الراغب الأصفهاني، **المفردات**، مادة: ع ش ا، د.ط، ص ٥٦٨

[3] انظر الألوسي، **روح المعاني**، ط١، ج ٦، ص ١٩٨-١٩٩

[4] سورة يوسف، الآية ٩

=

الندامة؛ فيما يأتي في هذه السورة أنهم يدركون أخطائهم كما قال تعالى في حكاية عنهم ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾[1]؛ ثمّ وفقّهم الله سبحان وتعالى على التوبة فتابوا جميعاً، وهذا درس لكافة الناس إذا لم تدرك الندامة بعد إثم فلن تستطيع أبداً أن تتوب حتى تندم.

المبحث الثاني: الدعاء في ضوء هذه السورة

- **المطلب الأول: أنواع الدعاء**
- **المطلب الثاني: آداب الدعاء في ضوء هذه السورة**
- **المطلب الثالث: متى يستجيب الله الدعاء بسرعة**
- **المطلب الرابع: جواز تأخير الدعاء**

[1] سورة يوسف، الآية ٩٧

المطلب الأول: أنواع الدعاء:

ونرى أدعية متنوعة كثيرة في القرآن؛ فمنها:

أ. **الثناء والدعاء:** مثلاً في الفاتحة، نصفها الأول ثناء ونصفها الثاني دعاء.

ب. **الدعاء فثناء:** مثلاً دعاء سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(١)

ت. **الدعاء مختلط بالثناء:** مثلاً ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾(٢)

ث. **الدعاء محاط بالثناء من الطرفين:** كما في قول موسى عليه السلام: ﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾(٣)

ج. **الدعاء محشو بالثناء:** مثلاً قول سليمان عليه السلام ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ...﴾(٤)

ح. **الخبر بمعنى الإنشاء:** مثلاً قول آدم وحواء ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(٥)

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٢٧

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٨٥-٢٨٦

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٥٥

(٤) سورة النمل، الآية ١٩

(٥) سورة الأعراف، الآية ٢٣

=

خ. **ثناء محض في ضمنه دعاء:** مثلاً ﴿اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[١]

قال الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام:

﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[٢]

هذا من أدب يوسف عليه السلام حيث قدم الثناء على الله تعالى بقوله: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ على الدعاء وهو قوله: ﴿...تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ كما صرح إليه صاحب مؤتمر.[٣]

---

[١] سورة آل عمران، الآية ٢٦-٢٧

[٢] سورة يوسف، الآية ١٠١

[٣] انظر عبد الله العلمي، **مؤتمر سورة يوسف**، ط١، ج ٢، ص ١٢٨٥-١٢٨٨

المطلب الثاني: آداب الدعاء في ضوء هذه السورة:

أ. الثناء:

هذا نوع من الدعاء الأفضل لأن النبي ﷺ يقول:

"**إذ صلى أحدكم (أي الدعاء) فليبدأ بتحميد الله، والثناء عليه، ثم ليصل على النبي ﷺ ثم ليدع بعد بما شاء**"[1] رواه الترمذي.

فنرى الأدب في دعاء يوسف عليه السلام، حيث أنه قدم الثناء على الله تعالى بقوله: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ فاطِرَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ...﴾ على الدعاء وهو قوله: ﴿...تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾

أيضاً فانظر إلى هذه الآية: ﴿قالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنا مَكانَهُ إِنَّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[2]

وجاءوا بهذه الجملة ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِيْنَ﴾ لأن من عادة الطالب أن يقدم على المطلوب منه الثناء قبل الطلب أو بعده، وهذه آداب الطلب من الناس، والدعاء من الله تعالى أيضاً كما قال الدكتور عبد الرزاق البدر:

"إنّ من ضوابط الدعاء المهمة وآدابه العظيمة أن يقدِّم المسلم بين يدي دعائه الثناءَ على ربِّه بما هو أهلُه من نعوت الجلال، وصفات العظمة والكمال، وذكر جوده وفضله وكرَمه وعظيم إنعامه، وذلك

---

[1] أخرجه الترمذي في **سننه**، كتاب الدعوات، ج ٥، ص ٣٩٤، رقم ٣٤٧٧، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقال الألباني في "**صحيح وضعيف سنن الترمذي**": الحديث صحيح (٤٧٧\٧).

[2] سورة يوسف، الآية ٧٨

أنَّه أبلغُ ما يكون في حال السائل والطالب ثناؤُه على ربِّه، وحمدُه له، وتمجيدُه، وذكرُ نعمه وآلائه، وجعل ذلك كلِّه بين يدي مسألته وسيلةً للقبول ومفتاحاً للإجابة.

ومَن يتأمّل الأدعيةَ الواردة في الكتاب والسنة يجد كثيراً منها مبدوءاً بالثناء على الله وعدِّ نِعمه وآلائه، والاعتراف بفضله وجوده وعطائه، ومن الأمثلة على ذلك الدعاءُ العظيم الذي اشتملت عليه سورة الفاتحة التي هي أعظم سور القرآن الكريم وأجلُّها (اهدنا الصراط المستقيم)

فهذا الدعاءُ العظيم مبدوءٌ بالثناء على الله وحمده وتمجيده، مما هو سببٌ لقبوله، ومفتاحٌ لإجابته".[١]

ب. **فإذا سألْتم اللَّه فاسألوه الفردوس:**

قال يوسف عليه الصلاة والسلام:

﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ. . .﴾[٢]

وقال تعالى في الجواب:

﴿فَاسْتَجابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٣]

كتب الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره:

"وحكي أن يوسف عليه الصلاة والسلام لما قال: (رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ) أوحى الله تعالى إليه (يا يوسف! أنت حبست نفسك حيث قلت السجن أحب إليّ، ولو قلت العافية أحبّ إليّ لعوفيت".[٤]

---

[١] عبد الرزاق البدر، **فقه الأدعية والأذكار**، ط٢، ج ٢، ص ٢٠٣.

[٢] سورة يوسف، الآية ٣٣

[٣] سورة يوسف، الآية ٣٤

[٤] انظر القرطبي، **الجامع الإحكام القرآن**، ط٢، ج ٩، ص ١٥٨

هكذا يعلمنا الرسول ﷺ بعلو الهمم كما كان يوسف عليه الصلاة والسلام متصفاً بالهمة العالية، لا نرضى بالدنية إطلاقا كما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله، فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة – أراه – فوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة."[1]

[1] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، ج ٤، ص ١٦، رقم ٢٧٩٠

المطلب الثالث: متى يستجيب الله الدعاء بسرعة:

يوسف عليه الصلاة والسلام يدع الله ويذكر أسباباً لاستجابة دعائه:

﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ، وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[1]

يقول الله سبحانه وتعالى في جوابه:

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[2]

وهكذا أنجاه الله من مكر النساء وكيدهن، انظر إلى ما أجاب الله تعالى به وذكر أسباب استجابة الدعاء.

فائدة: إذا كنا نريد أن يستجيب الله دعائنا على الفور، فعلينا ثلاثة أشياء مهمة وهي كما كتب الأستاذ الأمين إصلاحي في "تدبر القرآن":

أ. "النية الخالصة
ب. المقصد الصحيح
ت. الوقت الصحيح." [3]

قد ثبتت هذه الأشياء الثلاثة أيضاً في القرآن الكريم:

الأول: قصة موسى عليه السلام في سورة طه لما أمره الله تعالى أن يذهب إلى فرعون:

---

[1] سورة يوسف، الآية ٣٣

[2] سورة يوسف، الآية ٣٤

[3] انظر إصلاحي، **تدبر القرآن**، ط٥، ج ٥، ص ١٠٠

﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٢٤) قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾[١]

سأل موسى عليه السلام هذا الدعاء في الوقت الصحيح وللمقصد الصحيح وبالنية الخالصة أيضاً. قال الله تعالى في جوابه:

﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾[٢]

الثاني: ونرى نفس الشيئ في دعاء زكريا عليه الصلاة والسلام:

﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[٣]

ونحن نرى المقصد الصحيح، الوقت الصحيح والنية الخالصة في موضع آخر من القرآن الكريم. قال الله تعالى في جوابه:

﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾[٤].

---

[١] سورة طه، الآية ٢٤-٣٥

[٢] سورة طه، الآية ٣٦

[٣] سورة مريم، الآية ٣-٦

[٤] سورة مريم، الآية ٧

المطلب الرابع: جواز تأخير الدعاء:

ولما سأل الأبناء الاستغفارَ عن أبيهم عليه السلام وعللوه بالاعتراف بالذنب، حكى القرآن العظيم جوابه بقوله مستأنِفاً:

﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[١]

لم يستغفر لهم يعقوب عليه السلام فورياً، بل وعدهم بأنه يستغفر لهم بعد ذلك، لماذا أرجأ يعقوب عليه السلام الاستغفار لأبنائه إلى وقت آخر وما الفائدة فيه؟

اختلف المفسرون في أسباب ذلك، فقال بعض المفسرين كالطبري وابن كثير وغيره:

أ. وقت السحر: ورد في تفسير الطبري: كان عمر، رضي الله عنه، يأتي المسجد فيسمع إنسانا يقول: "اللهم دعوتني فأجبت، وأمرتني فأطعت، وهذا السحر فاغفر لي". قال: فاستمع الصوت فإذا هو من دار عبد الله بن مسعود. فسأل عبد الله عن ذلك فقال: إن يعقوب أخر بنيه إلى السحر بقوله: ﴿سَوفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾[٢]"[٣]

ب. في ليلة الجمعة: قال الرازي رحمه الله: "قال ابن عباس رضي الله عنهما: في رواية أخرى الاستغفار إلى ليلة الجمعة، لأنها أوفق الأوقات للإجابة."[٤]

ت. أنه أخر الاستغفار لهم حتى يسأل يوسف عليه السلام فإن عفا عنهم استغفر لهم، قلب النبي الرحيم يتنافى مع هذا القول بالكلية كما قال صاحب معارف القرآن في تفسيره.[٥]

القول الراجح:

---

[١] سورة يوسف، الآية ٩٨

[٢] سورة يوسف، الآية ٩٨

[٣] انظر ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، ج ٤، ص ٤١٠ والطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١، ج ١٦، ص ٢٦١

[٤] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٥٠٩

[٥] انظر محمد شفيع، **معارف القرآن**، د.ط، ج ٥، ص ١٤٥

قال الأستاذ عليش:

"أنه أخر أبناءه فاجأوه بطلب الاستغفار لهم والعفو عنهم في وقت كان فيه والدهم يعقوب عليه السلام في غمرة الفرحة العارمة، ونشوة السعادة الفائقة، متأثراً كل التأثر بما أفاض الله عليه من عطايا لا تعد ولا تحصى، ومتعلقا في نفس الوقت قلبا وقالبا بشكر المنعم سبحانه وتعالى على تمام نعمائه على يوسف وآل يعقوب جميعا.

فما كان يملك وهو على هذه الحال أن ينتشل نفسه من كل ما هو فيه، ويستغفر لهم الاستغفار الكامل الذي يريده النبي الرحيم لأبنائه، من أجل ذلك قال: ﴿سَوفَ اَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِي. . .﴾[1] أي: عندما تتفرغ نفسي من كل شاغل يشغلها، فاقبل على ربي بالكلية في الأوقات التي تكون محلا لقبول الدعاء، صافي النفس مطمئن القلب مرتاح الفؤاد، فأتوجه إليه بالدعاء ليغفركم: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْمُ﴾ وفي هذا كفاية لهم منه عليه السلام خاصة وفيه ما يشعر بدوام استغفاره لهم."[2]

---

[1] سورة يوسف، الآية ٩٨

[2] انظر عليش متولي، **موسوعة تفسير سورة يوسف**، د.ط، ج ٣، ص ١٤٧٥

الفصل الخامس: التواضع في ضوء هذه السورة

- **المبحث الأول: تواضع يوسف عليه السلام في الأقوال**
- **المبحث الثاني: تواضع يوسف عليه السلام في الدعوة**
- **المبحث الثالث: تواضع يوسف عليه السلام في الحكومة**

المبحث الأول: تواضع يوسف عليه السلام في أقواله:

هذه السورة تدل على تواضع يوسف عليه السلام، وهي:

أ. بداية قصة يوسف عليه السلام بالرؤيا، فقال الله تعالى على لسانه يوسف عليه السلام:

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[١]

ما هي حكمة تكرار (رأيت) في الآية الكريمة؟ ذهب يوسف عليه السلام إلى أبيه فوراً بعد أن رأى هذه المنام، وهذه علامة القلب السليم وحسن الأخلاق مع الأدب؛ إذا كان رجلاً آخر غيره الذي في قلبه زيغ رأى هذه المنام، فاستكبر على أبيه وأهله ولكن يوسف عليه السلام كان ذا خلقٍ وولد ذكيٌ؛ حين رأى هذه الرؤيا استشعر أنها مهمة جداً؛ لهذا السبب عرض يوسف هذه المنام على أبيه لثقته به أكثر من غيره. إذا كنت تفكر على كلمات الآية، وستشعر التواضع في طبيعة يوسف عليه السلام حين شرح هذا الحلم إلى والده. فلمّا أتى إلى أبيه لم يقل يوسف عليه السلام فوراً "إني رايتك وأسرتنا ساجدين لي".

يقول الأستاذ الأمين إصلاحي رحمه الله:

"قال الجزء الأول من الأحلام ثمّ توقف لأنه كان يعرف أن الجزء الأخير من حلم كان له تفوق على أبيه. ثمّ بعد ذلك كشف يوسف عليه السلام الجزء الأخير أيضًا، وكلمة "رأيت" يتكرر مرتين في الآية وهي تدّل على أن الحلم والتواضع غالبة في طبيعة يوسف عليه السلام"[٢]

ب. فنرى التواضع في دعائه عليه السلام: ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[٣]

---

[١] سورة يوسف، الآية ٤

[٢] انظر إصلاحي، **تدبر القرآن**، ط٥، ج ٤، ص ١٩٠

[٣] سورة يوسف، الآية ٣٣

أشار مولانا المودودي رحمه الله في تفسيره إلى هذه النقطة:

"نقطة دقيقة في تواضع يوسف عليه السلام: ولم يقل يوسف أنا أعلم نتائج الزنا ولن أفعل أبداً أو أنا نبي الله لأنه يعرف عليه السلام أن هذه الجملة تدل على الكبرِ بل يدعو الله إن لم يصرف عنه كيدهن لَيفعل ويكن من الجهلاء."[١]

ت. نشعر التواضع أيضاً في قوله: ﴿وَما أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٢]

هدايةٌ للعباد المتقين الذين إذا وفقهم الله بالاجتناب عن ذنبٍ فلا يستكبرون بأنفسهم ولا يحتقرون المذنبين بل يلزم عليهم أن يُرسخوا في قلوبهم وفقاً للهداية اليوسفية أن هذا ليس من كمالاتهم الذاتية بل فضل الله سبحانه وتعالى أنه لم يسلط علينا النفس الأمارة بسوءٍ وإلا فإن نفس كل إنسانٍ تجره إلى الأعمال الخاطئة طبعاً كما قال صاحب معارف القرآن.[٣]

ث. فنرى التواضع أيضاً في قوله عليه السلام:

﴿أَنَا يُوسُفُ وَهذا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٤]

إنّه عليه السلام لم يقل {أنا عزيز مصر} أو لم يتقرب إليهم بأن يقول {أنا أخوكم يوسف} ولم يجافهم بأن يقول: {أنا المحسود} أنا المشرد المطرود، أنا موضوع المؤامرة الشريرة، أنا الملقى في البئر بلا هوادة، بل قال في غاية تواضع: أنا يوسف.[٥]

قال الأستاذ أحمد عزّ الدين:

---

[١] انظر المودودي، **تفهيم القرآن**، د.ط، ج ٣، ص ٣٩٨

[٢] سورة يوسف، الآية ٥٣

[٣] انظر محمد شفيع، **معارف القرآن**، د.ط، ج ٥، ص ٩٠

[٤] سورة يوسف، الآية ٩٠

[٥] انظر عبد الله العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، ط١، ج ٢، ص ١١٣٩-١١٤٠

=

"﴿قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا﴾ إذا تفضل علينا فجعل كل بلاء طلبتموه لنا نعمة علينا، وشملنا عز وجل برعايته في كل ما دبّرتموه لنا من سوء، وعافانا مما ابتليتم به، وخلّص لنا الخير كما خلص اللبن من بين فرث ودم، ووهبنا الملك والسلطان والقوة والحكمة، وصرّفنا في خزائن الأرض".[١]

قال الأستاذ محمد حسن باجودة:

"إن الله تعالى أثاب يوسف عليه السلام وأخاه بنيامين على إحسانهما ولكن انظر تواضع يوسف عليه السلام سبحان الله! يتأدب في التعبير فيشير إلى أن ما أنعم الله به عليهما ما هو إلا منّة امتن الله بها عليهما."[٢]

فردّ الفضل في ذلك إلى الله سبحانه وتعالى وهو الحق فكل نعمة مصدرها الله المنعم الكريم، ثم ينتقل يوسف عليه السلام إلى قاعدة عامة هي سبب الخير على امتداد الزمان والمكان فيقول: ﴿. . .إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ يعني الله سبحانه وتعالى يخص عباده المتقين الصابرين بالمنة والفضل العظيم، كلّ على قدر صبره ونواه وتحمله الأذي في سبيل الله تعالى كما صرح الأستاذ عبد العزيز كامل.[٣]

وقال الشيخ عبد الحميد الدوماني في مؤتمر:

"اعتدل في ذيل جوابه لهم فلم يقل: {أنا أهل التقوى وأهل الصبر والإحسان، وأنتم أهل العداء والحرب والانتقام}، بل إنما قال ﴿. . .إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٤]".[٥]

---

[١] انظر أحمد عز الدين، **يوسف بن يعقوب**، د.ط، ص ٤٤٥-٤٤٦

[٢] انظر محمد حسن باجودة، **الوحدة الموضوعية في سورة يوسف**، د.ط، ص ٤٧٥

[٣] انظر عبد العزيز كامل، **دروس من سورة يوسف**، د.ط، ص ١٦٨-١٦٩.

[٤] سورة يوسف، الآية ٩٠

[٥] انظر عبد الله العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، ط١، ج ٢، ص ١١٤٠

=

المبحث الثاني: تواضع يوسف عليه السلام في الدعوة:

قال الله تعالى على لسان يوسف عليه الصلاة والسلام:

﴿ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي. . .﴾[1]

لما سمع يوسف عليه السلام كلامهما لم يقل أنا أعلم تكبراً بل قال ﴿ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ وهذه الجملة تدل على تواضع يوسف عليه السلام، أما السؤال: كيف مدح نفسه عليه السلام؟

قال الأستاذ إصلاحي رحمه الله:

"أنه يجب على الداعية أن يذكر للناس صفاته الواقعية الصادقة ومصدر العلم التي تنبئ عن شخصيته وعظمته ومدحه بها، ليجلب بها ثقة الناس إليه، فيحملهم على الإيمان بصدق وبشخصيته، ليؤمنوا به، فدعا إليه من الإسلام، ولذلك قال الله تعالى للرسول محمد ﷺ: ﴿وَأَمَا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[2]. "[3]

---

[1] سورة يوسف، الآية ٣٧

[2] سورة الضحى، الآية ١١

[3] انظر إصلاحي، **تدبر القرآن**، ط٥، ج ٤، ص ٢١٨

المبحث الثالث: تواضع يوسف عليه السلام في الحكومة:

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في تفسيره:

"لما أتم الله ليوسف ما أتم من التمكين في الأرض والملك، وأقر عينه بأبويه وإخوته، وبعد العلم العظيم الذي أعطاه الله إياه، قال مقرا بنعمة الله شاكراً لها داعيا بالثبات على الإسلام"[1]؛ فقال يوسف في غاية التواضع:

﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ...﴾ و{من} في قوله: {من الملك} للتبعيض، قال الإمام الرازي رحمه الله:

"لأنه عليه السلام لم يُعط إلا بعض مُلْك الدنيا، أو بعض مُلك مصر وبعض التأويل، قال الأصم: إنما قال من الملك، لأنه كان ذو ملك فوقه."[2]؛ و ﴿مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ للتبعيض أيضاً، قال صاحب فتح البيان:

"لأنه لم يؤت إلا بعض التأويل سواء أريد به مطلق العلم والفهم، أو مجرد تأويل الرؤيا."[3]

لم يقل يوسف عليه السلام كما قال قا د.ط،رون في سورة القصص ﴿...إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي...﴾[4] وهذا يدل على تواضع يوسف عليه السلام.

---

[1] انظر العثيمين، **الكنز الثمين في تفسير ابن عثيمين**، ط١، ج ٦، ص ٥٥٢

[2] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٥١٤

[3] انظر محمد صديق خان، **فتح البيان**، د.ط، ج ٦، ص ٤٠٦

[4] سورة القصص، الآية ٧٨

الفصل السادس: العفو في ضوء هذه السورة:

- **المبحث الأول: العفو في أقوال يوسف عليه السلام**
- **المبحث الثاني: العفو في أفعال يوسف عليه السلام**

المبحث الأول: العفو في أقوال يوسف عليه السلام:

لما اعترف إخوته بتفضيل الله إياه عليهم، وأقروا بخطئهم، وقدموا له معذرة، أجابهم عليه السلام بالصفح فقال:

﴿لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَومَ وَيَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ. . .﴾[1]

قال صاحب الكشاف:

"لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ يعني لا تأنيب عليكم ولا عتب، وأصل التثريب من الثّرب، وهو الشّحم الذي هو غاشية الكرش، ومعناه إزالة الثرب، كما انّ التّجليد والتّقريع إزالة الجلد والقرع، لأنه إذا ذهب كان ذلك غاية الهزال والعجف الذي ليس بعده، فضرب مثلا للتقريع الذي يُمزّق الأعراض ويذهب بماء الوجوه."[2]

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"هذه الآية تدل على كل مسلم أن يتأسى بأخلاق الأنبياء في العفو والصفح والمغفرة، وقوله ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ. . .﴾ إن يوسف عليه السلام مع قدرته وتمكّنه مع ما سلف من إسائتهم، لم يقل لهم إلا قول الكرام، اقتداء بإخوانه من الأنبياء والرسل ﴿لَا تَثْرِيبَ﴾ أي: لا لوم ولا تعنيف ولا هلاك (عليكم اليوم)، وإن كان هذا الوقت مظنة اللوم والتّأنيب، فإذا انتفى ذلك فما الظن بما بعده."[3]

وقال الأستاذ السيد نور الدين الأنبائي في مؤتمر:

"حيث حملوا شهادة التوبة بأيديهم، وأقروا بخطئهم وذنبهم، وشفيع المذنب إقراره، فلا تثريب عليهم اليوم، فالإنسان يصيب ويخطئ، ويسرع ويبطئ، الإنسان من ماء وطين، وليس من الملائكة العليين، وإن لكل صارم نَبوَة، ولكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة، والكمال لله تعالى، والعصمة للأنبياء الكرام،

---

[1] سورة يوسف، الآية ٩٢

[2] انظر الزمخشري، **الكشاف**، د.ط، ج ١، ص ٥٥٥

[3] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٥٠٦

لقد آثر عليه السلام العفو، وهو أشد أنواع الانتقام عند العقلاء وهو مرارة ساعة، ثم السعادة إلى الأبد، والانتقام لذة ساعة، ثم الشقاء الدائم الذي لا يفني، فلذلك فضل يوسف أن يعفو عن إخوته."[١]

وقال يوسف عليه السلام أيضا:

﴿...يَغْفِرَ اللهُ لَكُم وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ﴾ لقد كان على الإخوة حقّان، الأول حق الناس، وهو حق يوسف عليه السلام فتجاوز يوسف عليه السلام عن حقه، والثاني هو حق الله تعالى،

قال الأستاذ محمد طه:

"فقال لهم فيما يتعلق به: ﴿يغْفِرَ اللهُ لَكُمْ﴾.

﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ﴾ أي إذا رحمتكم أنا وعفوت عنكم، فهو يغفر لكم بالأولى فإنه أرحم مني لأنه أرحم الراحمين كلهم."[٢]

قال الإمام البيضاوي رحمه الله: "وهو يغفر الصغائر والكبائر ويتفضل على التائب."[٣]

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في تفسيره "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان":

"لقد سمح لهم عليه السلام سمحا تاما من غير تعيير لهم على ذكر الذنب السابق، ودعا لهم بالمغفرة، وهذا نهاية الإحسان والأخلاق الذي لا يتأتي إلا من خواص."[٤]

---

[١] انظر عبد الله العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، ط١، ج ٢، ص ١١٦٨-١١٦٩

[٢] انظر الباليساني، **القول المنصف في تفسير سورة يوسف**، د.ط، ص ١٧٥

[٣] انظر البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)**، ط١، ج ١، ص ٤٩٥

[٤] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط١، ج ٢، ص ٤٤٦

=

ولقد جاء في القرآن العظيم آيات كثيرة تدعو إلى العفو والصفح والمغفرة، من ذلك قوله تعالى لعباده المؤمنين:

﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ. . .﴾[1]

بل إن الله تعالى رتّب مغفرته ورحمته على العفو والصفح عن إساءة الناس، فقال تعالى:

﴿. . .وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2]

فقال أبو بكر رضي الله عنه لما سمع هذه الآية:

"بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي"[3]

فعفا عن مسطح الذي أساء إليه بعد ما قال في ابنته عائشة رضي الله عنها ما قال في حادثة الإفك، وعاود الإنفاق عليه من ماله، بعد أن حلف ألا ينفعه أبدا.

وكذلك جاء في السنة المطهرة أحاديث كثيرة تدعوا إلى الصفح والعفو، من ذلك قوله ﷺ:

"ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو، إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله"[4]

هذه الآية تدل على أن العفو مع القُدرة والتمكن يورث العزّة والرفعة.

---

[1] سورة البقرة، الآية ١٠٩

[2] سورة النور، الآية ٢٢

[3] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضا، ج ٣، ص ١٧٣، رقم ٢٦٦١

[4] أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، ج ٤، ص ٢٠٠١، رقم ٢٥٨٨

المبحث الثاني: العفو في أفعال يوسف عليه السلام:

قال تبارك وتعالى على لسان يوسف عليه السلام:

﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[1]

انظر إلى هذه الآية: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ...﴾ تدل على لطفه وحسن خطابه كما قال صاحب تيسير الكريم الرحمن[2].

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"حيث ذكر نعمة إخراجه من السجن ولم يذكر نعمة إخراجه من الجب لوجوه:

الأول: أنه قال لإخوته ﴿لا تثريب عليكم اليوم...﴾ ولو ذكر واقعة البئر لكان تثريبا لهم، فكان إهماله جاريا مجرى الكرم.

الثاني: أنه لما خرج من البئر لم يصر ملكا بل جعلوه عبداً، ولما خرج من السجن صيره ملكا، فكان هذا الإخراج أقرب من أن يكون إنعاما كاملا.

الثالث: أنه لما أخرج من البئر وقع في المضار الحاصل من تهمة المرأة، فلما أخرج من السجن وصل إلى أبيه وإخوته وزالت التهمة، فكان هذا أقرب إلى المنفعة.

---

[1] سورة يوسف، الآية ١٠١

[2] انظر السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، ج ٢، ص ٤٤٨

الرابع: قصر المدة في الجب وطولها في السجن.

الخامس: الجب كان في حال صغره ولا يعقل المصيبة، ولا تؤثر في النفس كتأثيرها في حالة الكبَر.

السادس: أمر الجب كان بغيا وظلما لأجل الحسد، وأمر السجن كان عقوبة لأمر ديني وهو منزه عنه، وكان أمكن في نفسه.

السابع: مصيبة السجن كانت أعظم عنده لمصاحبة الأوباش والأراذل وأعداء الدين، بخلاف مصيبة الجب فإنه كان مؤنسا فيه بجبريل وغيره من الملائكة عليهم السلام.[١]

المهم هنا هو الوجه الأول، والنص القرآني يؤيده فإن يوسف عليه السلام لو ذكر نعمة الله تعالى عليه في إخراجه من الجب، لكان تثريبا وعتابا شديداً لإخوته، وقد عفا عنهم من قبل وقال لهم: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَومَ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ﴾[٢] فكان عدم ذكر نعمة الإخراج من السجن تصديقا لقولهم، وهو ما يناسب مع مقام النبوة العالي وخلقه الكريمة؛ فنرى في نفس الآية قوله عليه السلام: ﴿...مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي...﴾ لم يقل يوسف عليه السلام {من بعد أن ألقاني إخوتي في الجب} أو {من بعد أن لعب الشيطان على إخوتي} بل عبر بتلك الجملة العميقة التي قال بها أمام إخوته، لأنها عبارة رقيقة مُعزّية، تنعش البائسين، ولا تذل عزة السامعين، ولا تجرح عواطفهم، وهذا أدب مشروع في التعبير، ولطيف جداً في هذا المقام كما قال الأستاذ نعمة الله الدمشقي الميداني في مؤتمر[٣].

قال الإمام أبو الطيب محمد صديق خان رحمه الله:

"وأحال يوسف عليه السلام ذنب إخوته على الشيطان تكرما منه وأدباً."[٤]

---

[١] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٥١٢

[٢] سورة يوسف، الآية ٩٢

[٣] انظر عبد الله العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، ط١، ج ٢، ص ١٢٧٢

[٤] انظر محمد صديق خان، **فتح البيان**، د.ط، ج ٦، ص ٤٠٥

الفصل السابع: الأخلاق الحسنة في ضوء هذه السورة

- **المبحث الأول: الكشف عن اختيار يوسف عليه السلام الوسطية والاعتدال في أعماله وأقواله في ضوء هذه السورة.**
- **المبحث الثالث: أخلاق يوسف عليه السلام وعظمته بتوخي المنفعة لأهله ولو بعد ما أهانوه.**

المبحث الأول: الكشف عن اختيار يوسف عليه السلام الوسطية والاعتدال في أعماله وأقواله:

حينما نقرأ هذه السورة الشريفة، فنرى فيها أن يوسف عليه السلام قد سلك في أعماله وأقواله مسلكاً وسطاً في التعامل مع إخوته وغيرهم وخير الأمور أوسطها، كما قال الشيخ عبد الحميد الدوماني في مؤتمر، وهذا يظهر لنا في مواضع عدة منها:

أ. "إنه لما راودته زليخا لم يخضع لها، ولم يغلظ لها القول، بل أجابها بالمعقول والأدب، متمعنا عن مؤاتاتها كما قال تعالى ﴿. . .قالَ مَعاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُون﴾[١].

ب. لما بهتته وخانته صريحا لم يسكت ولم يرد عليها رداً عنيفاً، بل اقتصر على أقصر عبارة يدافع بها عن شرفه ويؤدي مطلوبه كما قال ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي. . .﴾[٢]

ت. لما رغبت إليه زليخا أن يخرج على النسوة المصريات أضيافها، لم يمتنع، ولكنه لم يوافقهن على رغبتهن منه، بل سلك في ذلك مسلكاً وسطاً.[٣]

ث. لما استفتاه الفتيان اللذان سُجنا معه، لم يطلب منهما أجرة على الفتوى ولم يرد أن يفتيهما مجاناً، بلا مقابل معنوي، بل توسط واستقضي منهما أجرة أدبية، وهي إصغاءهما لإرشاده الديني وتبشيره بالتوحيد.[٤]

ج. لما أراد {الساقي} أن يخرج من سجنه، لم يهمل يوسف تعاطي الأسباب بته، ولم يتهافت على ذلك {الساقي} بالرجاء والاسترحام، بل سلك معه مسلكاً وسطاً، مقتصراً على أقصر عبارة تؤدي المقصود وتكفل له الشرف كما قال الله ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ ناجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ. . .﴾[٥]

---

[١] سورة يوسف، الآية ٢٣

[٢] السورة السابقة، الآية ٢٦

[٣] السورة السابقة، الآية ٣١-٣٣

[٤] السورة السابقة، الآية ٣٦-٤٠

[٥] السورة السابقة، الآية ٤٢

ح. لما رجع {الساقي} إلى يوسف في السجن، ليسأله عن الرؤيا التي رآها الملك، فمن جهة لم يعاتبه على نسيانه وصيته سابقاً، ومن جهة أخرى لم يصد عنه ويتجاهل، كما صنع {الملأ} مع الملك، بل سلك وسطاً باقتصاره على الإجابة دون رجاء ثان كما قال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنا فِي سَبْعِ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يابِساتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦) قالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَما حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذلِكَ سَبْعٌ شِدادٌ يَأْكُلْنَ ما قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذلِكَ عامٌ فِيهِ يُغاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (٤٩)﴾[١]

خ. لما جاءه {الساقي} في سجنه ثانياً ليخرجه منه بأمر الملك، لم يرد أن يسكت بتهم زليخا التي بهتته وظلمته، ولم يرد أن يصرح باسمها، ولكنه أشار إليها بقوله: ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن كما قال تعالى: ﴿وَقالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جاءَهُ الرَّسُولُ قالَ ارْجِعْ إِلى رَبِّكَ فَسْئَلْهُ ما بالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾[٢]

د. لما بهته إخوته بالسرقة، لم يسكت ولم يصدع بالرد، بل توسط، وزفر سراً زفرة المصدور، قائلا في نفسه ﴿أَنْتُم شَرٌّ مَكَانًا...﴾[٣] حتى يرتاح نوعاً من ألم ما سمع.

ذ. لما طلب إخوته إليه أن يستبدل {بنيامين} بأحدهم، فمع أنه لم يقبل منهم نراه لم يؤنبهم بأن هذا خلاف فتواكم السابقة، وكيف تخالفون شريعة الله؛ وكيف تقولون مالا تفعلون؟ وردهم رداً لطيفاً ﴿قالَ مَعاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلاَّ مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ إِنَّا إِذاً لَظالِمُونَ﴾[٤]

ر. لما جاءوا إليه في السفرة الثالثة وشكوا إليه حالهم، وأراد أن يظهر لهم نفسه، لم يوبخهم ويحقرهم، ولم يترك عتابهم، بل توسط وعاتبهم عتاباً لطيفاً. ﴿قالَ هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ﴾[٥]

---

[١] سورة يوسف، الآية ٤٦-٤٩

[٢] سورة يوسف، الآية ٥٠

[٣] سورة يوسف، الآية ٧٧

[٤] سورة يوسف، الآية ٧٩

[٥] سورة يوسف، الآية ٨٩

=

ز. لما سألوه: أإنك لأنت يوسف، أجابهم بجواب معتدل، فلم يتقرب إليهم بأن يقول: {أنا أخوكم يوسف} ولم يتجافهم بأن يقول: {أنا المحسود} أنا المشرد المطرود، أنا موضوع المؤامرة الشريرة، أنا الملقى في البئر بلا هوادة، بل اعتدل وقال: ﴿أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي...﴾[1].

س. اعتدل في سياق جوابه لهم فلم يقل: {أنا أهل التقوى وأهل الصبر والإحسان، وأنتم أهل العداء والحرب والانتقام}، بل إنما قال ﴿...إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[2]."[3]

المبحث الثاني: أخلاق يوسف عليه السلام وعظمته بتوخي المنفعة لأهله ولو بعد ما أهانوه:

---

[1] سورة يوسف، الآية ٩٠

[2] سورة يوسف، الآية ٩٠

[3] انظر عبد الله العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، ط١، ج ٢، ص ١١٣٧-١١٤٠

وكان يوسف عليه السلام يعلم أن أباه تبيضُّ عيناه من الحزن، وكاد أن يفقد بصره، فأمر إخوته أن يذهبوا بقميصه الذي كان يلبسه إلى أبيه فيلقونه على وجهه يرتد بصيراً، ويضيفهم يوسف عليه السلام:

﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ...﴾[1]

{أهل} في الآية: أهل الرجل: من يجمعه وإياهم نسب أو دين أو ما يجري مجراهما من صناعة وبيت وبلد،[2] والمراد بالأهل هنا: هم الذين سبق ذكرهم في قول الإخوة ﴿مسّنا وأهلنا الضّر﴾ أي: وأتوني بجميع أهلكم، نسائكم، وأولادِكم، وعشيرتكم وكانوا ثلاثة وتسعين بين رجل وامرأة[3]، عن عبد الله بن مسعود قال: كان أهله حين أرسل إليهم وهو بمصر ثلاثة وتسعين إنسانا، رجالا ونساء.[4]

قال الأستاذ إصلاحي رحمه الله: "ويلاحظ أنه لم يذكر والده حينما أمر إخوته بإتيان الأهل لأنه محذوف للغاية الواضحة."[5]

هذه الآية تدل على أخلاق يوسف الأعلى وعظمته بتوخي المنفعة لأهله ولو بعد ما أهانوه كما قال الفاضل السيد يوسف المجدلي في المؤتمر:

"علم يوسف عليه السلام أن الرجل العظيم هو من يتوخى للناس المنفعة، ويوطئ لهم أسباب السرور، ولو كانوا قد أهانوه كما قال تعالى: ﴿...ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾[6]، فلذلك طلب إلى إخوته الإتيان بأهلهم بحذف أباه وكان هذا التوجه وهذه العناية من يوسف عليه السلام في محلها وعند وقتها، لأنهم كانوا في فلسطين في ضيق عظيم، فكان من رحمة الله أن سخر لهم قلب يوسف وحنّنه عليهم، حتى

---

[1] سورة يوسف، الآية ٩٣

[2] انظر الراغب الأصفهاني، **المفردات**، مادة: أ هـ ل، د.ط، ص ٢٩

[3] انظر وهبة الزحيلي، **تفسير المنير**، د.ط، ج ٧، ص ٦٠

[4] ابن أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم**، ط٣، ج ٧، ص ٢١٩٦، وجلال الدين السيوطي، **الدرر المنثور**، ج ٤، ص ٦٥

[5] انظر إصلاحي، **تدبر القرآن**، ط٥، ج ٤، ص ٢٥٢

[6] سورة فصلت، الآية ٣٤

=

لو لم يعثروا على يوسف أخيهم، لكانوا في حاجة شديدة إلى يوسف آخر يعثرون عليه، لينقذهم من شدتهم ولأوائهم، ويأمرهم بالإتيان بأهلهم أجمعين. "[1]

[1] انظر عبد الله العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، ط١، ج ٢، ص ١٢١١

الباب الخامس: في الإشارات التربوية في حياة يوسف

- **الفصل الأول: يوسف مع أسرته**
- **الفصل الثاني: يوسف مع النساء**
- **الفصل الثالث: يوسف في السجن**
- **الفصل الرابع: يوسف من السجن إلى الحكومة**

الفصل الأول: يوسف مع أسرته

- **المبحث الأول: حقيقة الحسد**
- **المبحث الثاني: التنافس بين الأشقاء**

المبحث الأول: حقيقة الحسد

- **المطلب الأول: الحسد لغة واصطلاحا**
- **المطلب الثاني: الحسد في القرآن**
- **المطلب الثالث: أنواع الحسد**
- **المطلب الرابع: الحسد أشرّ الأخلاق الذميمة**
- **المطلب الخامس: الحسد في الأطفال**
- **المطلب السادس: كثرة الحسد بين الأقارب**
- **المطلب السابع: أمور يندفع بها الحسد بإذن الله تعالى**

المطلب الأول: الحسد لغة واصطلاحا:

لغةً: قال الإمام الراغب رحمه الله:

"الحسد: تمنّي زوال نعمة من مستحق لها، وربما كان مع ذلك سعي في إزالتها."[1]

اصطلاحاً: قال الإمام ابن عاشور رحمه الله:

"الحسد: إحساس نفساني مركب من استحسان نعمة في الغير مع تمني زوالها عنه لأجل غيرة على اختصاص الغير بتلك الحالة أو على مشاركة الحاسد فيها"[2]

---

[1] انظر الراغب الأصفهاني، **المفردات**، د.ط، ص ٢٣٤

[2] انظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط١، ج ٣٠، ص ٥٥١

المطلب الثاني: "الحسد" في القرآن:

الحسد ثابت في القرآن الكريم وإليه أشار الله تعالى في مواضع عدة، ومنها قوله تعالى:

﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾[1]

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره:

"قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: {ليزلقونك} لينفذونك بأبصارهم، أي: ليعينونك بأبصارهم، بمعنى: يحسدونك لبغضهم إياك لولا وقاية الله لك، وحمايته إياك منهم. وفي هذه الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق، بأمر الله، عز وجل."[2]

وذكر الله تعالى كلمة الحسد في أربع سور:

أ. قال الله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3]

ب. قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ. . .﴾[4]

ت. قال الله تعالى: ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[5]

ث. أمرنا الله تعالى بالإستعاذة من الحسد، فقال: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[6]

---

[1] سورة القلم، الآية ٥١

[2] انظر ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، ج ٨، ص ٢٠١

[3] سورة البقرة، الآية ١٠٩

[4] سورة النساء، الآية ٥٤

[5] سورة الفتح، الآية ١٥

[6] سورة الحسد، الآية ٥

المطلب الثالث: أنواع الحسد:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

"النوع الأول: كراهة النعمة عليه مطلقاً، فهذا هو الحسد المذموم وإذا أبغض ذلك فإنه يتألم ويتأذى بوجود ما يبغضه فيكون ذلك مرضا في قلبه ويتلذذ بزوال النعمة عنه وإن لم يحصل له نفع بزوالها؛ لكن نفعه زوال الألم الذي كان في نفسه ولكن ذلك الألم لم يزل إلا بمباشرة منه وهو راحة وأشده كالمريض الذي عولج بما يسكن وجعه والمرض باق؛ فإن بغضه لنعمة الله على عبده مرض فإن تلك النعمة قد تعود على المحسود وأعظم منها وقد يحصل نظير تلك النعمة لنظير ذلك المحسود.

والحاسد ليس له غرض في شيء معين؛ لكن نفسه تكره ما أنعم به عليه، ولهذا قال من قال: إنه تمني زوال النعمة فإن من كره النعمة على غيره تمنى زوالها بقلبه.

النوع الثاني: أن يكره فضل ذلك الشخص عليه فيحب أن يكون مثله أو أفضل منه فهذا حسد وهو الذي سموه الغبطة وقد سماه النبي ﷺ حسدا في الحديث المتفق عليه من حديث ابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: "**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها ورجل آتاه الله مالا وسلطه على هلكته في الحق**"[1] هذا لفظ ابن مسعود. ولفظ ابن عمر "**رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه في الحق آناء الليل والنهار**"[2] رواه البخاري من حديث أبي هريرة ولفظه: "**لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه الليل والنهار فسمعه رجل فقال: يا ليتني أوتيت مثل ما أوتي هذا فعملت فيه مثل ما يعمل هذا ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق فقال رجل: يا ليتني أوتيت مثل ما**

---

[1] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الزكاة، باب إنفاق المال في حقه، ج ٢، ص ١٠٨، رقم ١٤٠٩

[2] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل يقول: لو أوتيت مثل ما أوتي هذا فعلت كما يفعل، ج ٩، ص ١٥٤، رقم ٧٥٢٩

=

أوتي هذا فعملت فيه مثل ما يعمل هذا"[1] فهذا الحسد الذي نهى عنه النبي ﷺ إلا في موضعين هو الذي سماه أولئك الغبطة وهو أن يحب مثل حال الغير ويكره أن يفضل عليه."[2]

[1] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب فضائل القرآن، باب اغتباط صاحب القرآن، ج ٦، ص ١٩١، رقم ٥٠٢٦

[2] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، د.ط، ج ١٠، ص ١١٢

المطلب الرابع: الحسد أشرّ الأخلاق الذميمة:

قال الإمام الرازي رحمه الله في تفسيره:

"اعلم أن المداخل التي يأتي الشيطان من قبلها في الأصل ثلاثة: الشهوة، والغضب، والهوى، فالشهوة بهيمية، والغضب سبعية، والهوى شيطانية: فالشهوة آفة لكن الغضب أعظم منه، والغضب آفة لكن الهوى أعظم منه، فقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَلَاةَ تَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ...﴾[1] المراد آثار الشهوة، وقوله: والمنكر المراد منه آثار الغضب، وقوله: والبغي المراد منه آثار الهوى فبالشهوة يصير الإنسان ظالما لنفسه، وبالغضب يصير ظالما لغيره، وبالهوى يتعدى ظلمه إلى حضرة جلال الله تعالى...

فالحرص والبخل نتيجة الشهوة، والعجب والكبر نتيجة الغضب، والكفر والبدعة نتيجة الهوى، فإذا اجتمعت هذه الستة في بني آدم تولد منها سابع وهو الحسد وهو نهاية الأخلاق الذميمة، كما أن الشيطان هو النهاية في الأشخاص المذمومة، ولهذا السبب ختم الله مجامع الشرور الإنسانية بالحسد، وهو قوله: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[2] كما ختم مجامع الخبائث الشيطانية بالوسوسة وهو قوله: ﴿يُوَسْوِسُ فِيْ صُدُوْرِ النَّاسِ، مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾[3] فليس في بني آدم أشر من الحسد كما أنه ليس في الشياطين أشر من الوسواس."[4]

---

[1] سورة العنكبوت، الآية ٤٥

[2] سورة الفلق، الآية ٥

[3] سورة الناس، الآية ٥-٦

[4] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ١، ص ٢٢٦

المطلب الخامس: الحسد في ضوء سورة يوسف

- **الفرع الأول: كثرة الحسد بين الأقارب**
- **الفرع الثاني: كل ذي نعمة محسود**

الفرع الأول: كثرة الحسد بين الأقارب:

قال الله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام:

﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا . . .﴾[1]

قال الإمام البقاعي رحمه الله:

"لما قص يوسف عليه السلام رؤياه على أبيه يعقوب عليه السلام علم أن هذه رؤيا إلهام، وأن يوسف عليه السلام سيبلغه الله مبلغا عاليا، من النبوة والملك، وكان يعلم كراهة إخوته العشرة له، فخاف عليه حسدهم وبغيهم فلذلك نصحه قائلاً: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ. . .﴾[2]

قال الأستاذ عليش متولي:

"يكثر الحسد بين الأقارب؛ لأنهم يتزاحمون على المقاصد، وأصل العداوة تأتي من التزاحم على غرض واحد الغرض الواحد لا يجتمع بين متباعدين بل بين متقاربين فلذلك يكثر الحسد بينهم وأكثر الحسادة تقع بين الأشباه والأقران والإخوة وأبناء الأعمام والأقارب.

ولقد حسد إخوة يوسف أخاهم يوسف عليه السلام لأن الغرض الذي يطلبه ويتمناه كل واحد منهم في أن يرث زعامة الأسرة ورئاستها من بعد أبيه أو أن يكون له نصيب في ميراث النبوة من بعد يعقوب عليه السلام، وهذا الغرض قد بدأ أنهم على وشك أن يفقدوه بسبب هذا الحب الكثير مع يعقوب ليوسف عليه السلام ولذلك حسدوا أخاهم يوسف على شدة حب أبيه له، خوفا من أن يورثه أبوه يعقوب زعامة الأسرة ورئاستها أن يؤثره بميزان النبوة عنهم."[3]

---

[1] سورة يوسف، الآية ٥

[2] انظر البقاعي، **نظر الدرر**، ط٣، ج ٤، ص ١١

[3] انظر عبد الله العلمي، **موسوعة تفسير سورة يوسف**، ط١، ج ١، ص ٣٣٣

الفرع الثاني: كل ذي نعمة محسود:

قال الله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام:

﴿لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ. . .﴾

ما هو سبب النهي عن قص الرؤيا؟ خاف يعقوب على يوسف عليهما السلام من إيذاء إخوته له، لأنهم حينما يعلمون بأمر هذه الرؤيا ويستشعرون ما يَحْمِلُه من خير عظيم لا يُطال، سيبلغ به يوسف عليه السلام مبلغا عاليا من النبوة والحكومة فيكيدون له كيداً، لأن يعقوب عليه السلام يعرف: **"كل ذي نعمة محسود"**[1]

كتب الأستاذ عبد الرحمن حبنّكه في كتابه "الأخلاق الإسلامية وأساسه" في فصل "آثار الحسد في المجتمع":

"وما من ذي نعمة إلاّ كان له حاسدون، وكان له من حاسديه ظالمون آثمون، دبّروا له المكايد، وافتروا عليه الفرى، ومكروا به أيما مكر.

فذو نعمة في عقله وعلمه، كان له حاسدون واشون، أفسدوا ما بينه وبين ذي سلطان، بالكذب والبهتان، فناله من حسدهم بلاء وهمّ، أو حزن وغمّ.

وذو نعمة في سلطانه ومجده كان له حاسدون واشون، أفسدوا ما بينه وبين أقرانه، أو بينه وبين رعيته، بالكذب والبهتان، والظلم والعدوان، فناله من حسدهم همّ وغمّ، حزن وبلاء.

وذو نعمة في ماله وتجارته، كان له حاسدون واشون، أفسدوا ما بينه وبين زبائنه وشركائه، أو بينه وبين ذي سلطانه بالكذب والبهتان والظلم والعدوان فناله من حسدهم بلاء وهم، وخزن وغم.

---

[1] أخرجه الطبراني في **معجمه** الكبير، كتاب الميم، عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل، ج ٢٠، ص ٩٤، رقم ١٨٣، قال الألباني في **"سلسلة الأحاديث الصحيحة"**: الإسناد جيد (٣\٤٣٩)

وذو نعمة في دعوته إلى الله تعالى وجهاد في سبيل الله وإخلاصه في نصحه وصدقه في عمله، كان له حاسدون واشون، أفسدوا ما بينه وبين إخوانه وأحبابه وتلامذته وأصحابه بالكذب والبهتان والظلم والعدوان فناله من حسدهم بلاء وهم وحزن وغم.

وكم من زوجين حبيبين يظللهما سرادق السعادة والهناء، ويُمَتَّعُهُما نعيم المودة والصفاء، ويمدهما العطاء الكريم بالصحة والرخاء، كان لهما حاسدون واشون، أفسدوا ما بينهما بالكذب والبهتان والظلم والعدوان، فنالهما من حسدهما بلاء وهم، وحزن وغم، وربما مُنيا بمرّ الفراق وشر الطلاق.

وكم من أصحاب متآخين في الله، متصافين متحابين، يجتمعون على الله ويفترقون عليه، قد ائتلفوا بينهم ائتلاف حبات عقد اللؤلؤ النظيم لا يمر ستره إلا بصفاء، ولا يمر الزمان على أحدهم إلا بوفاء قد دخل بينهم حاسدون واشون، أفسدوا ما بينهم بالغيبة والنميمة كذبا وبهتاناً وظلما وعدوانا فنالهم من حسد حاسديهم هم وبلاء وعداوة وبغضاء، ثم تتفرقون تفرق الأعداء.

وكم من والد أفسده مكر الحاسدين على ولده فبات غاضبا عليه بعد أن كان راضيا عنه.

وكم من ولد أفسده الحاسدون على أبيه فبات عاقاً بعد أن كان بارّاً به.

وكم من محصنة عفيفة شريفة، زنّاها الحاسدون والحاسدات، وأشاعوا عنها من الفواحش ما لم تفعل، فدفعوها إلى عقوبة الحدّ، أو أساؤوا سمعتها، ودنّسوا شرفها كذباً وبهتاناً، وهي مما افتروا أطهر من ماء السماء، أو هي في طهارتها كطهر الحور العين، اللاتي لم يطمثهن إنس ولا جانّ، وكم من محصن عفيف شريف، فعل به الحاسدون مثل ذلك.

وكم من أمين خونّه الحاسدون والحاسدات، فأردوه بالخيانة، وكم من صادق رماه الحاسدون بالكذب، وكم من عالم طعنه الحاسدون بالجهل، وكم من عاقل غمزه الحاسدون بالحماقة، وكم من رزين لمزه الحاسدون بالطيش، وكم من عادل شيع عنه الحاسدون أنه جائر ظالم، وكم من صاحب خلق كريم وصفه الحاسدون بالنفاق، وكم من داع إلى الحق صادق مخلص وصفه الحاسدون بالرياء، أو بأنه تاجر طالب جاه أو مال، وكم من جميل قبحه الحاسدون وشوّهوه، وكم من قويّ أضعفه الحاسدون وأوهنوه، وكم من ثريّ كاده الحاسدون ومكروا به حتى نزل به الفقر، وكم من ذي جاه وسلطان من زال به

الحاسدون حتى أذلّوه، وكم من ذي شجاعة وبأس وبطولة، مكر به الحاسدون حتى قتلوه، وكم من نبيّ أوقع به الحاسدون حتى قتلوه أو أخرجوه من بلاده.

كل هذا له شواهد وأمثلة كثيرة في أحداث التاريخ، وما يزال التاريخ يسجّل منها أحداثاً وأمثلة كثيرة، في كل حقبة من الزمن، وفي كل مجتمع من المجتمعات الإنسانية."[1]

[1] عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، د.ط، ص ٨٠٢-٨٠٤

المطلب السادس: أمور يندفع بها الحسد بإذن الله تعالى:

قال شيخ الإسلام ابن قيم رحمه الله:

"يندفع شر الحاسد عن المحسود بعشرة أسباب:

أ. التعوذ بالله تعالى من شره واللجوء والتحصن به واللجوء إليه...

ب. تقوى الله وحفظه عند أمره ونهيه فمن اتقى الله تولى الله حفظه ولم يكله إلى غيره قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً...﴾[1] وقال النبي ﷺ لعبد الله بن عباس: "**احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك**"[2] فمن حفظ الله حفظه الله ووجده أمامه أينما توجه ومن كان الله حافظه وأمامه فممن يخاف ولمن يحذر.

ت. الصبر على عدوه وأن لا يقاتله ولا يشكوه ولا يحدث نفسه بأذاه أصلا فما نصر على حاسده وعدوه بمثل الصبر عليه والتوكل على الله ولا يستطل تأخيره وبغيه فإنه كلما بغى عليه كان بغيه جندا وقوة للمبغى عليه المحسود يقاتل به الباغي نفسه وهو لا يشعر فبغيه سهام يرميها من نفسه ولو رأي المبغى عليه ذلك لسره بغيه عليه ولكن لضعف بصيرته لا يرى إلا صورة البغي دون آخره ومآله وقد قال تعالى: ﴿مَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ...﴾[3]

ث. التوكل على الله ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ...﴾[4] والتوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم وهو من أقوى الأسباب في ذلك فإن الله

---

[1] سورة آل عمران، الآية ١٢٠

[2] أخرجه الترمذي في **سننه**، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، ج ٤، ص ٢٤٨، رقم ٢٥١٦، حسن صحيح عند الترمذي والألباني في "**صحيح وضعيف سنن الترمذي**" (١٦\٦).

[3] سورة الحج، الآية ٦٠

[4] سورة الطلاق، الآية ٣

حسبه أي كافية ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه ولا يضره إلا أذى لا بد منه كالحر والبرد والجوع والعطش وأما أن يضره بما يبلغ منه مراده فلا يكون أبدا وفرق بين الأذى الذي هو في الظاهر إيذاء له وهو في الحقيقة إحسان إليه وإضرار بنفسه وبين الضرر الذي يتشفى به منه قال بعض السلف جعل الله تعالى لكل عمل جزاء من جنسه وجعل جزاء التوكل على نفسه وهو كفايته لعبده فقال: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ...﴾[1] ولم يقل نؤته كذا وكذا من الأجر كما قال في الأعمال بل جعل سبحانه وتعالى نفسه كافياً لعبده المتوكل عليه وحسبه وواقيه فلو توكل العبد على الله تعالى حق توكله وكادته السموات والأرض ومن فيهن لجعل له مخرجا من ذلك وكفاه ونصره...

ج. فراغ القلب من الاشتغال به والتفكر فيه ويريد أن يمحوه من باله كلما خطر له فلا يلتفت إليه ولا يخافه ولا يملأ قلبه بالتفكر فيه وهذا من أنفع الأدوية وأقوى الأسباب المعينة على اندفاع شره.

ح. وهو الإقبال على الله والإخلاص له وجعل محبته ورضاه والإنابة إليه في محل خواطر نفسه، حتى تملأ عليه نفسه وتغمرها.... قال الله تعالى في شأن يوسف الصديق: ﴿...كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[2] فما أعظم سعادة من دخل هذا الحصن.

خ. تجديد التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليه أعداءه فإن الله تعالى يقول: ﴿...وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[3]

د. الصدقة والإحسان ما أمكنه فإن لذلك تأثيرا عجيبا في دفع البلاء ودفع العين وشر الحاسد.

ذ. وهو من أصعب الأسباب على النفس وأشقها عليها ولا يوفق له إلا من عظم حظه من الله وهو إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه فكلما ازداد أذى وشرا وبغيا وحسدا

---

[1] سورة الطلاق، الآية ٣

[2] سورة يوسف، الآية ٢٤

[3] سورة الشورى، الآية ٣٠

ازددت إليه إحسانا وله نصيحة وعليه شفقة وما أظنك تصدق بأن هذا يكون فضلا عن أن تتعاطاه فاسمع الآن قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[1] وقال: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَأُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[2] وتأمل حال النبي ﷺ الذي حكى عنه نبينا ﷺ أنه ضربه قومه حتى أدموه فجعل يسلت الدم عنه ويقول: "**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**"[3] البخاري.

ر. وهو الجامع لذلك كله وعليه مدار هذه الأسباب وهو تجريد التوحيد والترحل بالتفكر في الأسباب إلى المسبب العزيز الحكيم والعلم بأن هذه آلات بمنزلة حركات الرياح وهي بيد محركها وفاطرها وبارئها ولا تضر ولا تنفع إلا بإذنه، فإذا جرد العبد التوحيد فقد خرج من قلبه خوف ما سواه وكان عدوه أهون عليه من أن يخافه مع الله تعالى بل يفرد الله بالمخافة وقد أمنه منه ونستعيذ بالله لنا وللمسلمين من شر كل حاسد إذا حسد."[4]

---

[1] سورة فصلت، الآية ٣٤-٣٦

[2] سورة القصص، الآية ٥٤

[3] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، ج ٤، ص ١٧٥، رقم ٣٤٧٧

[4] ابن قيم الجوزية، **بدائع الفوائد**، د.ط، ج ٢، ص ٢٣٨-٢٤٠

المبحث الثاني: التنافس بين الأشقاء:

- **المطلب الأول: التنافس بين الأشقاء في ضوء سورة يوسف**
- **المطلب الثاني: أسباب التنافس بين الأشقاء**
- **المطلب الثالث: علاج التنافس بين الأشقاء في الإسلام**

المطلب الأول: التنافس بين الأشقاء في ضوء سورة يوسف:

قال الله تعالى على لسان إخوة يوسف عليه السلام:

﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾[1]

قال الإمام البقاعي رحمه الله:

"ولما قرر إخوة يوسف فيما بينهم أن أباهم يعقوب عليه السلام قد خص يوسف وأخاه الشقيق بحبه العظيم، وأن هذا أمر ثابت لا شبهة فيه، تساءلوا فيما بينهم، فما أنتم صانعون؟ فقالوا، أو من شاء الله منهم ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا . . .﴾"[2]

هذه الآية تدل على التنافس بين الأشقاء أو التباغض بين الإخوة كما قال الإمام ابن عاشور رحمه الله في تفسيره[3]؛ قد بلغ حسدهم مبلغ النهاية، فقرروا أنه لا بد من إبعاد يوسف عن أبيه، إما بالقتل أو إلقائه في أرض بعيدة، فلا يتمكن من العودة إلى أبيه، لأنه إما أن يهلك وإما أن يجده أحد فيسترقه.

---

[1] سورة يوسف، الآية ٩

[2] انظر البقاعي، **نظر الدرر**، ط٣، ج ٤، ص ١٣

[3] انظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط١، ج ١٢، ص ٢٣

المطلب الثاني: أسباب التنافس بين الأشقاء:

سبب التنافس بين الأشقاء هو الحسد، في هذه السورة الحسد على محبة يعقوب ليوسف أكثر من غيره؛ وقبل أن أتعرض للوقاية والعلاج في استئصال هذه الظاهرة يحسن أن أتعرض للأسباب التي تؤجج نار الغيرة والحسد في نفوس الأطفال.

الأستاذ عبد الله ناصح علوان في كتابه "تربية الأولاد في الإسلام":

"الحسد هو تمني زوال النعمة عن الغير، وهو ظاهرة اجتماعية خطيرة؛ إن لم يعالجها المربون في أطفالهم ستؤدي حتماً إلى أسوأ النتائج، وأخطر الآثار..

وقد لا تكون ظاهرة الحسد واضحة لأول وهلة بالنسبة للأهل، فيظنون أن أولادهم لا يتوقع منهم الحسد، ولا يشعرون به، ولا يقعون فيه.. لذا وجب على كل من يقوم بمسؤولية التربية أن يعالج الحسد بالحكمة والتربية القويمة حيث لا يؤدي إلى مشاكل صعبة، ونتائج وخيمة، ومضاعفات نفسية أليمة.

والأسباب التي تؤجج نار الغيرة والحسد في نفوس الأطفال:

أ. خوف الطفل أن يفقد بين أهله بعض امتيازاته كالمحبة والعطف، وكونه شخصاً مرادًا، ولا سيما عند مقدم مولود جديد يتصور أنه سيزاحمه في هذه المحبة والعطف.

ب. المقارنة السيئة بين الأولاد كوصف أحدهم بالذكاء، والآخر بالغباوة..

ت. الاهتمام بأحد الأولاد دون الآخرين، كولد يُحمل ويُداعب ويُعطى.. وآخر يُزجر ويُهمل ويحرم..

ث. الإغضاء والتسامح عن ولد محبوب يؤذي ويسيء، والترصد بالعقاب لولد آخر تصدر منه أدنى إساءة.

ج. وجود الولد في بيئة غنية مترفة وهو في فقر شديد، وحالة من العيش سيئة."[1]

[1] انظر عبد الله ناصح، **تربية الأولاد في الإسلام**، ج ١، ص ٢٦٢-٢٦٣

المطلب الثالث: علاج التنافس بين الأشقاء في الإسلام:

- **الفرع الأول: إشعار الطفل بالمحبة:**
- **الفرع الثاني: مسؤولية الوالدين:**
- **الفرع الثالث: تحقيق العدل بين الأولاد:**

الفرع الأول: إشعار الطفل بالمحبة:

فنرى في ضوء هذه السورة أن يعقوب عليه السلام كان يحب كل أبنائه بلا استثناء كما قال الله تعالى:

﴿...أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ . . .﴾[1]

قال الشيخ أبو العباس السمين الحلبي رحمه الله في "الدر المصون":

"﴿أَحَبُّ إلى أَبِينَا﴾: أحبُّ أفعل تفضيل، وهو مبنيٌّ مِنْ حُبَّ المبني للمفعول وهو شاذ. وإذا بَنَيْتَ أفعل التفضيل مِنْ مادة الحب والبغض تعدَّى إلى الفاعل المعنوي ب(إلى)، وإلى المفعولِ المعنويّ باللام أو ب(في)، فإذا قلت: زيدٌ أحبُ إليَّ مِنْ بكر يعني أنك تحب زيداً أكثر من بكر فالمتكلم هو الفاعلُ، وكذلك: هو أبغض إليَّ منه أنت المبْغِض، وإذا قلت: زيدٌ أحبُّ لي مِنْ عَمْرٍو، أو أَحَبُّ فيَّ منه، أي: إنَّ زيداً يحبُّني أكثر من عمرو...

وعلى هذا جاءَتِ الآيةُ الكريمة، فإنَّ الأبَ هو فاعل المحبَّة."[2]

يعني أبناءه العشرة قد شهدوا له بحبه إياهم بدليل قولهم: ﴿...لَيُوسُفُ وَأَخُوْهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ. . .﴾ اسم تفضيل في الآية تدل على حب كل أبنائه.

(ولقد اختص يعقوب عليه السلام يوسف وأخيه بنيامين بمزيد من الحب والرحمة والشفقة لسبب بين واضح، وهو أنهما صغيران وسنذكر في الباب السادس في نفس البحث تفصيلاً إن شاء الله.)

---

[1] سورة يوسف، الآية ٨

[2] أبو العباس، شهاب الدين السمين الحلبي، **الدر المصون**، د.ط، ج ٦، ص ٤٤١-٤٤٢

=

فنرى حنان يعقوب عليه السلام في الخطاب لأبنائه، قال: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ...﴾[1] ﴿يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا...﴾[2] ،﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا...﴾[3]

يعني أدركنا إلى أي حد كان يعقوب عليه السلام في توزيع ما يملك على كل أبنائه دون تمييز، قال الأستاذ محمد حسن باجودة:

"بدأ يعقوب عليه السلام كلامه لأبنائه بقوله: (يا بني) وفي هذا دلالة على الحنان الفائق الذي حباه الله به لأبنائه..."[4]

فنرى في أقوال نبينا محمد ﷺ أهمية إشعار الطفل بالمحبة، منها:

أ. عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: بينا رسول الله ﷺ على المنبر يخطب إذ أقبل الحسن، والحسين عليهما السلام عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل وحملهما، فقال: "**صدق الله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُم وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ...﴾[5] رأيت هذين يمشيان ويعثران في قميصيهما فلم أصبر حتى نزلت فحملتهما**".[6]

ب. عن جابر رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يمشي على أربعة وعلى ظهره الحسن والحسين رضي الله عنهما وهو يقول: "**نعم الجمل جملكما، ونعم العدلان أنتما**"[7]

---

[1] سورة يوسف، الآية ٥

[2] سورة يوسف، الآية ٦٧

[3] سورة يوسف، الآية ٨٧

[4] انظر محمد حسن باجودة، **الوحدة الموضوعية في سورة يوسف**، د.ط، ص ٣١١-٣١٢

[5] سورة التغابن، الآية ١٥

[6] أخرجه النسائي في **سننه**، كتاب صلاة العيدين، نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة، ط٢، ج ٣، ص ١٩٢، رقم ١٥٨٥، صحيح عند الألباني في "**صحيح وضعيف سنن النسائي**" (٤\٢٢٩)

[7] أخرجه الطبراني في **معجمه** الكبير، كتاب الحاء، باب بقية أخبار الحسن بن على رضي الله عنهما، ج ٣، ص ٥٢، رقم ٢٦٦١، ضعيف عند الألباني في "**سلسلة الأحاديث الضعيفة**" (٦\١٧٦).

=

ت. عن أنس بن مالك: جاءت امرأة إلى عائشة رضي الله عنها، فأعطتها عائشة ثلاثة تمرات، فأعطت كل صبي لها تمرة، وأمسكت لنفسها تمرة، فأكل الصبيان التمرتين ونظرا إلى أمهما، فعمدت إلى التمرة فشقتها، فأعطت كل صبي نصف تمرة، فجاء ﷺ فأخبرته عائشة فقال: "**وما يعجبك من ذلك؟ لقد رحمها الله برحمتها صبييها**" [1]

ث. عن عائشة، رضي الله عنها قالت: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: تقبلون الصبيان؟ فما نقبلهم، فقال النبي ﷺ: "**أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة**".[2]

انظر إلى هذه الأحاديث، نعم المحبة ونعم العدل بين الأولاد.

---

[1] أخرجه البخاري في **أدب المفرد**، باب الوالدات الرحيمات، ط٢،ج ١، ص ٤٥، رقم ٨٩

[2] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ج ٨، ص ٧، رقم ٥٩٦٦

الفرع الثاني: مسؤولية الوالدين:

قال الله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام:

﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[1]

فالجملة ﴿. . .إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ تعليل للنهي عن قص الرؤيا على إخوته، قال العلامة محمد الأمين الهرري[2] الشافعي في تفسيره "تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن":

"قال بعض العارفين: بَرَّأ أبناءه من ذلك الكيد، فألحقه بالشيطان لِعِلْمه أن الأفعال كلَّها من الله تعالى، ولما كان الشيطان مظهرًا لاسم المضلّ أضَافَ الفعل السَّبيَّ إليه، وهذه الإضافة أيضًا كيد ومكر، فإن الله تعالى هو الفاعل في الحقيقة لا المظهر الشيطاني."[3]

قال الأستاذ أحمد عز الدين:

"فقد برّا عليه السلام بينه من الكيد وأسنده إلى الشيطان كي ينزع من قلب يوسف أي أثر قد يتركه سلوكهم المنحرف معه في المستقبل، وهذا هو اللائق بمن كان في مرتبته التي اختصه الله تعالى بها، والتي

---

[1] سورة يوسف، الآية ٥

[2] هو محمد أمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن أبو ياسين الأرمي جنسا، العلوي قبيلة، الأثيوبي دولة، الهرري منطقة، الكري ناحية، البويطي قرية، السلفي مذهبا، السعودي إقامة نزيل مكة المكرمة جوار الحرم الشريف في المسفلة حارة الرشد، ولد في الحبشة في منطقة الهرر في قرية بويطه في عصر يوم الجمعة أواخر شهر ذي الحجة، ١٣٤٨ هـ.

انظر: الأمين الأرمي الهرري، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، ط١، ج ١، ص ٥

[3] **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، المرجع السابق، ط١، ج ١٣، ص ٣١٨

=

لا تعرف سوى سلامة الصّدر، وصفاء القلب، ونقاء الباطن، وحب الخير للناس جميعا، ومن لم يكن كذلك لم يصلح لهداية البشر."[1]

يعني إن يعقوب عليه السلام لم يسند الكيد مباشرة إلى إخوة يوسف، وإنما علل ذلك الكيد بأنه راجع إلى الشيطان، ولا شك أن في هذا دلالة أكيدة على حرصه عليه السلام على تجميع قلوب بنيه على المحبة والمودة والتآزر، إذ بين لابنه يوسف عليه السلام أن هذا الكيد من الأمور الطبيعية التي يمر بها البشر، لأنه من عمل الشيطان، إن الشيطان للإنسان عدو مبين،

فهكذا قال الأستاذ عليش متولي:

"وبهذا برّا يعقوب بنيه من الكيد وأسنده إلى الشيطان، كي ينزع من قلب ابنه يوسف أي أثر قد يتركه إساءتهم إليه في المستقبل."[2]

---

[1] انظر أحمد عز الدين، **يوسف بن يعقوب**، د.ط، ص ٣٩

[2] انظر عليش متولي، **موسوعة تفسير سورة يوسف**، ط١، ج ١، ص ٢٦٨

الفرع الثالث: تحقيق العدل بين الأولاد:

قال الأستاذ عبد الله ناصح علوان:

"فمن المعروف بداهة أن المربين حين يسوّون بين الأولاد في المعاملة، ويحققون العدل بينهم في العطاء تتلاشى ظاهرة الحسد في نفوسهم، وتزول آفات الضغائن والأحقاد من قلوبهم، بل يعيش الأبناء مع إخوتهم ومربيهم في تفاهم تام، ومحبة متبادلة، بل ترفرف على البيت أجنحة المودة، والإخلاص والصفاء..

المعلم الأول، المربي الأكبر صلوت الله وسلامه عليه، وهو يحض الآباء والمربين على تحقيق مبدأ العدل بين الإخوة، بل كان عليه الصلاة والسلام يستنكر كل الإنكار على الذين لا يحققون عدلا ولا رحمة بين أولادهم، ولا يسؤون بينهم في القسمة والعطاء."[1]

[1] انظر عبد الله ناصح العلوان، **تربية الأولاد في الإسلام**، د.ط،ج ١، ص ٢٦٤-٢٦٥

الفصل الثاني: يوسف مع النساء

- **المبحث الأول: في مشروعية الهمّ الطبعي والنفسي**
- **المبحث الثاني: كيف نتجنّب من السوء والفحشاء في ضوء سورة يوسف**
- **المبحث الثالث: في أمر التهمة**
- **المبحث الرابع: الفوائد المتنوعة المستفادة من التربية في قصة المراودة**

المبحث الأول: في مشروعية الهمّ الطبعي والنفسي:

- **المطلب الأول: ورود لفظ "الهم" في كلام العرب**
- **المطلب الثاني: في أقوال المفسرين في معنى "الهم"**
- **المطلب الثالث: الهمّ الطبعي والنفسي جائز**

المبحث الأول: في مشروعية الهمّ الطبعي والنفسي:

قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[١]

المطلب الأول: ورود لفظ "الهم" في كلام العرب:

الهم مصدر هَمَمْتُ بالشيء أهمّ همّاً إذا أردته، قاله الجوهري[٢]، وقال ابن منظور في "لسان العرب": "هَمَّ بالشَّيء يهم هَمّاً: نواه وأراده وعزم عليه."[٣]؛ وقال الراغب: "والهمّ ما هَمَمتَ به في نفسك"[٤] فالهمّ بالشيء في كلام العرب: حديث المرء نفسه بمواقعته ما لم يواقع[٥].

قال الإمام الماوردي رحمه الله: "فأصل الهم حديث النفس حتى يظهر فيصير فِعلا."[٦]

قال صاحب تفسير المنار:

"هذا وقد أجمع أهل اللغة أن الهم إنما يكون بالأعمال لا بالأشخاص والأعيان."[٧].

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"الهمّ سواء استعمل بمعنى القصد والإرادة مطلقاً أو بمعنى القصد الجازم والعقد الثابت كما هو المراد هنا، لا يتعلّقُ بالأعيان."[٨]

---

[١] سورة يوسف، الآية ٢٤

[٢] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، مادة: هـ م م، ط٤، ج ٥، ص ٢٠٦١

[٣] انظر ابن منظور، **لسان العرب**، مادة: هـ م م، ط٣، ج ١٢، ص ٢٦٠

[٤] انظر الراغب الأصفهاني، **المفردات**، مادة: هـ م م، د.ط، ص ٥٣٥

[٥] انظر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١، ج ١٦، ص ٣٤

[٦] الماوردي، **تفسير الماوردي (النكت والعيون)**، د.ط، ج ٢، ص ٢٥٩

[٧] انظر محمد رشيد، **تفسير المنار**، د.ط، ج ١٢، ص ٢٨٤

[٨] انظر الألوسي، **روح المعاني**، ط١، ج ٦، ص ٤٠٤

المطلب الثاني: أقوال المفسرين في الهم:

- **الفرع الأول: إن يوسف عليه السلام لم يقع منه همّ أصلاً لوجود البرهان:**
- **الفرع الثاني: إن يوسف عليه السلام لهمّ بها وقصد الفاحشة وأتى ببعض مقدماتها لولا أن رأى برهان ربه فعلاً**
- **الفرع الثالث: إن همّ المرأة بيوسف كان للضرب والانتقام، أما همّ يوسف عليه السلام فكان للدّفاع والتأديب**
- **الفرع الرابع: إن همّت المرأة بيوسف كان بالفاحشة، أمّا هم يوسف عليه السلام بالمرأة كان هَمّاً فطرياً ونفسياً**

المطلب الثاني: أقوال المفسرين في الهم:

اختلف المفسرون في تفسير الهمّ فهو:

الفرع الأول: إن يوسف عليه السلام لم يقع منه همّ أصلاً لوجود البرهان:

كتب الإمام ابن عاشور رحمه الله:

"قال أبو حاتم: كنت أقرأ غريب القرآن لأبي عبيدة فلما أتيت على قوله: ﴿وَلَقَد هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا...﴾[1] الآية قال أبو عبيدة: هذا على التقديم والتأخير، أي تقديم الجواب وتأخير الشرط، كأنه قال: ولقد همّت ولولا أن رأى برهان ربه لهمّ بِهَا."[2]

هكذا قال الإمام أبو حيان الأندلسي[3]، والشيخ الشعراوي[4]، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي[5] رحمهم الله تعالى.

ولكن أجاب الزجاج والطبري وغيرهما عن هذا الجواب من وجهين:

"الأول: أن تقديم جواب{لولا} عليها شاذ غير موجود في الكلام الفصيح. الثاني: أن {لولا} يجاب جوابها بلام.[6]

أخذ الأستاذ أحمد عز الدين خلف الله يعدّد أسباب هذا التأويل وبطلانه قائلا:

- "هذا التأويل يستند إلى وجه من وجوه القواعد اللغوية المختلف فيها بين علماء اللغة.

---

[1] سورة يوسف، الآية ٢٤

[2] انظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط١، ج ١٢، ص ٤٨

[3] انظر أبو حيان، **البحر المحيط**، د.ط، ج ٥، ص ٢٩٤-٢٩٥

[4] انظر الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، د.ط،ج ١١، ص ٦٩١١-٦٩١٩

[5] انظر الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، د.ط، ج ٣، ص ٦٠

[6] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤٤١

- إن الالتجاء إلى هذا الوجه لم يكن لضرورة لغويّة، ولكن كان سببه العجز عن إدراك الوجه الصحيح للمعنى، وليس هذا بطريق التأويل.
- إن جواب (لولا) لا يكون تقديره (لَهَمّ) لأن الهمّ قد حدث فعلاً باللفظ القرآني الصرح، ولكنّ تقديره يكون: لنفّذ ما هم به، إلا أن رؤيته عليه السلام للبرهان منعته من التنفيذ، أما امرأة العزيز فما منعها سوى عدم لحاقها به.
- بمقتضى هذا التأويل يكون الوقف عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَد هَمَّتْ بِهِ﴾ مع أن الوصل أولى.
- إنَّ الآية الكريمة بدأت بالتأكيد مع التحقيق (ولقد) ويجري ذلك على فِعلَ الهمّ، فوجود الهم متأكد ومتحقّق عند الطرفين، ولو انتفى عند أحدهما لا نتفي عند الآخر، ولا يجوزُ بعد تأكيده، القول بانتفائه استناداً إلى قاعدة يؤول تطبيقها إلى مخالفة النّص الصريح.
- إن أصحاب هذا التأويل قد وقعوا فيما حاولوا اجتناب الوقوع فيه، مع ظنّهم أنهم قد أحسنوا الخروج من المأزق وأحسنوا التأويل، وذلك أنهم حصروا همّهم في الوصول إلى تأويل يتّفق مع عصمة الأنبياء، وفي نفس الوقت تمسكوا بما يؤول حتما إلى مخالفة هذه العصمة بِجَعلهم الهم متعلقاً بالفاحشة والامتناع عن الهم لم يكن إلا لرؤية البرهان، وأي فضل أثبتموه له عليه السلام على امرأة العزيز حينما جعلتم امتناعه عن الهم لرؤية البرهان؟ وكيف توصف المرأة بأنها من الخاطئين ومن الضّالين، مع أنها لو رأت ما رآه عليه السلام حسب تأويلهم لما أقدمت على الهم! وكيف يُكلّف الناس بعدم الاقتراب من الزنا مادام ليس في إمكان أحدهم رؤية برهان يعصمه من الهم كالبرهان الذي رآه يوسف عليه السلام ألستُم بهذا إنما تقدمون العذر للفرد العادي لو همّ بفاحشة، لأنه لم يصل إلى المرتبة التي تؤهله لرؤية الآيات والبراهين؟
- إن هؤلاء لم يختلفوا عن الذين أثبتوا الهم بالفاحشة له عليه السلام وكل ما هنالك أنهم صاغوا عبارتهم بطريقة أخرى ليست بأفضل مِمَّن أثبت الهمّ بالفاحشة، إذ أنها تؤكد أنه عليه السلام قد وصل إلى درجة جعلته في حاجة إلى رؤية برهان يمنعه من الهم بالفاحشة.

- هذا الهم قد كان بصريح القرآن الكريم، ولا يمكن بوجه من الوجوه نفي حدوث الهم بعد ذلك أبداً.
- هذه التأويل يرتكز على أن البرهان الذي رآه عليه السلام كان يدور حَولَ قبح الزنا، وكأنه عليه السلام وهو من كرام النبيين والمرسلين في حاجة إلى التعريف بهذا الأصل من الأصول الخمسة التي حافظ عليها الإسلام والشرائع، فاحتاج إلى رؤية برهان من ربه يعرّفه عليه السلام بقبح الزنا، ولم يدر هؤلاء أن السِّرَّ في الخطأ إنما هو في التَّشبُّثِ بما لا يتمشّى مع صريح القرآن الكريم، ولا مع السياق، ولا مع أصول الدين، بِجَعْلِهم الفاحشة متعلقة بفعل الهم، هذا مع أن الهم بالفاحشة كان من جانبها وفي مرحلة سابقة على المراودة، ثم جاءت آية المراودة فقصّت علينا ما قامت به من إجراءات عملية لتحقيق هدفها، وهذا التّشبُث من جانبهم قد نَكّس المعنى إذ جعل الهمّ بعد الشروع في الفعل، مع أنه لا يكون إلا قبله مع مانع يحول دونه."[1]

[1] انظر أحمد عز الدين، **يوسف بن يعقوب**، د.ط، ص ١٣٨-١٤٩

الفرع الثاني: إن يوسف عليه السلام لهمّ بها وقصد الفاحشة وأتى ببعض مقدماتها لولا أن رأى برهان ربه فعلاً:

ذكر المفسرون كالطبري وابن الأنباري، والنحاس والماوردي في تفاسيرهم روايةً (عن ابن عباس) تفيد أن همّ المرأة وهمّ يوسف عليه السلام كان همّاً بالفاحشة، وبلغ بهما الأمر أن استلقت المرأة له كما تستلقي لزوجها حين يريد مضاجعتها، وقد جلس هو بين رجليها ينزع ثيابه حتى حَلّ الهِميان وجلس منها مجلس الخاتن.[1]

ولكن الإمام الرازي رحمه الله ردّ على هذا القول، فقال:

"الدليل الأول: إن الزنى من منكرات الكبائر، وكذلك الخيانة من منكرات الذنوب، وأيضا مقابلة الإحسان العظيم بالإساءة الموقعة بالفضيحة التامة والعار الشديد من منكرات الذنوب، ثم إن إقدام الصبي الذي تربى في حجر إنسان على الإساءة إلى المنعم عليه من أقبح المنكرات والأعمال.

الدليل الثاني: إن ماهية السوء والفحشاء مصروفة عن النبي يوسف عليه السلام، لقوله تعالى:

﴿. . .كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوْء وَالفَحْشَاءَ. . .﴾[2] ثم إن الله تعالى جعل يوسف عليه السلام من عباده المخلصين بفتح اللام الذين خلصهم الله من الأسواء، وبكسر اللام: من الذين أخلصوا دينهم لله تعالى، ويحتمل أن يكون المراد أنه من ذرية إبراهيم عليه السلام الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّار، وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لِمَنْ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيَار﴾[3] .

---

[1] انظر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١، ج ١٦، ص ٣٤-٣٦، والماوردي، **النكت العيون**، د.ط، ج ٢، ص ٢٥٩، والبغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ط١، ج ٤، ص ٢٣٠-٢٢٨، وابن عطية، **تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط١، ج ٩، ص ٢٦٧

[2] سورة يوسف، الآية ٢٤

[3] سورة ص، الآية ٤٦-٤٧

=

الدليل الثالث: من المحال أن يصدر عن الأنبياء عليهم السلام زلة أو هفوة ثم لا يتبعونها بالتوبة والاستغفار.

الدليل الرابع: كل من كان له تعلق بتلك الواقعة، فقد شهد ببراءة يوسف عليه السلام من المعصية.

والذين لهم علاقة بهذه الواقعة: يوسف عليه السلام، وتلك المرأة وزوجها، والنسوة، والشهود، ورب العالمين، وإبليس، الكل شهدوا ببراءة يوسف عن الذنب والمعصية.[١]

وقال الإمام ابن حزم[٢] رحمه الله في كتابه "الملل والنحل":

"وأما قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ. . .﴾ فليس كما ظنّ من لم يمعن النظر حتى قال من المتأخرين من قال إنه قعد منها مقعد الرجل من المرأة، ومعاذ الله أن يظن هذا برجل من صالح المسلمين أو مستوريهم، فكيف برسول الله يوسف عليه السلام، فإن قيل: إن هذا روي ابن عباس من طريق جيّدة الإسناد، قلنا: نعم، ولا حجّة في قول أحد إلا فيما صحّ عن رسول الله ﷺ فقط، والوهم في تلك الرواية إنما هي بلا شك عمّن دون ابن عباس، أو لعل ابن عباس لم يقطع بذلك، إذ إنما أخذه عمن لا يدري من هو، ولا شك أنه شيء سمعه فذكره، لأنه رضي الله عنه لم يحضر ذلك ولا ذكره عن رسول الله ﷺ، ومحال أن يقطع ابن عباس بما لا علم له به...

ومن الباطل الممتنع أن يظن ظان أن يوسف عليه السلام هم بالزنا وهو يسمع قول الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالفَحْشَاء. . .﴾[٣]."[٤]

وقال شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

---

[١] انظر وهبة الزحيلي، **تفسير المنير**، د.ط، ج ١٢، ص ٢٤٨، والرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص 440

[٢] علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الأندلسي، الظاهري، شاعر وكاتب وفيلسوف وفقيه. ولد في مدينة قرطبة وكان يلقب القرطبي إشارة إلى مولده ونشأته، المتوفى ١٠٦٤ م.

انظر: الزركلي، **الأعلام للزركلي**، ط ١٥، ج ٤، ص ٢٥٤

[٣] سورة يوسف، الآية ٢٤

[٤] ابن حزم الشهرستاني، **الفصل في الملل والأهواء والنحل، وبهامشه الملل والنحل**، د.ط، ج ٤، ص ١٠.

=

"وقد اتفق الناس على أنه لم تقع منه الفاحشة ولكن بعض الناس يذكر أنه وقع منه بعض مقدماتها مثل ما يذكرون أنه حل السراويل وقعد منها مقعد الخاتن ونحو هذا وما ينقلونه في ذلك ليس هو عن النبي ﷺ ولا مستند لهم فيه إلا النقل عن بعض أهل الكتاب وقد عرف كلام اليهود في الأنبياء فغض منهم كما قالوا في سليمان ما قالوا وفي داود ما قالوا فلو لم يكن معنا ما يرد نقلهم لم نصدقهم فيما لم نعلم صدقهم فيه فكيف نصدقهم فيما قد دل القرآن على خلافه."[1]

[1] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج ١٥، ص ١٤٩

الفرع الثالث: إن همّ المرأة بيوسف كان للضرب والانتقام، أما همّ يوسف عليه السلام فكان للدّفاع والتأديب:

قال بعض العلماء كأحمد بن مصطفى المراغي، الإمام ابن جزم وصاحب تفسير المنار إلى أن هم المرأة بيوسف عليه السلام كان بالضّرب والإذلال، انتقاماً منه عليه السلام لأنه عصى أمرها وقبّح رغبتها وأذلها حتى أسقطها من عَليَاء عرشها إلى أسفل أرضها، فأرادت أن تذله بضربه وإهانته وتحقيره، لعله بعد ذلك يستجيب لرغبتها كما قالت بعد ذلك في حضور النسوة: ﴿وَلَقَد رَاوَدتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ...﴾[1]، أما همه عليه السلام بالمرأة فكان لدفع صيالها عنه وقهرها بالعبد عما أرادته وتأديبها.[2]

هكذا قال الأستاذ أحمد عز الدين في كتابه "يوسف بن يعقوب"[3] والأستاذ علشي متولي في بحثه "موسوعة تفسير سورة يوسف"[4]

---

[1] سورة يوسف، الآية ٣٢

[2] انظر محمد رشيد، **تفسير المنار**، د.ط، ج ١٢، ص ٢٧٩-٢٧٧، والمراغي، **تفسير المراغي**، د.ط، ج ١٢، ص ١٣٠، وابن حزم، **الملل والنحل**، د.ط، ج ٤، ص ١٠

[3] انظر أحمد عز الدين، **يوسف بن يعقوب**، د.ط، ص ١٦١ - ١٩٢

[4] انظر عليش متولي، **موسوعة تفسير سورة يوسف**، ط١، ج ٢، ص ٦١٣-٦٣٠

الفرع الرابع: إن همّت المرأة بيوسف كان بالفاحشة، أمّا هم يوسف عليه السلام بالمرأة كان هَمّاً فطرياً ونفسياً:

قال جمهور المفسرين من المتقدمين والمتأخرين أن همت المرأة بيوسف كان بالفاحشة وأمّا همّ يوسف عليه السلام بامرأة العزيز كان همّاً فطرياً ونفسياً فقط، بمعنى أن ذلك كان ميل طبع ومنازعة شهوة من غير تصميم للعقد على الفعل.

قال الإمام القرطبي رحمه الله:

"قال القشيري أبو نصر: وقال قوم جرى من يوسف هم، وكان ذلك الهم حركة طبع من غير تصميم للعقد على الفعل، وما كان من هذا القبيل لا يؤخذ به العبد، وقد يخطر بقلب المرء وهو صائم شرب الماء البارد، وتناول الطعام اللذيذ، فإذا لم يأكل ولم يشرب، ولم يصمم عزمه على الأكل والشرب لا يؤاخذ بما هجس في النفس، والبرهان صرفه عن هذا الهم حتى لم يصر عزما مصمما. قلت (يعني قال الإمام القرطبي): هذا قول حسن."[1]

وقال الإمام البيضاوي رحمه الله في تفسيره:

"والمراد بهمّه عليه السلام ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري، وذلك مما لا يدخل تحت التّكليف، بل الحقيق بالمدح والأجر الجزيل من الله تعالى، من يكفّ نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم.[2]

وقال الإمام الألوسي رحمه الله في تفسيره "روح المعاني":

---

[1] انظر القرطبي، **الجامع الإحكام القرآن**، ط٢، ج ٩، ص ١٤٣

[2] انظر البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط١، ج ٣، ص ١٦٠

=

"﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ أي مال إلى مخالطتها بمقتضى الطبيعة البشرية، كميل الصائم في اليوم الحار إلى الماء البارد، ومثله لا يكاد يدخل تحت التكليف، لا أنه عليه السلام قصدها قصداً اختياريّاً، لأن ذلك أمر مذموم تُنَادي الآيات على عدم اتّصافه عليه السلام به، وإنما عبر عنه بالهمّ لمجرد وقوعه في صحبة همّها في الذكر بطريق المشاكلة لا لشبهة به كما قيل."[١]

كما قال الإمام الشعراوي رحمه الله:

"وأن تركه (همّ بها) لم يكن لعدم رغبته في النساء وما هو عِنِّين...؛

ولا عدم قدرته عليهن بل أن الدلائل الشرعية منعته عن ذلك العمل، وهكذا الله سبحانه وتعالى يريد أن يوضح لنا أن يوسف كان طبيعياً وهو قد بلغ أشدّه ونضجه؛ ولولا أن رأى برهان ربه لَهَمّ بها."[٢]

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"أن يفسر الهم بحديث النفس، وذلك لأن المرأة الفائقة في الحسن والجمال إذا تزينت وتهيأت للرجل الشاب القوي فلا بد وأن يقع هناك بين الحكمة والشهوة الطبيعية وبين النفس والعقل مجاذبات ومنازعات، فتارة تقوى داعية الطبيعة والشهوة وتارة تقوى داعية العقل والحكمة. فالهم عبارة عن جواذب الطبيعة، ورؤية البرهان عبارة عن جواذب العبودية."[٣]

قال الإمام الماوردي رحمه الله:

"أن همه بها لم يكن عزماً وإرادة وإنما كان تمثيلاً بين الفعل والترك، ولا حرج في حديث النفس إذا لم يقترن به عزم ولا فعل."[٤]

قال الإمام أبو السعود رحمه الله:

---

[١] انظر الألوسي، **روح المعاني**، ط١، ج ٦، ص ٤٠٤-٤٠٥

[٢] انظر الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، د.ط، ج ١١، ص ٦٩١٠

[٣] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤٢٢

[٤] انظر الماوردي، **النكت العيون**، د.ط، ج ٣، ص ٢٤

"﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ بمخالطته إذِ الهمُّ لا يتعلق بالأعيان أي قصدتْها وعزمت عليها عزماً جازماً لا يلوبها عنه صارفٌ بعد ما باشرت مباديها وفعلت ما فعلت من المراودة وتغليقِ الأبواب ودعوتِه عليه السلام إلى نفسها بقولها هيتَ لك ولعلها قصدت هنالك لأفعال أُخَرَ من بسط يدِها إليه وقصدِ المعانقة وغير ذلك مما يَضْطره عليه السلام إلى الهرب نحوَ الباب والتأكيدُ لدفع ما عسى يُتوهَّم من احتمال إقلاعِها عما كانت عليه بما في مقالته عليه السلام من الزواجر.

﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ بمخالطتها أي مال إليها بمقتضى الطبيعةِ البشرية وشهوةِ الشباب وقرمه ميلاً جبلياً لا يكادُ يدخُل تحتَ التكليفِ لا أنه قصدها قصداً اختيارياً ألا يُرى إلى ما سبق من استعصامه المنبئ عن كمال كراهيتِه له ونفرتِه عنه وحُكمه بعدم إفلاح الظالمين."[1]

[1] انظر أبو السعود، **تفسير أبو السعود**، د.ط، ج ٤، ص ٢٦٦

المطلب الثالث: الهمّ الطبعي والنفسي جائز:

اخترنا هذا المعنى في الهمّ في بحثنا (يعني إن همّت المرأة بيوسف كان بالفاحشة، أمّا هم يوسف عليه السلام بالمرأة كان هَمّاً فطرياً ونفسياً)، وهو القول الراجح عند الجمهور المفسرين كما ذكرنا، والذي ترتاح إليه النفس ويطمئن إليه القلب، وحجته الكثيرة، وأدلته بينة، التي تتفق مع قواعد اللغة وسياق الآيات، لأنه أقرب إلى طبيعة الإنسان والنفسية.

وقد قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي[١] رحمه الله تعالى:

"إن المراد بهم يوسف بها خاطر قلبي صرف عنه وازع التقوى، وقال بعضهم: هو الميل الطبيعي والشهوة الغريزية المزمومة بالتقوى، وهذا لا معصية فيه ؛ لأنه أمر جبلي لا يتعلق به التكليف، كما في الحديث عنه ﷺ:

أنه كان يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول: **"اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما لا أملك"**[٢] يعني ميل القلب الطبيعي."[٣]

كتب صاحب "في ظلال القرآن":

"هذا ما خطر لنا ونحن نواجه النصوص، ونتصور الظروف. وهو أقرب إلى الطبيعة البشرية وإلى العصمة النبوية. وما كان يوسف سوى بشر. نعم إنه بشر مختار. ومن ثم لم يتجاوز همه الميل النفسي

---

[١] هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن محمد بن نوح بن محمد بن أحمد بن المختار الجكني نسبة إلى يعقوب الجكني الشنقيطي، توفي بمكة بعد أدائه لفريضة الحج في ١٠ يناير ١٩٧٤ الموافق ١٧ ذو الحجة ١٣٩٣ هـ.
انظر: الزركلي، **الأعلام للزركلي**، ط ١٥، ج ٦، ص ٤٥

[٢] أخرجه أبو داود في **سننه**، كتاب النكاح، باب في القسم بين النساء، ج ٢، ص ٢٤٢، رقم ٢١٣٤، ضعيف عند الألباني في **"صحيح وضعيف سنن أبي داود"**، (١\٢).

[٣] محمد الأمين الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، د.ط، ج ٢، ص ٢٠٧..

=

في لحظة من اللحظات. فلما أن رأى برهان ربه الذي نبض في ضميره وقلبه، بعد لحظة الضعف الطارئة، عاد إلى الاعتصام والتأبي"[١]

هكذا قال الإمام الرازي رحمه الله وصاحب تدبر القرآن وصاحب معارف القرآن.[٢]

قال الإمام البغوي رحمه الله:

"وقال بعض أهل الحقائق: الهم همان: هم ثابت، وهو إذا كان معه عزم وعقد ورضا، مثل هم امرأة العزيز، والعبد مأخوذ به، وهم عارض وهو الخطرة، وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم، مثل هم يوسف عليه السلام، فالعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم أو يعمل."[٣]

وأيضًا يستعمل النبي ﷺ "الهمّ" في هذا المعنى:

"إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه، فإن عملها فاكتبوها سيئة، وإذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة، فإن عملها فاكتبوها عشرا"[٤]

---

[١] انظر سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٧، ج ٤، ص ١٩٨١

[٢] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤٤٢، وإصلاحي، **تدبر القرآن**، ط٥، ج ٤، ص ٢٠٦، ومحمد شفيع، **معارف القرآن**، د.ط، ج ٥، ص 49

[٣] البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ط١، ج ٤، ص ٢٣١.

[٤] أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب إذا همّ العبد بحسنة كتبت، وإذا هم بسيئة لم تكتب، ج ١، ص ١١٧، رقم ١٢٨

المبحث الثاني: كيف نتجنّب من السوء والفحشاء في ضوء سورة يوسف

- **المطلب الأول: الاستعاذة بالله**
- **المطلب الثاني: الخوف من الله ومراقبته.**
- **المطلب الثالث: التذكير بالإنعام.**
- **المطلب الرابع: التذكير بجزاء من يتجاوز حدود الله.**
- **المطلب الخامس: تدمير الشهوات بالبرهان.**
- **المطلب السادس: الإخلاص.**
- **المطلب السابع: الفرار من الذنب على الرغم من أنه مستحيل.**
- **المطلب الثامن: الدعاء والالتجاء إلى الله.**
- **المطلب التاسع: الإنسان الناجح يعرف ضعفه.**
- **المطلب العاشر: في اختيار أخف الشرين.**

المبحث الأول: كيف نتجنّب من السوء والفحشاء في ضوء سورة يوسف

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٥) قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٧) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (٢٨) يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (٢٩) وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٣٠) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ (٣٢) قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٤) ﴾[1]

[1] سورة يوسف، الآية ٢٣-٣٤

المطلب الأول: في الاستعاذة بالله:

الاستعاذة بالله أقوى طريقة تحميك من السوء والفحشاء كما كتب المفتي شفيع رحمه الله تعالى:

"فسببه الظاهر أن يوسف عليه السلام لما وجد نفسه محاصراً من جميع الأطراف فأول ما قام به هو الاستعاذة بالله على وطيرة الأنبياء عليهم السلام قال ﴿مَعَاذَ اللهِ﴾[1] ولم يعول على إرادته فقط. فتبين من هذا أن الذي يأواه سبحانه وتعالى بإعاذته لا يضله أحد عن الطريق المستقيم"[2]

كتب الإمام الشعراوي في تفسير قوله تعالى ﴿مَعَاذَ اللهِ﴾:

"المعاذ هو مَنْ تستعيذ به، وأنت لا تستعيذ إلا إذا خارت أسبابك أمام الحدث الذي تمرّ به عَلَّك تجد من ينجدك؛ فكأن المسألة قد عزت عليه؛ فلم يجد معاذًا إلا الله"[3]

﴿قَالَ مَعَاذَ اللهِ﴾ وهو كما قالت مريم ابنة عمران عليها السلام للملك الذي تمثَّل لها بشراً سوياً: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَانِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾[4].

إذا كان هذا شأن الاستعاذة بالله، فهي دليل على أن لا تثقب نفسك وروحانيتك وهكذا يخدع بعض الناس أنفسهم.

---

[1] سورة يوسف، الآية ٢٣

[2] انظر محمد شفيع، **معارف القرآن**، د.ط، ج ٥، ص ٤٥

[3] انظر الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، د.ط، ج ١١، ص ٦٩٠٥

[4] سورة مريم، الآية 19

المطلب الثاني: الخوف من الله ومراقبته

لقد كان في خلوة لا يراه من البشر أحد، والضغوط كلها عليه، ومداخل الشيطان كثيرة، فلم يبحث عن مبريرات، ولا استسلم لوخز الشهوات واستحضر في ذلك الموقف العظيم خوفه من الله تعالى ومراقبته له، وتعظيمه لحق الله تعالى فقال لما راودته بملء فيه: ﴿مَعَاذَ اللهَ﴾، ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُوْنَ﴾.

وما أجمل هذا الخوف وما أجل عاقبته التي أخبر عنها نبينا ﷺ في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ومنهم:

"ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله"[1].

[1] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، ج ٢، ص ١١١، رقم ١٤٢٣

المطلب الثالث: التذكير بالإنعام:

قال يوسف عليه الصلاة والسلام بعد الاستعاذة بالله: ﴿. . .إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَاى. . .﴾[1] والضمير هنا يعود إلى لفظ الجلالة أو يعود إلى زوجها الذي لا يرضى بأن يمسها غيره.[2]

هذه من الإعجاز القرآني في هذه الآية الكريمة، فعلى مراد يوسف عليه السلام يكون قوله: ﴿. . .إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَاى. . .﴾ تعليل للاستعاذة نفسها، قال الإمام محمد رشيد بن علي رضا رحمه الله:

"أي إنه تعالى وليّ أمري كله، أحسن مقامي عندكم وسخركم لي بما وفّقني له من الأمانة والصيانة، فهو يعيذني ويعصمني من عصيانه وخيانتكم"[3]

وعلى مراد امرأة العزيز، والتي لا تفهم سواه، يكون قوله: ﴿. . .إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَاى. . .﴾

قال الإمام القاسمي رحمه الله:

"تعليل للامتناع ببعض الأسباب الخارجية مما عسى أن يكون مؤثرا عندها، ودَاعيا إلى اعتباره"[4]

قال الإمام ابن كثير رحمه الله:

"وكانوا يطلقون (الرب) على السيد والكبير، أي: إن بعلك ربي أحسن مثواي، أي منزلي، وأحسن إليَّ فلا أقابله بالفاحشة في أهله."[5]

---

[1] سورة يوسف، الآية ٢٣

[2] انظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط١، ج ١٢، ص ٣٦

[3] انظر محمد رشيد، **تفسير المنار**، د.ط، ج ١٢، ص ٢٧٧

[4] انظر القاسمي، **تفسير القاسمي**، د.ط، ج ٤، ص ٣٥٢

[5] انظر ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، ج ٤، ص ٣٧٩

وهكذا يوسف عليه السلام ذكر بعد الاستعاذة جاء بإحسانه تعالى إليه، وصرح بأن الله تعالى قد أحسن إيواءه، إذ جاء غريبا ودخل مصر ضعيفا لا حول له ولا قوّة، ولا معين ولا أهل، فآواه الحق تبارك وتعالى إليه، وأحاطه بعنايته الشاملة، وكله برعايته التامة، وقد أحسن مثواه، ولن يجعل لأحد سبيلا كي يدنّس هذه المثوى، فلا سبيل إلى الفاحشة مطْلَقًا، فإن (المثوى) التي تدنِّسُه الفاحشة يكون مَهِيناً؛ هذا، ومن جملة إحسان الله إليه، إكرام العزيز له على غاية من الإكرام والاحترام كما قال الأستاذ أحمد عز الدين.[1]

[1] انظر أحمد عز الدين، **يوسف بن يعقوب**، د.ط، ص ٧٧-٧٨

المطلب الرابع: التذكير بجزاء من يتجاوز حدود الله:

قال يوسف عليه الصلاة والسلام ﴿. . .إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[١]

قال صاحب في ظلال القرآن:

"الذين يتجاوزون حدود الله، فيرتكبون ما تدعيني اللحظة إليه."[٢]

قال الأستاذ وهبة الزحيلي رحمه الله:

"ونظراً إلى المستقبل نظرة العاقل المتأمل الذي يصون مستقبله، وقرر أنه لا يظفر الظالمون الخائنون الذين يقابلون الإحسان بالإساءة."[٣]

﴿. . .إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾

قال الإمام ابن عاشور رحمه الله في تفسيره هذه الآية:

"تعليل ثان للامتناع. والضمير المجعول اسما ل (إن) ضمير الشأن يفيد أهمية الجملة المجعولة خبرا عنه لأنها موعظة جامعة. وأشار إلى أن إجابتها لما راودته ظلم، لأن فيها ظلم كليهما نفسه بارتكاب معصية مما اتفقت الأديان على أنها كبيرة، وظلم سيده الذي آمنه على بينه وآمنها على نفسها إذ اتخذها زوجا وأحصنها."[٤]

---

[١] سورة يوسف، الآية ٢٣

[٢] انظر سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٧، ص ١٩٨١، ج ٤

[٣] انظر وهبة الزحيلي، **تفسير المنير**، ج ١٢، ص ٢٤٨

[٤] انظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج ١٢، ص ٤٨

قال لها ذلك ﴿. . .إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ لصرفها عن قصدها وتنبيه لها عسى أن تؤول إلى رشدها، وقد نَفَى الفَلَاح نفيا قاطعا عن الظالمين، ومهما اعتقد الظالم أنه سيكتسب من وراء الظلم من منفعة عاجلة او لذّة فانية تافهة، فإن مآله هو الخسران المبين، وما أفلح ظالم أبدًا في تاريخ البشرية، ويدخل في سلك الظّلمة كل من سلك سبيلهم وسار على منهجهم، وأقبح الظلم هو ظلم الإنسان لمن أحسن إليه، فما بالك لو جازي من أحسن إليه بأسواء الإساءة كما صرح الأستاذ عليش.[1]

[1] انظر أحمد عز الدين، **يوسف بن يعقوب**، د.ط، ص ٧٨، وعليش متولي، **موسوعة تفسير سورة يوسف**، ط١، ج ١، ص ٥٥١

المطلب الخامس: تدمير الشهوات بالبرهان:

قال الله سبحانه وتعالى في نفسية يوسف وامرأة العزيز:

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[1]

قال الإمام الراغب رحمه الله: "البُرْهَان: بيان للحجة، وهو فعلان مثل: الرّجحان والثنيان، وقال بعضهم: هو مصدر بَرِهَ يَبْرَهُ: إذا ابيضّ، ورجل أَبْرَهُ وامرأة بَرْهَاءُ، وقوم بُرْهٌ، وبَرَهْرَهَة: شابة بيضاء. والبُرْهَة: مدة من الزمان، فالبُرْهَان أوكد الأدلّة، وهو الذي يقتضي الصدق أبدا لا محالة، وذلك أنّ الأدلة خمسة أضرب:

- دلالة تقتضي الصدق أبدا.
- ودلالة تقتضي الكذب أبدا.
- ودلالة إلى الصدق أقرب.
- ودلالة إلى الكذب أقرب.
- ودلالة هي إليهما سواء.

قال تعالى: ﴿. . .قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾[2]، ﴿. . .قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ هذا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ. . .﴾[3]، ﴿قَدْ جاءَكُمْ بُرْهانٌ مِنْ رَبِّكُمْ. . .﴾[4]."[5]

---

[1] سورة يوسف، الآية ٢٤

[2] سورة البقرة، الآية ١١١

[3] سورة الأنبياء، الآية ٢٤

[4] سورة النساء، الآية ١٧٤

[5] انظر الراغب الأصفهاني، **المفردات**، مادة: ب ر هـ، ص ٤

=

قال العلامة بن سليمان البلخي رحمه الله: " تفسير برهان على وجهين: حجّة وآية"[١]

فآراء المفسرين في تفسير البرهان مختلفة وكثيرة ولكن معناه الأصلي في الآية المذكورة كما أشار إليه الإمام القرطبي في تفسيره:

"النور والآية من آيات الله أراهما الله يوسف عليه الصلاة والسلام حتى قوي إيمانه، وامتنع عن المعصية."[٢]

فهكذا كتب الأستاذ إصلاحي رحمه الله في تفسيره عن هذا البرهان:

"والمراد من برهان الربّ هو نور إلهيٌ قد أودعه الله سبحانه وتعالى في فطرة كل إنسان الذي يميز بين الخير والشرّ ويحض على الخير ويمنعه عن الشرّ. فإن الله سبحانه وتعالى يهب هذا النور لكل واحدٍ لكن من سنته تعالى أن من احترمه فيقبل هدايته ويزداد فيه قوة إلى قوة حتى يصل إلى حدٍ من القوة يحفظه من فتنة النفس والشيطان عند امتحانات شديدة. وعلى عكس ذلك فإن الذين لا يقدرونه بل ويعارضون هدايته يتضعف هذا النور فيهم رويداً رويداً حتى يصل إلى حد الخمود. ويغشاه سِوادٌ حيث يحرمه عن بصيرته وأخلاقه ويجعله أبكم وأعمى. كما قال سبحانه وتعالى في أمثال هؤلاء ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ﴾[٣]". [٤]

---

[١] مقاتل بن سليمان البلخي، **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، ط١، ص ١٤٩

[٢] انظر القرطبي، **الجامع الإحكام القرآن**، ط٢، ج ٩، ص ١٤٦

[٣] سورة المطففين، الآية ١٤

[٤] انظر إصلاحي، **تدبر القرآن**، ط٥، ج ٤، ص ٢٠٦

المطلب السادس: الإخلاص:

قال الله تعالى ﴿. . .إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[1]

قال الإمام ابن عاشور رحمه الله:

"قرأ نافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف (المخلَصِينَ) بفتح الام، أي الذين أخلصهم الله تعالى واصطفاهم، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب (المخلصين) بكسر اللام، على معنى المخلصين دينهم لله، معنى التّعليل على القراءتين واحد."[2]

قال الإمام أبو السعود رحمه الله في تفسير هذه الآية:

"وعلى كلا المعنَيين أيضاً فهو عليه السلام منتظم في سلكهم داخل في زمرتهم من أول أمره بقضية الجملة الاسميّة أي التعبير بها لا أن ذلك حدث له بعد أن لم يكن كذلك، فانحسم مادّة احتمال صدور الهم بالسوء منه عليه السلام بالكلية."[3]

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"وفي هذا عند ذوي الألباب ما ينقطع معه عذر أولئك المتشبّثين بأذيال الأخبار التي ما أنزل الله تعالى بها من كتاب."[4]

---

[1] سورة يوسف، الآية ٢٤

[2] انظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط١، ج ١٢، ص ٤٩

[3] انظر أبو السعود، **تفسير أبي السعود**، د.ط، ج ٤، ص ٢٦٧

[4] انظر الألوسي، **روح المعاني**، ط١، ج ٦، ص ٤٠٨

=

فقال الإمام القرطبي رحمه الله:

"وقد كان يوسف عليه السلام متصفاً بهاتين الصِّفتين، مُخلَص ومُخْلِص، لأنه كان مخلصا في طاعة الله تعالى، مُستَخلَصاً لرسالة الله تعالى."[1]

قال صاحب مؤتمر:

"وقراءة هذه الكلمة (مُخْلَصِين) في القرآن الكريم بالفتح بمعنى أن الإنسان لما أخلص دينه لله أخلصه الله لطاعته، ومن خواص الإخلاص أنه لا يعلمه مَلَك فيكتبه، ولا عدوٌّ فيفسده، ولا يَعْجَبُ به صاحبه فيبطله، ويوسف عليه السلام قد عصم نَفْسَه فعصمه الله بإخلاصه لله."[2]

قال العلماء في التفسير الموضوعي:

"من دخل الإيمان قلبه، وكان مخلصا لله في جميع أموره فإن الله يدفع عنه ببرهان إيمانه وصدق إخلاصه من أنواع السوء والفحشاء وأسباب المعاصي ما هو جزاء لإيمانه وإخلاصه."[3]

---

[1] انظر القرطبي، **الجامع الإحكام القرآن**، ط٢، ج ٩، ص ١٤٦

[2] انظر عبد الله العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، ط١، ج ١، ص ٥٣٥

[3] نخبة من كبار علماء التفسير وعلوم القرآن، **تفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، ط١، ج ٣، ص ٥٢٥.

المطلب السابع: الفرار من الذنب على الرغم من أنه مستحيل:

قال الله تعالى في الآية السابقة ﴿غَلَّقَتْ الأَبْوَابَ﴾[١] ولماذا ذهب يوسف عليه الصلاة والسلام إلى الباب؟ وإنما ذهب إلى الباب لأنه عليه السلام يعرف معنى ﴿فَاتَّقُوْا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُم...﴾[٢].

كتب صاحب معارف القرآن:

"يجب على الإنسان ألا يألوا في طاعة الأحكام الإلهية حسب مقدرته ولو لم تظهر نتائجه في الظاهر، لأن النتائج بيد الله سبحانه وتعالى ومسؤولية الإنسان بذل جهده حسب استطاعته في سبيل الله لكي يُظْهِرَ عبوديته كما أن يوسف عليه السلام بذل جهده الجهود حيث أسرع إلى الأبواب مع أنها كانت مقفلةً على وفق الروايات التاريخية المعروفة، في مثل هذه الأحوال الطارئة يمكن مشاهدة نصرة الله سبحانه وتعالى حينما يكمل العبد اجتهاده فحينئذٍ يهيئ سبحانه وتعالى أسباب الظفر والفوز."[٣]

استعمل الله سبحانه وتعالى فعل (استبقا)؛ الاستباق: افتعال من السبق،

فقال أبو حفص رحمه الله في تفسيره "اللباب في علوم الكتاب":

"والاستباقُ: طلبُ السَّبْق، أي: يجتهدُ كلُّ واحدٍ منهما أن يسبق صاحبهُ"[٤]

وهو هنا إشارة إلى تكلفهما السبق يعني يوسف عليه الصلاة والسلام على الرغم الشبابة القوية جاهد بها جهادًا كبيرًا في الاستباق. وهذا يدل لترك المكان الذي ينجذب الشخص إلى الذنب وينبغي للعبد إذا رأى محلا فيه فتنة وأسباب معصية، أن يفر منه ويهرب غاية ما يمكنه ليمكن من

---

[١] سورة يوسف، الآية ٢٣

[٢] سورة التغابن، الآية ١٥

[٣] انظر محمد شفيع، **معارف القرآن**، د.ط، ج ٥، ص ٥٦

[٤] أبو حفص سراج الدين الدمشقي النعماني، **اللباب في علوم الكتاب**، ط١، ج ١١، ص ٧٠، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

التخلص من المعصية، لأن يوسف عليه الصلاة والسلام لما راودته التي هو في بيتها- فر هاربا، يطلب الباب ليتخلص من شرها.

فقال نبينا محمد ﷺ:

"يقول الله عز وجل: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها أو أغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا، ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة " (١)

(١) أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الذكر الدعاء والتوبة والاستغفار، باب فصل الذكر والدعاء والتقريب وإلى الله تعالى، ج ٤، ص ٢٠٦٨، رقم ٢٦٨٧

المطلب الثامن: الدعاء والالتجاء إلى الله:

في البداية كانت زليخا وحدها ولكن النساء الكثيرة تدعو يوسف عليه السلام ويغرينه كما أشار إليه الأستاذ إصلاحي رحمه الله.[١]

كتب الرازي في تفسيره أيضاً في الإغراء الشديد ليوسف لما قالت زليخا: "﴿...وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ ما آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾[٢]: اجتمعن النسوة على يوسف عليه السلام وقلن لا مصلحة لك في مخالفة أمر زليخا فعند ذلك تهاجمت على يوسف عليه السلام أنواع من الوسوسة:

أ. : أن زليخا كانت في غاية الحسن.

ب. أنها كانت ذات مال، وكانت على عزم أن تبذل كل المال ليوسف بتقدير أن يساعدها على مطلوبها.

ت. أن النسوة اجتمعن عليه وكل واحدة منهن كانت ترغبه وتخوفه بطريق آخر، ومكر النساء في هذا الباب شديد."[٣]

ماذا يفعل يوسفَ عليه الصلاة والسلام؟ يدعو الله بدعاءٍ جميلٍ: ﴿...رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ...﴾[٤] فهذا يدل على أنها لا يكتفي بروحانيته بل يدعو الله تعالى في وقت الإغراء الشديد؛ وأيضاً أنه عليه السلام يعرف قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها ويصرفها كيف يشاء كما قال نبينا محمد ﷺ:

"إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد، يصرفه حيث يشاء"[٥]

---

[١] انظر إصلاحي، **تدبر القرآن**، ط٥، ج ٤، ص ٢١١

[٢] سورة يوسف، الآية ٣٢

[٣] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤٥١

[٤] سورة يوسف، الآية ٣٣

[٥] أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء، ج ٤، ص ٢٠٤٥، رقم ٢٦٥٤

=

فهو سبحانه القادر أن يثبت قلبك ويصرف همم أهل السوء عنك، والتوفيق كله بيده، والخذلان أن يكلك إلى نفسك، وقد علم يوسف ذلك؛ فالتجأ إلى الحصن الحصين والركن الركين: ﴿...وَإِلاَّ تَصْرِف عَنِّي كَيْدَهُم أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِيْنَ * فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ﴾[1]، فإذا أردت العصمة فاعتصم بربك: ﴿. . .وَمَنْ يَّعْتَصِم بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمٍ﴾[2].

---

[1] سورة يوسف، الآية ٣٣-٣٤

[2] سورة آل عمران، الآية ١٠١

المطلب التاسع: الإنسان الناجح يعرف ضعفه:

قال يوسف عليه السلام: ﴿. . .وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[1].

قال الشيخ سيد قطب رحمه الله:

"هذه الكلمات تدل على دعوة الإنسان العارف ببشريته الذي ولا يغتر بعصمته فيريد مزيداً من عناية الله وحياطته، يعاونه على ما يعترضه من فتنة وكيد وإغراء."[2]

قال الشيخ شعراوي رحمه الله:

"يوسف عليه الصلاة والسلام يعرف أنه من البشر؛ وإن لم يصرف عنه كيدهن؛ لاستجاب لغوايتهن، ولأصبح من الجاهلين الذين لا يلتفتون إلى عواقب الأمور."[3]

نحن نعرف أن الثقة على النفس أمر جيد ولكن الثقة الزائدة بالآخرين قد تقتل أحياناً ونعرف أيضاً أن الإنسان لا ينصرف عن المعصية إلا إذا صرفه الله تعالى عنها.

---

[1] سورة يوسف، الآية ٣٣

[2] انظر سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٧، ج ٤، ص ١٩٨٥

[3] انظر الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، د.ط، ج ١١، ص ٦٩٤٢

المطلب العاشر: اختيار أخف الشرين:

انظر إلى هذا الدعاء:

﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ. . .﴾[1]

نحن نعرف أن السجن مكروهة في غاية الكراهة وفيها من الصعوبات والمشقة ما لا يتصور فكيف قال يوسف عليه السلام: أن التكليف والمشقة أحب إليّ من اللذائذ؟ كتب الإمام الرازي في تفسيره:

"أنه كان يعرف تلك اللذة وأنها تستعقب آلاماً عظيماً، وهي الذم في الدنيا والعقاب في الآخرة، وذلك المكروه وهو اختيار السجن كان يستعقب سعادات عظيمة، وهي المدح في الدنيا والثواب الدائم في الآخرة. يعني متى وجب التزام أحد شيئين كل واحد منها شر فأخفها أولاهما بالتحمل."[2]

---

[1] سورة يوسف، الآية ٣٣

[2] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤٥١

المبحث الثالث: في التهمة:

- **المطلب الأول: عندما يُتّهم شخصٌ بشيء فيجب عليه ألاّ يسكت**
- **المطلب الثاني: إذا أُتُّهم شخص بالزنا مظلوماً فالله يدافع عنه.**
- **المطلب الثالث: ان ينصركم الله فلا غالب لكم**
- **المطلب الرابع: أثقل شيءٍ على الرجل الصالح إتهامة الزنا**

المطلب الأول: عندما يُتّهم شخصٌ بشيء فيجب عليه ألاّ يسكت:

قال الإمام البقاعي رحمه الله:

"ذكر القرآن الكريم حال المرأة عندما ألفيا سيدها لدى الباب واتهامها يوسف وتبرئة ساحتها، فكأنه قيل: فماذا قال حين قذفته بهذا؟"[١]:

﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي. . .﴾[٢]

فإنها لما أغرت به وعرّضته للسجن أو العذاب مُبرِئَةً نفسها بالكذب عليه، وجب عليه دفع ما هتَكَ سترها في أول الأمر، إلا أنه لما خاف على النفس والعِرض أظهر الأمر كما قال الإمام الرازي رحمه الله:

"واعلم أن المرأة لما ذكرت هذا الكلام ولطخت عرض يوسف عليه السلام احتاج يوسف إلى إزالة هذه التهمة فقال: هي راودتني عن نفسي، وأن يوسف عليه السلام ما هتك سترها في أول الأمر إلا أنه لما خاف على النفس وعلى العرض أظهر الأمر."[٣]

قال الإمام القرطبي رحمه الله:

"نطق يوسف بالحق في مقابلة بهتها وكذبها عليه. قال نوف الشامي وغيره: كأن يوسف عليه السلام لم يبن عن كشف القضية، فلما بغت به غضب فقال الحق."[٤]

فقال مفتي أعظم باكستان:

---

[١] انظر البقاعي، **نظم الدرر**، ط٣، ج ٤، ص ٣٢

[٢] سورة يوسف، الآية ٢٦

[٣] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤٤٥

[٤] انظر القرطبي، **الجامع الإحكام القرآن**، ط٢، ج ٩، ص ١٤٨

=

"فإذا سكّت عندما يتهمك شخص توكلاً فهذا خلاف التوكل، وهذه الآية تدل على وجوب الدفاع عن النفس في حال اتهامها بالسوء والفحشاء ظلما."[١]

[١] انظر محمد شفيع، **معارف القرآن**، د.ط، ج ٥، ص ٥٥

المطلب الثاني: إذا أُتُّهم شخص بالزنا مظلوماً فالله يدافع عنه:

لما أغرت امرأة العزيز بيوسف عليه السلام وعَرّضتْهُ للسجن أو العذاب وجب عليه أن يُدافع عن نفسه فقال: ﴿هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي...﴾[1]

قال الأستاذ عليش:

"أي طالبتني للمؤاتاة لا أني أردت بها سوءاً كما زعمت، وبعد تفكير عميق وبحث لهذا الأمر من جانب العزيز رأى أن يُحَكّم في القضية واحداً من أهلها من أصحاب الرأي والحكمة كما قال تعالى ﴿...وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا...﴾، طلبا لإحقاق الحق وخوفاً من أن يطال بلوم أو اتهام من أهل زوجته، وعن طريق الشق الذي في قميص يوسف وما قاله كل منهما في مواجهة الآخر، قرر الشاهد المبدأ الذي يترتب عليه الحكم، فقال:

﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[2]

وقد كانت علامة شق القميص من دبر مع غيرها من العلامات الأخرى دليلاً أكيداً على براءته عليه السلام وإلحاق التهمه والذنب بالمرأة، وهذا إلهام الله تعالى الشاهد قاعدة الحكم في القضية التي تبرئ يوسف وتظهر جرم المرأة وكذبها."[3]

هذه الآية تدل على أن الله سبحانه وتعالى يدافع عن المتهم بالزنا ظلماً كما دافع الله سبحانه وتعالى عن أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها في سورة النور ومريم عليها السلام في سورة مريم كما هو موجودٌ في القرآن الكريم.

كما قال الله تعالى:

---

[1] سورة يوسف، الآية ٢٦

[2] سورة يوسف، الآية ٢٦-٢٧

[3] انظر عليش متولي، **موسوعة تفسير سورة يوسف**، ط١، ج ٢، ص ٦٦٩-٦٧٠

=

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنْ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾[1]

فهكذا ورد في قصة جريج العابد في الصحيح البخاري التي رواها أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال:

"كان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلي جاءته أمه فدعته فقال أجيبها أو أصلي فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات وكان جريج في صومعته فتعرضت له امرأة وكلمته فأبى فأتت راعيا فأمكنته من نفسها فولدت غلاما فقالت من جريج فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام فقال من أبوك يا غلام قال الراعي قالوا نبني صومعتك من ذهب قال لا إلا من طين وكانت امرأة ترضع ابنا لها من بني إسرائيل فمر بها رجل راكب ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابني مثله فترك ثديها وأقبل على الراكب فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم أقبل على ثديها يمصه." قال أبو هريرة كأني أنظر إلى النبي ﷺ يمص إصبعه ثم مر بأمة فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فترك ثديها فقال اللهم اجعلني مثلها فقالت لم ذاك فقال الراكب جبار من الجبابرة وهذه الأمة يقولون سرقت زنيت ولم تفعل. [2] رواه البخاري

---

[1] سورة الحج: الآية ٣٨

[2] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها، ج ٤، ص ١٦٥، رقم ٣٤٣٦

المطلب الثالث: ان ينصركم الله فلا غالب لكم:

أخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن {شاهد} كان من أهل زليخا، وما الفائدة في ذكر هذا الخبر؟ يقول صاحب الكشاف في تفسيره:

"إنما ألقى الله الشهادة على لسان من هو من أهلها؛ لتكون أوجب للحجة عليها، وأوثق لبراءة يوسف، وأنفي للتهمة عنه"[1]

وأيضاً كتب الإمام ابن عاشور رحمه الله في تفسير هذه الآية:

"وكان مع العزيز رجل من أهل امرأته، وهو الذي شهد وكان فطنا عارفا بوجوه الدلالة، وسمي قوله شهادة لأنه يؤول إلى إظهار الحق في إثبات اعتداء يوسف عليه السلام على سيدته أو دحضه؛ وهذا من القضاء بالقرينة البينة لأنها لو كانت أمسكت ثوبه لأجل القبض عليه لعقابه لكان ذلك في حال استقباله له إياها فإذا أراد الانفلات منها تخرق قميصه من قبل، وبالعكس إن كان إمساكه في حال فرار وإعراض. ولا شك أن الاستدلال بكيفية تمزيق القميص نشأ عن ذكر امرأة العزيز وقوع تمزيق القميص تحاول أن تجعله حجة على أنها أمسكته لتعاقبه، ولولا ذلك ما خطر ببال الشاهد أن تمزيقا وقع وإلا فمن أين علم الشاهد تمزيق القميص. والظاهر أن الشاهد كان يظن صدقها فأراد أن يقيم دليلاً على صدقها فوقع عكس ذلك كرامة ليوسف عليه الصلاة والسلام."[2]

هو من أهلها معنى ذلك أنه قد يكون متعصباً لها والأدلة التالية شاهدة على هذا:

أ. الاحتمال الأول عن صدقها:

يحتمل أن تكون زليخا صادقة في قولها: كما يدل عليه قول{شاهد} فهذا الاحتمال الأول عن صدقها ثمّ الاحتمال الثاني عن صدقه وهذا يدل على تعصب الشاهد بالنسبة لها بقوله ﴿وَشَهِدَ

---

[1] انظر الزمخشري، **الكشاف**، د.ط، ج ١، ص ٥٣٥

[2] انظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط١، ج ١٢، ص ٥١

=

شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[١].

وأيضًا قال الشيخ السيد قطب رحمه الله في تفسيره:

"وقدم الفرض الأول لأنه إن صح يقتضي صدقها وكذبه، فهي السيدة وهذا فتى، فمن باب اللياقة أن يذكر الفرض الأول! والأمر لا يخرج عن أن يكون قرينة."[٢]

ب. **ذكر الشاهد زليخا خاصةً ويوسفَ عامةً:**

لم يذكر شاهد يوسفَ عليه الصلاة والسلام خاصةً بل ذكره بصيغة الجمع ولما ذكر زليخا ذكرها خاصةً بصيغة المفرد؛ لأنه يحمي جانبَ زليخا أكثر من جانب يوسف عليه السلام.

- **النتيجة:**

هذه الأدلة كلها تدل على أنه كان متعصباً لها وأراد أن يقيم دليلًا على صدقها لينال من يوسف نيلاً ولكن لم يستطيع أن يضره؛ لأنّ الله معه كما قال تعالى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾[٣].

---

[١] سورة يوسف، الآية ٢٦-٢٧

[٢] انظر سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٧، ج ٤، ص ١٩٨٣

[٣] سورة آل عمران، الآية ١٦٠

المطلب الرابع: أثقل شيءٍ على الرجل الصالح إتهامة الزنا:

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾[1]

أن الإنسان الذي بقي في السجن اثنتي عشرة سنة إذا طلبه الملك وأمر بإخراجه الصريح أنه يبادر بالخروج، فحيث لم يخرج يوسف عليه السلام عرف منه كونه في نهاية العقل والصبر والثبات، وذلك يصير سبباً لأن يعتقد فيه بالبراءة عن جميع أنواع التهم.

قال الدكتور أحمد نوفل في بحثه:

"جملة ﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقّ...﴾[2] وكأنها تقول لقد طال الانتظار للحظة التي أرتاح فيها من حمل هذه الأمانة والرزوح تحت هذا العبء؛ يعني لم يكن واضحاً حتى الآن من هو الخائن وهي أثقل شيء على يوسف عليه السلام لأنه لم يكن أثقل شيء وأكبر عبء على رجل صالح أن يُسجن بل هي تهمة الزنا كما نرى في هذه الآية أن يوسف عليه السلام يريد تحقيق الواقعة التي لأجلها أُرسل إلى السجن قبل أن يخرجه."[3]

وثبت أيضاً كما قال العلماء رحمهم الله في تفسير الموضوعي:

"على مظلوم أن يهتم برفع الظلم من اهتمامه بالنفع الشخصي؛ لذا طلب يوسف ﷺ رفع الاتهام عن سمعته قبل أن يطلب رفع السجن عن بدنه، وطلب الكرامة لشخصه ولدينه الذي يمثله قبل أن يطلب الحظوة عند الملك لقد وقف وقفة الرجل الكريم المتهم في سمعته، المسجون ظلما، حتى ظهرت براءته."[4]

---

[1] سورة يوسف، الآية ٥٠

[2] سورة يوسف، الآية ٥١

[3] انظر أحمد نوفل، **سورة يوسف – دراسة التحليلية**، ط١، ص ٤٣٦

[4] انظر نخبة من كبار علماء التفسير وعلوم القرآن، **تفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، ط١، ج ٣، ص ٥٣٩

قال الأستاذ الإصلاحي رحمه الله:

"كان السفير يتوقع أن يكون المحبوس منذ السنوات في السجن الذي يتحمل مشقته، يفرح بمجرد سماع إطلاقه من السجن فورياً لكن يوسف عليه السلام أجابه على خلاف ما كان يتوقع وقال له: اذهب إلى ربك فقل له أن يسأل عن النساء اللاتي قطعن أيديهن فما هي قصتهن؟ فأراد يوسف عليه السلام من هذا تحقيق الوقائع التي لأجلها أرسلتُ إلى السجن، فإن ربي سبحانه وتعالى مطلع على هذا جيداً وهو يكفني لاعتمادي ولكن أريد تحقيق ذلك قبل إطلاقي من السجن حتى لا يجترئ أحدٌ بتحريك شفتيه على خلافي بعد هذا.

فعلت هكذا مريم عليها السلام، فبين الله تعالى في سورة مريم:

﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾[1]

يعني هاجرتْ إلى مكان آخر لأنها خافت على نفسها تهمة الزنا.

فإذا تفكرنا في عُمق ما قاله يوسف اتضحت هذه الحقيقة وهي أثقل شيء على رجل صالح وهو تهمة الزنا فلذلك يوسف عليه السلام لم يرض أن يخرج من السجن إلا بعد تصفية أموره من هذه التهمة.

وأيضاً أن يوسف عليه السلام لم يتحبب أن يستفيد من حسن ظن الملك في تخلصه من السجن وتقربه إليه، بل إنه اهتّم بتبرئته من تلك التُهم وتركز على إثبات صدقه. وكان يعتمد على ربه في حد الغاية ولا يبال بالمخالفين له أن يجعلونه ملزماً ويكذبون عليه."[2]

---

[1] سورة مريم، الآية ٢١

[2] انظر إصلاحي، **تدبر القرآن**، ط٤، ج ٦، ص ٢٣٦

المبحث الرابع: الفوائد المتنوعة المستفادة من التربية في قصة المراودة:

- **المطلب الأول: الاختبار الشديد قبل رفع الدرجات**
- **المطلب الثاني: من ترك محبوبه تحريماً فبذل له حلالًا أعاضه الله خيراً منه.**
- **المطلب الثالث: كيفية المقاومة عند ضغوط الاجتماع**
- **المطلب الرابع: الخيانة في الزواج**
- **المطلب الخامس: كيفية كلام الرجل مع المرأة التي تتبع هواها؟**
- **المطلب السادس: المناسبة بين الجهالة والمعصية**
- **المطلب السابع: من تواضع لله رفعه الله**
- **المطلب الثامن: هل القرآن كتاب الهدى أو كتاب المناقشة الأكاديمية؟**
- **المطلب التاسع: أسباب الظلم في النظام السياسي في ضوء هذه السورة**

المطلب الأول: اختبار الشديد قبل أن يرفع الله درجات:

هذه سنة الله أن يختبر عباده باختبار شديد قبل أن يرفع درجاتهم في الدنيا والآخرة، قال الإمام ابن قيم رحمه الله عن هذه المحنة الشديدة:

"إن عشق امرأة العزيز ليوسف، وما راودته وكادته به، وأخبر عن الحال التي صار إليها يوسف بصبره وعفته وتقواه، مع أن الذي ابتلي به أمر لا يصبر عليه إلا من صَبَّره الله، فإن مواقعة الفعل بحسب قوة الداعي وزوال المانع، وكان الداعي هاهنا في غاية القوة، وذلك من وجوه:

أ. ما ركبه الله سبحانه في طبع الرجل من ميله إلى المرأة، كما يميل العطشان إلى الماء، والجائع إلى الطعام، حتى إن كثيراً من الناس يصبر عن الطعام والشراب ولا يصبر عن النساء، وهذا لا يذم إذا صادف حلالا، بل يحمد كما في كتاب الزهد للإمام أحمد من حديث يوسف بن عطية الصفار عن ثابت البناني عن أنس عن النبي ﷺ: **"حبب إلي من دنياكم النساء والطيب، أصبر عن الطعام والشراب ولا أصبر عنهن"**[1]

ب. أن يوسف عليه السلام كان شابا، وشهوة الشباب وحدته أقوى.

ت. أنه كان عزبا، ليس له زوجة ولا سرية تكسر شدة الشهوة.

ث. أنه كان في بلاد غربة، يتأتى للغريب فيها من قضاء الوطر ما لا يتأتى له في وطنه وبين أهله ومعارفه.

ج. أن المرأة كانت ذات منصب وجمال، بحيث إن كل واحد من هذين الأمرين يدعو إلى مواقعتها.

ح. أنها غير ممتنعة ولا آبية، فإن كثيراً من الناس يزيل رغبته في المرأة مع إباءها وامتناعها، لما يجد في نفسه من ذل الخضوع والسؤال لها، وكثير من الناس يزيده الإباء والامتناع إرادة وحبا؛ فطباع الناس مختلفة، فمنهم من يتضاعف حبه عند بذل المرأة ورغبتها، ويضمحل عند إبائها وامتناعها، وأخبرني بعض القضاة أن إرادته وشهوته تضمحل عند امتناع امرأته

---

[1] أخرجه البيهقي في **السنن الكبرى**، كتاب النكاح، باب الرغبة في النكاح، ج ٧، ص ١٢٤، رقم ١٣٤٥٤، ضعيف عند الألباني في **"سلسلة الأحاديث الضعيفة"** (١٤\١٠٢٥)

أو سريته وإبائها، بحيث لا يعاودها، ومنهم من يتضاعف حبه وإرادته بالمنع فيشتد شوقه كلما منع، ويحصل له من اللذة بالظفر بالضد بعد امتناعه ونفاره، واللذة بإدراك المسألة بعد استصعابها، وشدة الحرص على إدراكها.

خ. أنها طلبت وأرادت وبذلت الجهد، فكفته مؤنة الطلب وذل الرغبة إليها، بل كانت هي الراغبة الذليلة، وهو العزيز المرغوب إليه.

د. أنه في دارها، وتحت سلطانها وقهرها، بحيث يخشى إن لم يطاوعها من أذاها له، فاجتمع داعي الرغبة والرهبة.

ذ. أنه لا يخشى أن تنم عليه هي ولا أحد من جهتها، فإنها هي الطالبة الراغبة، وقد غلقت الأبواب وغيبت الرقباء.

ر. أنه كان في الظاهر مملوكا لها في الدار، بحيث يدخل ويخرج ويحضر معها ولا ينكر عليه، وكان الأنس سابقا على الطلب وهو من أقوى الدواعي، كما قيل لامرأة شريفة من أشراف العرب: ما حملك على الزنى؟ قالت: قرب الوساد، وطول السواد، تعني قرب وساد الرجل من وسادتي، وطول السواد بيننا...."[1]

قال صاحب معارف القرآن في تفسيره:

"تقديم الجملة ﴿هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾[2] تدل على شدة الأحوال ليوسف."[3]

قال الشيخ الشعراوي رحمه الله:

"تدعوه ليجلس إلى جوارها، وهو لن يستطيع الفكاك؛ لأنه في بيتها؛ وهي متمكنة منه؛ فهي سيدة القصر. وهكذا نجد ان المسألة مجموعة عليه من عدة جهات؛ فهو قد تربّى في بيتها؛ وهي التي تتلطف معه وهذه المشكلة الكبيرة."[4]

---

[1] انظر ابن قيم، **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء**، د.ط، ص ٢٠٨- ٢١٠

[2] سورة يوسف، الآية ٢٢

[3] انظر محمد شفيع، **معارف القرآن**، د.ط، ج ٥، ص ٤٥

[4] انظر الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، د.ط، ج ٩، ص ٦٩٠٣

وأيضًا قال صاحب "في ظلال القرآن" في تفسير هذه الآية:

"ويوسف كان فيها مولى وتربى فيها في سن الفتنة.. فهذه هي المحنة الطويلة التي مر بها يوسف، وصمد لها، ونجا منها ومن تأثيراتها ومغرياتها وميوعتها ووسائلها الخبيثة. ولسنه وسن المرأة التي يعيش معها تحت سقف واحد كل هذه المدة قيمة في تقدير مدى الفتنة وخطورة المحنة والصمود لها هذا الأمد الطويل."[١]

امتحن الله يوسف عليه السلام بامتحان شديد قبل أن يرفع الله درجاته ولم يرتكب ذلك الفعل القبيح بل استعاذ بالله سبحانه وتعالى؛ فاختبر الله سبحانه وتعالى مريم عليها السلام أيضًا مثل ما اختبر به يوسف عليه السلام كما قال تعالى في سورة مريم:

﴿. . .فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجاباً فَأَرْسَلْنا إِلَيْها رُوحَنا فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيًّا﴾[٢] سويا في هذه الآية المذكورة من السوى من الرجال: من ليس في خلقه عيب وليس في بدنه مرض ولا آفة، فقوله: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾[٣] اي: حال كونك كامل الخلق لا خرس بك ولا بكم ولا أي عجز، وقوله: ﴿. . .فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيًّا﴾ مستوي الخلق في صورة إنسان كامل جميل وضيء[٤] ثم قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾[٥].

---

[١] انظر سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٧، ج ٤، ص ١٩٨٠

[٢] سورة مريم الآية ١٧

[٣] سورة مريم الآية ١٠

[٤] انظر **تفسير الشعراوي**، المرجع السابق، د.ط، ج ١١، ص ٦٩٠٦

[٥] سورة مريم الآية ١٨

المطلب الثاني: مَن ترك محبوبه تحريماً فبذل له حلالًا وأعاضه الله خيراً منه:

أن من ترك لله شيئا عوضه الله خيرا منه كما ترك يوسف الصديق عليه السلام امرأة العزيز لله واختار السجن على الفاحشة فعوضه الله أن مكنه في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء.

اختار يوسف عليه السلام عقوبة الدنيا بالسجن على ارتكاب الحرام، فاختار السجن على الفاحشة، فتأمل كيف جزاه الله سبحانه وتعالى على ضيق السجن أن مكنه في الأرض ينزل منها حيث يشاء وأذل له العزيز امرأته وأقرت المرأة والنسوة ببراءته وهذه سنة تعالى في عباده قديما وحديثا إلى يوم القيامة كما قال الإمام ابن قيم الجوزية عن هذه القصة في كتابه "روضة المحبين ونزهة المشتاقين".[١]

ورد نفس الشيء في الحديث أيضاً: عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ:

"**النظرة إلى المرأة سهم من سهام إبليس مسموم من تركه خوف الله أثابه الله إيمانا يجد حلاوته في قلبه**"[٢]

يعني حلاوة في قلبه بسبب الإيمان وهي ألذّ من النظرة إلى المرأة في الدنيا والآخرة؛ أن رسول الله ﷺ قال أيضاً: "**من أعطى لله، ومنع لله، وأحب لله، وأبغض لله، وأنكح لله، فقد استكمل إيمانه.**"[٣]

---

[١] انظر **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، د.ط، ص ٤٤٥

[٢] أخرجه الحاكم في **مستدركه**، كتاب الرقاق، ط١، ج ٤، ص ٣٤٩، رقم ٧٨٧٥، وصححه، وقال الذهبي في "**مختصر تلخيص الذهبي**": إسحاق بن عبد القرشي، وهو واه، وعبد الرحمن الواسطي، وقد ضعفوه، ط١، ج ٦، ص ٢٩٨٦، رقم ١٠٠٨

[٣] أخرجه الترمذي في **سننه**، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، ج ٤، ص ٢٥١، رقم ٢٥٢١، حسن عند الألباني في "**صحيح وضعيف سنن الترمذي**" (٦\٢١).

=

المطلب الثالث: كيف المقاومة عند ضغوط الاجتماع:

قال الدكتور سليمان في كتابه "Readings in Social Psychology":

"الضغط الاجتماعي هو التأثير الذي تمارسه مجموعة الأقران أو المراقبون أو شخص ما لتشجيع الآخرين على تغيير الاتجاهات أو قيم أو السلوكيات بهدف الامتثال لمعايير المجموعة."[١]

شعرت مريم عليها السلام أيضاً هذا الضغط الاجتماعي كما بين الله تعالى في سورة مريم:

﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾[٢]

يعني هاجرتْ إلى مكان آخر لأنها خافت على نفسها تهمة الزنا.

في هذه السورة، أن النساء لما سمعن كلام زليخا تمايلن على لوم يوسف عليه الصلاة والسلام وتحريضه على إجابة الداعية، وتحذيره من وعيدها بالسجن ومراودتهن عن نفسه. وهكذا كانت النساء يضعن يوسف تحت الضغط الاجتماعي بالزنا.

أول شيء فعل يوسف أن يدعو الله على الضغوط الاجتماعي هذا وأن علماء النفس الاجتماعي في هذه الأيام جعلوا الروحانية هي الخطوة الأولى لمقاومة أي ضغوط اجتماعية.[٣]

---

(1) Solomon E.Acsh, "*Readings In Social Psychology – Classic & Contemporary Contributions". Opinions & Social Pressure,* Page 193-199, Publisher: Prentice – Hall, 1955.

(٢) سورة مريم، الآية ٢١

1. (3) Hansen, William B & Graham, John W, *Preventive Medicine, Preventing alcohol, marijuana, and cigarette use among adolescents: Peer pressure resistance training versus establishing conservative norms, page 20K,* Published: Academic Press – USA, May 1991.

المطلب الرابع: الخيانة في الزواج:

- **الفرع الأول: أسباب الخيانة في الزواج في ضوء هذه القصة:**
- **الفرع الثاني: ماذا تقول الشريعة الإسلامية في معاملة الخيانة في الزواج:**

المطلب الرابع: الخيانة في الزواج:

هذه القصة هي قصة وحيدة في القرآن تدل على خيانة في الزواج؛

قال الشيخ الشعراوي رحمه الله:

"فالصعوبة لا تأتي فقط من أنها تدعوه لنفسها؛ بل الصعوبة تزداد سوءً؛ لأن لها زوجاً فليست خالية، وهذا الزوج قد طلب منها أن تُكرم يوسف، وتختار له مكان إقامة يليق بابن، ولا يمكن أن يُستقبل ذلك بالجحود والخيانة."[١]

[١] انظر الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، د.ط، ج ١١، ص ٦٩٠٧

الفرع الأول: أسباب الخيانة في الزواج في ضوء هذه القصة:

كان عزيز مصر سياسياً ويمكن أن يكون مشغولاً دائما ولهذا اشترى يوسف عليه السلام لامرأته ليقوم بخدمتها،[١] ويقال أيضًا إن زوجها كان عاجزاً كما صرح الإمام الرازي رحمه الله[٢]، لذلك يبدو أنه لا يوجد العاطفية الحميمة وكذلك الحميمية الجسدية بين العزيز وزليخة لملء هذا الفراغ العاطفي بينهما فأملأتْ عاطفتها مِن يوسف عليه الصلاة والسلام؛ لأن يوسف عليه الصلاة والسلام كان في غاية الجمال والحسن.

سؤال: لماذا لم يضرب العزيز زوجته أو لماذا لم يطلقها؟ قال المفسرون لم يكن العزيز غيوراً فلذلك كان ساكتاً وعدم الغيرة موجودة في كثير من أهل مصر.

كتب الإمام القرطبي رحمه الله:

"أن الله تعالى سلب الغيرة عنه وكان فيه لطف بيوسف حتى كفي بادرته وعفا عنها."[٣]

قال الإمام ابن عاشور رحمه الله:

"كان حليماً حكيماً، ولعله كان مُولِعاً بها، أو كانت شبهة الملك فخاف من مؤاخذة المرأة بمراودة مملوكها."[٤]

---

[١] انظر **تفسير الشعراوي**، المرجع السابق، د.ط، ج ١١، ص ٦٨٩٦

[٢] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤٣٨

[٣] انظر القرطبي، **الجامع الإحكام القرآن**، ط٢، ج ٩، ص ١٥١

[٤] انظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط١، ج ١٢، ص ٥٢

=

الفرع الثاني: ماذا تقول الشريعة الإسلامية في معاملة الخيانة في الزواج:

عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال: **"إن عندي امرأة هي من أحب الناس إلى وهي لا تمنع يد لامس. قال: طلقها. قال: لا أصبر عنها. قال: استمتع بها."** [١]

قال الإمام ابن حجر رحمه الله:

"لا ترد يد لامس، معناه الفجور، وأنها لا تمتنع ممن يطلب منها الفاحشة، وبهذا قال أبو عبيد، والخلال، والنسائي، وابن الأعرابي، والخطابي، والغزالي، والنووي"[٢]

اختلف العلماء في هذا الحديث، فمنهم من صححه، ومنهم من ضعفه، ومنهم من أنكره:

فممن صححه: منهم ابن حزم كما في "المحلى"[٣] والنووي كما في "التلخيص"[٤] والألباني في "صحيح أبي داود"[٥].

وممن ضعفه: الإمام النسائي حيث قال عقب روايته:

"هذا الحديث ليس بثابت"[٦]

وقال ابن كثير رحمه الله:

---

[١] أخرجه أبو داود في **سننه**، كتاب النكاح، باب النهى عن تزويج من لم يلد من النساء، ج ٢، ص ٢٢٠، رقم ٢٠٤٩

[٢] ابن حجر العسقلاني، **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، د.ط، ج ٣، ص ٤٥٢.

[٣] ابن حزم أندلسي الظاهري، **المحلى بالآثار**، د.ط، ج ١٢، ص ٢٤٣.

[٤] انظر ابن حجر، **التلخيص**، ط١، ج ٣، ص ٤٥٢

[٥] الألباني، **صحيح أبي داود**، ج ٦، ص ٢٨٩

[٦] أخرجه النسائي في **سننه**، كتاب النكاح، باب تزويج الزانية، ج ٦، ص ٦٧، رقم ٣٢٢٩.

=

"وقد اختلف النّاس في هذا الْحديث: ما بيْن مضعّف له، كما تقدّم عن النسائي، ومنكر، كما قال الْإمام أَحْمد: هو حديث منْكر" [1]

فأما المعنى في هذا الحديث: قال شيخ الإسلام ابن قيم رحمه الله:

"قال بعض أهل العلم راعى النبي ﷺ دفع أعلى المفسدتين بادناهما فإنه لما شكي إليه أنها لا ترد يد لامس أمره بطلاقها فلما أخبره عن حبها وأنه يخاف أن لا يصبر عنها ولعل حبه لها يدعوه إلى معصية أمره أن يمسكها مداواة لقلبه ودفعا للمفسدة التي يخافها باحتمال المفسدة التي شكا منها."[2]

قال الإمام أحمد في ردّ الإشكال عن هذا الحديث:

"لم يكن النبي ﷺ ليأمره بإمساكها وهي تفجر"[3]

فالنتيجة: قال الدكتور وهبة الزحيلي رحمه الله في كتابه "الفقه الإسلامي وأدلته" في فصل "زنا أحد الزوجين":

"اتفق عامة أهل العلم على أنه إن زنت امرأة رجل، أوزنى زوجها، لم ينفسخ النكاح، سواء أكان قبل الدخول أم بعده؛ لأن دعواه الزنا عليها لا يُبينها، ولو كان الزواج ينفسخ به، لانفسخ بمجرد دعواه كالرضا، ولأنها معصية لا تخرج عن الإسلام فأشبهت السرقة."[4]

قال ابن قدامة المقدسي [5]رحمه الله في "المغني":

---

[1] انظر ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، ص ١٠ ج ٦

[2] انظر ابن قيم، **روضة المحبين**، ط١، ص ١٢٩

[3] الشوكاني، **نيل الأوطار**، ط١، ج ٦، ص ١٧٢.

[4] وهبة الزحيلي، **الفقه الإسلامي وأدلته، ط٢**، ج ٩، ص ٦٦٥٠.

[5] هو أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، المتوفي ١٢٢٣ م.

انظر: الزركلي، **الأعلام للزركلي**، ط ١٥، ج ٥، ص ٣٢٦

=

"وإن زنت امرأة رجل، أو زنى زوجها، لم ينفسخ النكاح، سواء كان قبل الدخول أو بعده، في قول عامة أهل العلم. وبذلك قال مجاهد، وعطاء، والنخعي، والثوري، والشافعي، وإسحاق، وأصحاب الرأي."[1]

يعني إذا كان الزوج خائناً وأصر على سلوكه رغما تكرر أن النصيحة من زوجته بالتوبة كما نرى في هذه القصة، فالشريعة تخير المرأة، إما إمساكها أو طلاقها.

[1] ابن قدامة المقدسي، **المغني**، د.ط، ج ٧، ص ١٤٢.

المطلب الخامس: كيفية كلام الرجل مع المرأة التي تتبع هواها؟

قال يوسف عليه الصلاة والسلام: ﴿. . .إِنَّهُ رَبِي أَحْسَنَ مَثْوَاى. . .﴾[1]

كتب الشيخ أمين الإصلاحي في تفسيره:

"إذا تدبرتَ في قول يوسف عليه السلام يتبين منه أن فيه بلاغة نفسية، فالنصيحة عند امرأة غريقة بالإحساسات العمية وغافلة عن الله والآخرة كمثل شخص يدق الجرسَ أمام الجاموس، إن كان تقليل هيجانها ممكناً بشيء لكان ممكناً من قول يوسف عليه السلام. إن كان فيها رمقٌ من الكرامة والحياء لتفكرت أن يوسف عليه السلام هو شابّ متأثر من شفقة مولاه ومهتمّ به حتى لم يتصور هلاك دنياه وآخرته بعدم وفائه له، مع أنني دعوته دعوة شديدة في الغاية؛ وأنا امرأة وحيدة له وسلمت نفسي له وجعلته مالكاً لِعصمتي وكنت ملكة بيته متصرفة في ماله ومع ذلك شغفت في حبّ غلامٍ قد اشتراه ودعوته بدعوة شديدة وراودته عن نفسه."[2]

---

[1] سورة يوسف، الآية ٢٣

[2] انظر إصلاحي، **تدبر القرآن**، ط٥، ج ٤، ص ٢٠٥

المطلب السادس: المناسبة بين الجهالة والمعصية:

قال الله تعالى عن يوسف عليه الصلاة والسلام: ﴿...وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[1]

وقال الإمام القرطبي رحمه الله:

"هذه الآية تدل على قبح الجهل والذم لصاحبه."[2]

كتب الإمام الراغب الأصفهاني في "المفردات في غريب القرآن" الجهل على ثلاثة معاني:

"الأول: وهو خلوّ النفس من العلم، هذا هو الأصل، وقد جعل ذلك بعض المتكلمين معنى مقتضيا للأفعال الخارجة عن النظام، كما جعل العلم معنى مقتضيا للأفعال الجارية على النظام.

الثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه.

الثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقّه أن يفعل، سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا أو فاسدا، كمن يترك الصلاة متعمدا، وعلى ذلك قوله تعالى: قالُوا: ﴿...أَتَتَّخِذُنا هُزُواً؟ قالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾[3].[4]

استخدم يوسف عليه الصلاة والسلام كلمة "الجاهلين" في معنى الثالث كما قال الزمخشري في الكشاف:

"(من الجاهلين) من الذين لا يعملون بما يعلمون. لأن من لا جدوى لعلمه فهو ومن لا يعلم سواء. أو من السفهاء لأن الحكيم لا يفعل القبيح"[5]

---

[1] سورة يوسف، الآية ٣٣

[2] انظر القرطبي، **الجامع الإحكام القرآن**، ط٢، ص ١٥٨، ج ٩

[3] سورة البقرة، الآية ٦٧

[4] الراغب الأصفهاني، **المفردات**، مادة: ج هـ ل، د.ط، ص: ٢٠٩

[5] انظر الزمخشري، **الكشاف**، د.ط، ص ٥٣٨ ج ١

يقول حبر الأمة وإمام الأئمة الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى في علاقة بين العلم والمعصية:

شَكَوْتُ إلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي فَأَرْشَدَنِي إلَى تَرْكِ المعَاصي

وَأَخْبَرَنِي بأَنَّ العِلْمَ نُورٌ ونورُ الله لا يهدى لعاصي[1]

فالنتيجة: إذا كنا نريد أن نتخذ علماً ونوراً فينبغي أن نترك المعصية.

المطلب السابع: من تواضع لله رفعه الله:

[1] نعيم زرزور، **ديوان الإمام الشافعي**، د.ط، ص ٧١.

=

قالت زليخا إن لم يفعل يوسف عليه السلام ما أريده ﴿...لَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾[1] ونحن نعرف أن يوسف عليه الصلاة والسلام قد فضّل الصغارة والسجن على معصية خالقه، انظر كيف يجزي الله يوسف عليه السلام؟ آتاه الله مُلكاً وسَلطنة وهو أرفع مقام عند الناس. صدق رسول الله ﷺ إذ قال:

"**وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**"[2] رواه صحيح مسلم

نقطة دقيقة في تواضع يوسف: أشار مولانا المودودي في تفسيره إلى هذه النقطة؛

"ولم يقل يوسف أنا أعلم نتائج الزنا ولن أفعل أبداً أو أنا نبي الله لأنه يعرف أن هذه الجملة تدل على الكبرِ بل يدعو الله إن لم يصرف عنه كيدهن لَيفعل ويكن من الجهلاء."[3]

---

[1] سورة يوسف، الآية ٣٢

[2] أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، ج ٤، ص ٢٠٠١، رقم ٢٥٨٨

[3] انظر المودودي، **تفهيم القرآن**، د.ط، ج ٣، ص ٣٩٨

المطلب الثامن: هل القرآن كتاب الهدى أو كتاب المناقشة الأكاديمية؟

- **الفرع الأول: كلمة "الشاهد" لغةً واصطلاحاً:**
- **الفرع الثاني: اختلاف أهل التأويل في المراد من الشاهد في قوله تعالى ﴿شَهِدَ شَاهِدَ...﴾[1]:**
- **الفرع الثالث: هل القرآن كتاب الهدى أو كتاب المناقشة الأكاديمية:**

[1] سورة يوسف، الآية ٢٦

المطلب الثامن: هل القرآن كتاب الهدى أو كتاب المناقشة الأكاديمية؟

قال الله تعالى:

﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا . . .﴾[١]

الفرع الأول: كلمة "الشاهد" لغةً واصطلاحاً:

الشاهد: من يؤدي الشهادة، والشاهد أن يخبر بما رأى، وأن يقر بما علمه، والشهادة بمعنى البيّنة في باب القضاء: هي أقوال الشهود أمام جهة قضائية.[٢]

قال الإمام الراغب رحمه الله: "الشهود والشهادة: الحضور مع المشاهدة، إما بالبصر أو بالبصيرة."[٣]

قال الإمام الجوهري رحمه الله: الشهادة خبر قاطع، والمشاهدة: المعاينة، مأخوذة من الشهود أي الحضور، لأن الشاهد مشاهد لما غاب عن غيره.[٤]

---

[١] سورة يوسف، الآية ٢٦

[٢] انظر **المعجم الوسيط**، د.ط، ج ١، ص ٤٩٧

[٣] انظر الراغب الأصفهاني، **المفردات**، مادة: ش هـ د، د.ط، ص ٢٦٧

[٤] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، د.ط، ج ٥، ص ٢٩٣

=

الفرع الثاني: اختلاف أهل التأويل في المراد من الشاهد في قوله تعالى ﴿شَهِدَ شَاهِدَ﴾[1]:

لقد اختلف المفسرون في المراد من الشاهد في قوله تعالى ﴿شَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾:

أ. القول الأول: إنه طفل تكلم في المهد:

قال جماعة من المفسرين إلى أن المراد بالشاهد هنا صبيّ في المهد، واستدلوا على ذلك بما نُقل عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: **"تكلم أربعة وهم صغار، ابن ماشطة فرعون، وشاهد يوسف، وعيسى ابن مريم، وصاحب جريج"**[2]

قال صاحب مؤتمر:

"لو كان طفلا لكان قوله معجزاً لا يحتاج معه إلى بيان، ولو كان طفلا لحسن أن يقال: ونطق طفل في مهده."[3]

قال الشيخ أحمد بن مصطفى المراغي رحمه الله:

"وأيضاً فإن لفظ "الشاهد" لا يقع عرفاً إلا على من تقدّمَتْ معرفته لما يشهد وإحاطته به."[4]

ب. القول الثاني: الشاهد هو زوجها:

قال الأستاذ عبد الكريم الخطيب:

"أن الشاهد هو زوجها نفسه، قال فالشاهد الذي أدى شاهدة الحق في هذا الموقف هو العزيز نفسه، إنه الذي شهد على المرأة وهو من أهلها وليس من أهل يوسف."[5]

---

[1] سورة يوسف، الآية ٢٦

[2] انظر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١، ج ١٦، ص ٥٤

[3] انظر عبد الله العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، ط١، ج ١، ص ٥٦٧

[4] انظر المراغي، **تفسير المراغي**، د.ط، ج ١٢، ص ١٣٥

[5] انظر عبد الكريم الخطيب، **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، د.ط، ص ٤٣٢

ولكن هذا قول غريب جداً وفي غاية البعد عن سياق القصة.

ت. **الرأي الثالث: كان رجلاً حكيماً:**

أن المراد بالشاهد حَكَمٌ من أهل المرأة، ويرجَّحُ أنه ابن عمّ لها، وكان رجلا حكيما يأخذ الملك أو العزيز برأيه، فقال الإمام القرطبي رحمه الله:

"هذا قول الحسن وعكرمة وقتادة والضحاك ومجاهد أيضاً والسّدي، وقال السّدي: كان ابن عمها، وروي عن ابن عباس، وهو الصحيح في الباب."[1]

[1] انظر القرطبي، **الجامع الإحكام القرآن**، ط٢، ج ٩، ص ١٤٩

- **الفرع الثالث: هل القرآن كتاب الهدى أو كتاب المناقشة الأكاديمية:**

جزاهم الله خيراً على ما أبدوا من الآراء ولكن انظر إلى ما قال الله سبحانه وتعالى:

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾ وإعرابها: (الواو) عاطفة (شهد) فعل ماض (شاهد) اسم فاعل (من أهلها) جارّ ومجرور نعت لشاهد[1]؛ فإن معنى الآية إنما يتم بدون اسم الظاهر وهو{شاهد} أيضاً بأن يقال: "**شهد من أهلها**". ولكن استعمل الله سبحانه وتعالى اسم الظاهر ومع أننا نعرف أصول الاختصار وهو "**خير الكلام ما قل ودل**"[2]، وإنما قال {شاهد} ولم يقل "طفل" أو "رجل حكيم" لأن الله سبحانه وتعالى لم يهتم بذلك فلماذا نحن نبدأ المناقشة الأكاديمية، أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن لهدايتنا ولم ينزل للمناقشة الأكاديمية فقط. أشار إلى هذه نقطة مهمة في نفس السورة في مقام أخر: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ...﴾[3] وأيضاً: ﴿...أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ...﴾[4]، لو كان هذا مهماً لهدايتنا لبين الله لنا في النص القرآني.

---

[1] محمد ابن عبد الرحيم صافي، **الجدول في إعراب القرآن**، ط٤، ص ٤٠٩ ج ١٢

[2] انظر ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، ج ٧، ص ١٨٦

[3] سورة يوسف الآية ٩

[4] سورة يوسف الآية ٧٠

=

المطلب العاشر: أسباب الظلم في النظام السياسي في ضوء هذه السورة:

قال سبحانه وتعالى:

﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾[١]

هذه الآية تدل على الظلم في النظام السياسي وأسبابه، قد ظهرت علامات براءة يوسف عليه السلام للعزيز؛ فهو وأهل مشورته رأوا الآيات يعني قُدَّ قميص من دبر من الآيات، شهادة الشاهد من الآيات، وقطع الأيدي من الآيات، وإعظام النساء إياه من الآيات كما قال ابن عباس رحمه الله.[٢]

ورأى العزيز وأهل مشورته أن يُوضع يوسف عليه السلام في السجن للأسباب التالي:

- قال الأستاذ إصلاحي رحمه الله: "يكون في ذلك فصل بينه وبين النساء في المدينة خصوصاً زليخا."[٣]
- حتى تهدأ الفضيحة الجنسية في العوام.
- قال الإمام الرازي رحمه الله: "حتى يسقط عن ألسنة الناس ذكر هذه القصة."[٤]
- قال الشيخ الشعراوي رحمه الله: "حتى يظهر للناس أن يوسف عليه السلام مسؤول عن كل هذا السوء الذي ظهر في بيت العزيز."[٥]

فالنتيجة: لا بد أن تحفظ سمعة بيوت الأمراء والسياسيين لأن انتشار هذا الخبر مضر جداً لسياستهم فيسجننه بدون السبب. والاختيارات التي كانت يملكها المولاة على عبيديهم في ذلك الوقت؛ لم تكن

---

[١] سورة يوسف، الآية ٣٥

[٢] انظر القرطبي، **الجامع الإحكام القرآن**، ط٢، ص ١٥٩ ج ٩

[٣] انظر إصلاحي، **تدبر القرآن**، ط٤، ج ٤، ص ٢١٧

[٤] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤٥٢

[٥] انظر الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، د.ط، ص ٦٩٤٤ ج ١١

=

للعزيز في ضوء هذه الاختيارات المطلقة أية صعوبة أو مشكلة أن يرسل يوسف عليه السلام إلى السجن.

قال مولانا مودودي رحمه الله تعالى:

"هذا هو السبب أن السياسيين والكبراء من رجال الدولة يُفدون أتباعهم صوناً لسياستهم وحفظاً لعِرضهم."[١]

[١] انظر المودودي، **تفهيم القرآن**، د.ط، ج ٢، ص ٣٩٩

الفصل الثالث: يوسف في السجن:

- **المبحث الأول: أصول الدعوة والتبليغ**
- **المبحث الثاني: الاستعانة بالناس عند الظلم لا تناقض التوكل على الله**
- **المبحث الثالث: الفائدة المتنوعة عن التربية في هذه الباب**

المبحث الأول: أصول الدعوة والتبليغ

- **المطلب الأول: احترام أوقات السامعين**
- **المطلب الثاني: إدراك مشاعر المستمع وإحساسه**
- **المطلب الثالث: إظهار المؤهلات والمستويات العلمية**
- **المطلب الرابع: الحكمة في الدعوة**
- **المطلب الخامس: كلّم الناس على قدر عقولهم**
- **المطلب السادس: ترجيحات الدعوة**
- **المطلب السابع: لا إكراه في الدين**
- **المطلب الثامن: الطريقة العقلية والنقلية في رد الشرك**
- **المطلب التاسع: كيفية الانتقاد على الدين الباطل**
- **المطلب العاشر: كن داعياً أينما كنت**
- **المطلب الحادي عشر: احترام الحاضرين دون إهانة وتذليل**
- **المطلب الثاني عشر: التعبير عن الصدق والحبّ**
- **المطلب الثالث عشر: التواضع في الدعوة**
- **المطلب الرابع عشر: الإخلاص في الدعوة:**
- **المطلب الخامس عشر: النشاطات الاجتماعية العامة في الدعوة**
- **المطلب السادس عشر: الأفعال أبلغ من الأقوال**

المبحث الأول: أصول الدعوة والتبليغ:

قال الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام:

﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٣٨) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ قيم وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤٠) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (٤١) ﴾[1]

هذه الآيات تدل على الأصول مهمة للدعوة والتبليغ فهي:

[1] سورة يوسف، الآية ٣٧-٤١

المطلب الأول: احترام أوقات السامعين:

قال الله تعالى عن يوسف عليه السلام:

﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا . . .﴾[١]

أشار ابن عاشور رحمه الله إليه في تفسيره:

"أراد بهذا الجواب وهو أن يفترض إقبالهما عليه وملازمة الحديث معه إذ هما يترقبان تعبيره الرؤيا فيدمج في ذلك دعوتهما إلى الإيمان الصحيح مع الوعد بأن يعبر لهما رؤياهما غير بعيد، وجعل لذلك وقتا معلوما لهم، وهو وقت إحضار طعام المساجين."[٢]

فالآية السابقة تدل على أخلاق يوسف عليه السلام ﴿. . .إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٣] وهذه الآية تدل على أهمية أوقات السامعين والحاضرين واحترامه يعني احترام أوقاتهم علامة الأخلاق العالية.

هكذا علّمنا النبي ﷺ في احترام أوقات السامعين، فقال ابن مسعود مرفوعاً:

قال رجل: يا رسول الله إني لأتأخر عن الصلاة في الفجر مما يطيل بنا فلان فيها، فغضب رسول الله ﷺ، ما رأيته غضب في موضع كان أشد غضبا منه يومئذ، ثم قال: **"يا أيها الناس، إن منكم منفرين، فمن أم الناس فليتجوز، فإن خلفه الضعيف والكبير وذا الحاجة"**[٤]

وهذا الحديث يدل أيضاً على احترام أوقات السامعين، فقد بوّب الإمام البخاري على هذا الحديث "باب: من شكا إمامه إذا طول" يعني هذا مسؤولية الإمام أن يراعي حال المأمومين، فلا يطيل عليهم إطالة تنفرهم من الصلاة خلفه كما أشار العلماء رحمهم الله في "فتاوى اللجنة الدائمة"[٥].

---

[١] سورة يوسف، الآية ٣٧

[٢] انظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط١، ج ١٢، ص ٦١

[٣] سورة يوسف، الآية ٣٦

[٤] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الأذان، باب من شكا إمامه إذا طول، ج ١، ص ١٤٢، رقم ٧٠٤

[٥] اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، **فتاوى اللجنة الدائمة – المجموع الأولى**، د.ط، ج ٦، ص ٣٩٣.

المطلب الثاني: إدراك مشاعر المستمع وإحساسه:

يبدأ يوسف عليه السلام بالدعوة إلى الله ويؤخر تعبير الرؤيا لأن أحد الفتيين يصلب، ويشعر يوسف عليه السلام أنه متى سمع التعبير الواقع؛ عظم حزنه وتشتد نفرته عن سماع هذا الكلام؛ فاجتهد يوسف عليه السلام في أن يدخله في الإسلام حتى لا يموت على الكفر، ولا يستوجب العقاب الشديد، فقال الإمام الرازي رحمه الله:

"أنه لما كان جواب أحد السائلين أنه يصلب، ولا شك أنه متى سمع ذلك عظم حزنه وتشتد نفرته عن سماع هذا الكلام، فرأى أن الصلاح أن يقدم قبل ذلك ما يؤثر معه بعلمه وكلامه، حتى إذا جاء بها من بعد ذلك خرج جوابه عن أن يكون بسبب تهمة وعداوة."[١]

قال صاحب "في ظلال القرآن":

﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾[٢]

"ولم يُعيَّنْ من هو صاحب البشرى ومن هو صاحب المصير السيء تلطفا وتحرجا من المواجهة بالشر والسوء."[٣]

وهذا يدل على أن ندرك مشاعر الناس وإحساساتهم حتى نتمكن من تغيير كلامنا.

---

[١] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤٥٥

[٢] سورة يوسف، الآية ٤١

[٣] انظر سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٧، ج ٤، ص ١٩٩٢

المطلب الثالث: إظهار المؤهلات والمستويات العلمية:

قال مولانا المودودي رحمه الله في تفسير هذه الآيات المذكورة:

"هذا أوّل وهلةٍ حيث يبدئ يوسف عليه الصلاة والسلام أرومته الأصلية أمام الناس وقد رأيناه قبل ذلك أنه يتحمل الأحوال المختلفة بالصبر والشكر ولما مسكه أهل القافلة فجعلوه عبداً؛ ولما جيء به إلى مصر وبيع على يد عزيز مصر؛ ثم لما أُرسل إلى السجن فلم يذكر في أي موقع من تلك المواقع أنه حفيد إبراهيم وإسحاق عليهما السلام وابن يعقوب عليهما السلام وكان أبوه وجدُّه معروفين بين الناس.

وأهل القافلة سواء كانوا من أهل مدين أو من أهل إسماعيل فكلاهما كان لهما قرابة بأسرة يوسف عليه السلام؛ فأقل الشيء لم يكن أهل مصر جاهلين عن إبراهيم عليه السلام، بل يوسف عليه السلام حيث يذكر يعقوب وإسحاق عليهما السلام على نمطٍ يعلم من ذلك أن شهرة هؤلاء الثلاثة قد بلغت مصر لكن يوسف عليه السلام لم يحاول إنجاح نفسه من هذه المشاكل بذكر اسم أبيه وجده. فالغالب أن يوسف عليه السلام كان يعرف معرفةً تامةً أن ما يمرّ عليه من المصائب والمشاكل إشارة إلى أن الله سبحانه وتعالى قد يجعله شئياً مهماً فلابد من المرور على هذه الأحوال المختلفة. لكنه قد كشف القناع عن الحقيقة مصلحة لدعوته وتبليغه حيث قال: أنه لا يقدم ديناً جديداً، بل قال: علاقتي بتلك الحركة الدعوية العالمية للتوحيد التي يقودها إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام.

وهذا إنما كان ضرورياً لأن الداعي إلى الحق لا يدعي أنه يأتي بشيء جديدٍ لم يتكلم به أحد قبله أو لم يتصوره بل إنه يظهر في أول وهلةٍ أنه يدع إلى حقيقةٍ أزلية أبدية التي يدعو إليها أهل الحق أجمعين."[1]

وقد علم من هذا أن الدعاة الذين يقومون بالدعوة وإصلاح الخلق لابد أن يستجلبوا ثقة الناس إليهم بأخلاقهم الحسنة وكمالاتهم العلمية والعملية سواء اضطروا إلى إظهار شيء من كمالاتهم كما ذكر يوسف عليه السلام في هذا الموقع معجزته وأظهر أنه فرد من أفراد النبوة. اظهار الكمال إن كان بنية

[1] انظر المودودي، **تفهيم القرآن**، د.ط، ج ٢، ص ٤٠٢

إصلاح الخلق دون تكبر واستكبار فلا يدخل في تزكية النفوس التي نهى عنها القرآن الكريم؛ قال تعالى:

﴿. . .فَلاَ تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾[1].

المطلب الرابع: الحكمة في الدعوة:

[1] سورة النجم، الآية ٣٢

يقول الله سبحانه وتعالى عن الحكمة في الدعوة:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[١]

كتب الشيخ السيد قطب رحمه الله في تفسيره:

"مدخل لطيف، وخطوة خطوة في حذر ولين، ثم يتوغل في قلبيهما أكثر وأكثر، ويفصح عن عقيدته ودعوته إفصاحا كاملا."[٢]

ثم أخرج يوسف عليه السلام موقعاً لتبليغه فلنا درسٌ في حكمة التبليغ فذلك الرجل يبين رؤياه وسئل عن تعبيره بإظهار إخلاصه فيقول في جوابه يوسف عليه السلام: أنا أعبر رؤياك وأخبرك بتأويل الأحلام لكن اسمع أولاً من أين يؤخذ هذا العلم الذي أخبرك بتعبير رؤياك، وهكذا يخرج موقعاً لكلامه من كلامه ويبدأ بتقديم دينه أمامه.

ويستفاد من هذا أن الشخص الذي في قلبه حماسة التبليغ إلى الحق وهو يعرف الحكمة أيضاً يستطيع أن يجلب جانب الحوار إلى دعوته على أحسن وجه كما أشار المودودي رحمه الله تعالى في تفسيره.[٣]

قال الإمام الرازي رحمه الله إلى حكمة الدعوة فقال:

"إن القيام بإصلاح مهمات الدين أولى من الاشتغال بمهمات الدنيا ولأنه يذكر الدعوة إلى الله أولاً ثمّ يذكر التعبير وهذا يدل على حكمة الدعوة."[٤]

كتب العلماء في "التفسير الموضوعي":

---

[١] سورة النحل، الآية ١٢٥

[٢] انظر سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٧، ج ٤، ص ١٩٨٩

[٣] انظر المودودي، **تفهيم القرآن**، د.ط، ج ٢، ص ٤٠٣

[٤] انطر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤٥٥

=

"إنه لما رأى فيهما قابلية للدعوة، حيث ظنا فيه الظن الحسن وقالا له: ﴿. . .إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[1] وأتياه لأن يعبر لهما رؤياهما، فرآهما متشوقين لتعبيرها عنده، رأى ذلك فرصة فانتهزها، فدعاهما إلى الله تعالى قبل أن يعبر رؤياهما ليكون أنجح لمقصود وأقرب لحصول مطلوبه وهذا يدل على حكمة الدعوة."[2]

---

[1] سورة يوسف، الآية ٣٦

[2] انظر **تفسير الموضوعي**، ط١، ج ٣، ص ٥٣٤

المطلب الخامس: كلّم الناس على قدر عقولهم:

كان يوسف عليه السلام يعرف أنهما عبدان لملك مصر وهو ربّهما ويذكر يوسف عليه السلام مثالاً لذلك:

﴿أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[١]

وأنه يعرفهما جيداً بعلمه لذلك قال: أأرباب متفرقون خير أم الربّ الواحد لكل شيء؟ وهذا المثل أوقع في قلوب العبدين لعلمهما.

كما قال الشيخ الشعراوي رحمه الله في تفسيره:

"اعمل لوجه واحد يكفيك كل الأوجه"[٢]

وهذه نقطة تدل على آداب الكلام: أن الإنسان إذا كلم قوماً فإنه يختار لكلامه أسلوباً يناسب عقولهم ويفهمونه، ولا يخاطبهم بالصعب الذي لا يدركون معناه، ولا بغريب الكلام الذي لا يفهمونه، ولذلك قال عليّ –كما روى البخاري تعليقا:

"حدّثوا النّاس بما يعْرفون أتحبّون أن يكذّب اللّه ورسوله؟"[٣]

قال ابن مسعود أيضاً:

"ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة"[٤]

---

[١] سورة يوسف، الآية ٣٩

[٢] انظر الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، د.ط، ج ١١، ص ٦٩٥٣

[٣] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم، كراهية أن لا يفهموا، ج ١، ٢ ٣٧، رقم ١٢٧

[٤] أخرجه مسلم في **صحيحه**، مقدمة الإمام مسلم رحمه الله، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، ج ١، ص ١١

المطلب السادس: ترجيحات الدعوة:

قال العلماء في "التفسير الموضوعي" في تفسير هذه الآيات المذكورة:

"الابتداء بالأهم فالأهم، وأنه إذا سئل المفتي، وكان السائل حاجته في غير سؤاله أشد أنه ينبغي له أنه يعلمه ما يحتاج إليه قبل أن يجيب سؤاله، فإن هذا علامة على نصح المعلم وفطنته، وحسن إرشاده وتعليمه، فإن يوسف، لما سأله الفتيان عن الرؤيا، قدم لهما قبل تعبيرها دعوتهما إلى الله وحده لا شريك له."[١]

وقال مولانا المودودي رحمه الله في "تفهيم القرآن":

"ويعلم من هذا كيفية تقديم الدعوة الصحيحة إلى الناس وترجيحاته (الأهم فالأهم). ولم يعرض يوسف عليه السلام الأصول والضوابط التفصيلية بل بدأ بتلك النقطة التي يبدأ منها التمييز بين أهل الحق وأهل الباطل يعني الفرق بين التوحيد والشرك."[٢]

النتيجة: يستحسن للعالم إذا استفتاه أحد الجهال والفساق أن يقدم الهداية والإرشاد والموعظة والنصيحة أولاً، ويدعوه إلى ما هو أولى به وأوجب عليه مما استفتى فيه ثم بفتياه بعد ذلك كما كتب الدكتور الشيخ وهبة الزحيلي رحمه الله.[٣]

---

[١] انظر **تفسير الموضوعي**، ط١، ج ٣، ص ٥٣٤-٥٣٥

[٢] انظر المودودي، **تفهيم القرآن**، د.ط، ج ٢، ص ٤٠٣

[٣] انظر وهبة الزحيلي، **تفسير المنير**، د.ط، ج ١٢ ص ٢٦٨

المطلب السابع: لا إكراه في الدين:

ثم لم يأمرهما يوسف عليه السلام بترك دينهما والدخول في دينه بل يقول لهما طريقة عجيبة: انظرا إلى أن الله سبحانه وتعالى الذي له الفضل والكمال حيث جعلنا عبداً له لا لغيره ولكن الناس لا يشكرونه ويجعلون له أنداداً يصنعونها بأيدهم ويعبدونها.

وكتب الشيخ السيد قطب رحمه الله في هذه النقطة:

"وهو لا يدعوهما إليها دعوة مباشرة، إنما يعرضها قضية موضوعية: ﴿أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[1] وهو سؤال يهجم على الفطرة في أعماقها ويهزها هزا شديدا، إن الفطرة تعرف لها إلها واحدا ففيم إذن تعدد الأرباب؟ إن الذي يستحق أن يكون ربا يعبد ويطاع أمره ويتبع شرعه هو الله الواحد القهار"[2]

---

[1] سورة يوسف، الآية ٣٩

[2] انظر سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٧، ج ٤، ص ١٩٨٩

المطلب الثامن: الطريقة العقلية والمنطقية لرد الشرك:

أورد الإمام الرازي رحمه الله في تفسيره خمس حجج عقلية ومنطقية على بطلان تعدد الآلهة وهي سيأتي بإيجاز وتصرف يسير:

أ. "أن كثرة الآلهة توجب الخلل والفساد في هذا العالم، وهو المراد بقوله تعالى:

﴿لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا . . .﴾[1]

فكثرة الآلهة توجب الفساد والخلل والتنازع والصراع، أما توحيد الإله فيقتضي حصول النظام وحسن الترتيب.

ب. أن هذه الأصنام ونحوها من البشر والكواكب معمولة لا عاملة ومقهورة لا قاهرة.

ت. أن كونه تعالى واحدا يوجب عبادته لأنه لو كان له ثان، لم نعلم من الذي خلقنا ورزقنا ودفع الشرور والآفات عنا، فيقع الشك في أن نعبد هذا أم ذاك. وهذا دليل على فساد القول بعبادة الأوثان لأنها على فرض كونها نافعة ضارة لا نعلم حصول النفع ودفع الضرر من هذا الصنم، أو من ذاك، أو بالتعاون والاشتراك، فلا يعرف المستحق للعبادة، هو هذا أم ذاك.

ث. لو فرض أن هذه الأصنام تنفع وتضر، على ما يزعم أصحاب الطلاسم، فإن ذلك في وقت مخصوص وواقعة مخصوصة، والإله تعالى قادر على جميع المقدورات في كل الأوقات، فكان الاشتغال بعبادته أولى.

ج. إن اتصاف الإله بصفة الْقَهَّارُ يقتضي ألا يقهره أحد سواه، وأن يكون هو قهارا لكل ما سواه، وهذا يقتضي أن يكون الإله واجب الوجود لذاته إذ لو كان ممكنا لكان مقهورا لا قاهرا، ويجب أن يكون واحدا لا متعددا، إذ لو تعدد لما كان قاهرا لكل ما سواه، فالإله لا

[1] سورة الأنبياء، الآية ٢٢

=

يكون قهارا إلا إذا كان واجبا لذاته وكان واحدا، وهذا لا ينطبق على الأفلاك والكواكب والنور والظلمة والطبيعة ونحوها من الآلهة المزعومة."[1]

المطلب التاسع: كيفية الانتقاد على الدين الباطل

[1] انظر الرازي، **مغاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤٥٨

قال الله تعالى على لسان يوسف:

﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ قيم وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤٠)﴾[١]

هذه الآيات تدل على كيفية الانتقاد على الدين الباطل، ينتقد يوسف عليه السلام على دين مخاطبيه لكن في غاية المعقول عارية عن الأذية وشوائبها بل يكتفي بقوله أن الآلهة التي تعتقدون بعضها معطياً وبعضها منعماً وبعضها متصرفاً على الأرض وجعلتم بعضها ربّ الدولة أو مختار الصحة والمرض هي أسماء ليس لها حقيقة أو عارية عن الحقائق وهذا إنما حصل لكم من ثقافتكم البيئية وليس له علاقة بالدين.

وليس وراء تلك الأسماء حقيقة الإعطاء والمالكية والربوبية موجوداً؛ فالمالك الأصلي هو الله تعالى الذي تعتقدونه أنتم أيضاً خالق الكون وتسلمونه الرب. وهو لم ينزل على ألوهية أحد منهم ولا ربوبيته دليلاً بل هو قد خصّ الحقوق والاختيارات جميعاً لنفسه وأمر ألا يعبد إلا هو.

نهى الله سبحانه وتعالى في مقام آخر من القرآن الكريم عن سبّ آلهة الكفار:

﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ...﴾[٢]

المطلب العاشر: كن داعياً أينما كنت:

---

[١] سورة يوسف، الآية ٣٩-٤٠

[٢] سورة الأنعام، الآية ١٠٨

ومن أهم أصول الدعوة والتبليغ أن يقدم الداعي أو المصلح فريضة الدعوة والتبليغ على جميع مهامه؛ فإذا جاء أحد عنده لعملٍ ما فلا ينسى وظيفته الأصلية كما جاء الأسير إلى يوسف عليه الصلاة والسلام لتعبير الرؤيا فيوسف عليه الصلاة والسلام قبل أن يجيبه أرشده إلى الهداية بالدعوة والتبليغ.

قال المفتي شفيع رحمه الله في تفسيره "معارف القرآن":

"فلا تعتقد أن الدعوة والتبليغ إنما تكون على المنصة أو على المنبر أو في الاجتماعات؛ وإنما تكون أكثر أثراً بطريقة المذاكرة والمحاورة. ويعلم من ذلك أن يوسف عليه السلام كيف قضى حياته السجنية خلال ثماني أو عشر سنين.

ويجب علينا أن نقوم بمهام الدعوة والتبليغ حيثما نجد موقعاً مناسباً وفرصةً طيبةً ومجالات موسعة للدعوة."[١]

المطلب الحادي عشر: احترام الحاضرين دون إهانة وتذليل:

[١] انظر محمد شفيع، **معارف القرآن**، د.ط، ج ٥، ص ٧١

قال الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام:

﴿. . .إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾[1]

هذه الآية تدل على احترام الحاضرين وعدم إحراجهم كما كتب السيد قطب رحمه الله:

"هذان الفتيان كانا على دين القوم ولكنه لا يواجههما بشخصيتهما، إنما يواجه القوم عامة كي لا يحرجهما ولا ينفرهم احتراما لهم، وهي كياسة وحكمة ولطافة حسن وحسن مدخل."[2]

المطلب الثاني عشر: التعبير عن الصدق والحبّ:

[1] سورة يوسف، الآية ٣٧

[2] انظر سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٧، ج ٤، ص ١٩٨٨

=

استعمل يوسف عليه الصلاة والسلام جملة ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ﴾[١] مرتين في هذا الحوار وكلمة (صاحب) معناها اللازم، وهي تدل على الجمع بين المسجونين ويوسف في السجن، ونحن نقول (فلان صاحب الدراسة) أو (صاحب السفر)، الشيء الذي يربط بين اثنين أو أكثر، إما أن تنسبه للمكان، أو تنسبه إلى الظرف الذي جمع بين تلك المجموعة من الصحبة كما بين الشيخ الشعراوي.[٢]

لماذا يقول (ياصاحبي السجن)؟ لماذا لم يقل (ياأيها المجرمان)؟ قال صاحب "في ظلال القرآن":

"قال لهما يوسف عليه السلام (صاحب) لأنه يتخذ منهما صاحبين، ويتحبب إليهما هذه الصفة المؤنسة، ليدخل من هذا المدخل إلى صلب الدعوة وجسم العقيدة." [٣]

وأما (السجن): قال الأستاذ إصلاحي رحمه الله في تفسيره "تدبر القرآن":

"قد يحدث الاشتراك في المصيبة في قلوب أهلها محبةً وإخلاصاً ومواساةً ونصحاً في غاية القوة والطاقة كما فعل يوسف عليه السلام مع زميليه المسجونين حيث حاول على إحياء تلك الحماسة ليلتفتا إليه ويسمعا منه ذلك الكلام الذي في نفعهما مئة في المئة."[٤]

المطلب الثالث عشر: التواضع في الدعوة

---

[١] سورة يوسف، الآية ٣٩ والآية ٤١

[٢] انظر الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، د.ط، ج ١١، ص ٦٩٥٢

[٣] انظر سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٧، ج ٤، ص ١٩٨٩

[٤] انظر إصلاحي، **تدبر القرآن**، ط٥، ج ٤، ص ٢١٩

=

﴿. . .ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي. . .﴾[1]

لما سمع يوسف عليه السلام كلامهما لم يقل أنا أعلم تكبراً بل قال: ﴿. . .ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي. . .﴾[2] وهذه الجملة تدل على تواضع يوسف عليه السلام.[3]

المطلب الرابع عشر: الإخلاص في الدعوة:

---

[1] سورة يوسف، الآية ٣٧

[2] سورة يوسف، الآية ٣٧

[3] انظر إصلاحي، **تدبر القرآن**، ط٥، ج ٤، ص ٢١٨

قال الله تعالى:

﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (٤٩)﴾[١]

يقول الله سبحانه وتعالى في نفس السورة عن الإخلاص في الدعوة:

﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾[٢]

هذه الآيات تدل على إخلاص الداعي وتدل أيضاً على أن المعلم ينبغي له الإخلاص التام في تعليمه وأن لا يجعل تعليمه وسيلة لمعاوضة في مال أو جاه أو نفع، وأن لا يمتنع من التعليم والنصح، إذا لم يفعل المتعلم ما كلف به المعلم، فإن يوسف عليه السلام قد أوصى أحد الفتيين أن يذكره عند ربه فلم يذكره ونسي، فلما بدت حاجتهم إلى سؤال يوسف أرسلوا ذلك الفتى، وجاءه سائلاً مستفتياً عن تلك الرؤيا، فلم يعنفه يوسف، ولا وبخه، لتركه ذكره بل أجابه عن سؤاله جواباً تاما من كل وجه.[٣]

هل يجوز أخذ أجرة على تعليم العلم الشرعي؟

أولاً: الأصل في العبادات أن لا يأخذ المسلم أجراً في مقابل القيام بها؛ ومن أراد بطاعته الدنيا: فليس له أجر عند الله.

ثانياً: إذا كانت العبادة متعدية النفع، بحيث ينتفع بها غير القائم بها، كتعليم القرآن والحديث والرقية فإنه يجوز له أخذ الأجرة عليها عند جمهور العلماء، وقد جاء في الحديث ما يؤيد قول جمهور الفقهاء:

---

[١] سورة يوسف، الآية ٤٦-٤٩

[٢] سورة يوسف الآية ١٠٤

[٣] انظر **تفسير الموضوعي**، ط١، ج ٣، ص ٥٣٥

"عن ابن عباس: أن نفرا من أصحاب النبي ﷺ مروا بماء، فيهم لديغ أو سليم، فعرض لهم رجل من أهل الماء، فقال: هل فيكم من راق، إن في الماء رجلا لديغا أو سليما، فانطلق رجل منهم، فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء، فبرأ، فجاء بالشاء إلى أصحابه، فكرهوا ذلك وقالوا: أخذت على كتاب الله أجرا، حتى قدموا المدينة، فقالوا: يا رسول الله، أخذ على كتاب الله أجرا، فقال رسول الله ﷺ: إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله"[1] رواه البخاري

وبوّب الإمام النووي رحمه الله تعالى عليه في شرحه لمسلم بقوله: "باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار" وقدم النووي الحديث المذكور في هذا الباب وقال هذا تصريح بجواز أخذ الأجرة على الرقية بالفاتحة، والذِّكر وأنها جائز لا كراهة فيها، وكذا الأجرة على تعليم القرآن، وهذا مذهب الشافعي، ومالك، وأحمد، وإسحاق، وأبي ثور، وآخرين من السلف، ومَن بعدهم.[2]

وأيضاً قال هئية كبار العلماء في السعودية بالجواز على أن تأخذ أجراً على تعليم القرآن والحديث.[3]

وقال الإمام القرطبي رحمه الله في اختلاف العلماء في تفسير الآية في هذا الباب:

﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً...﴾[4]

"وقد اختلف العلماء في أخذ الأجرة على تعليم القرآن في هذه الآية، وما كان في معناها، فمنع ذلك الزهري، وأصحاب الرأي (يعني الأحناف المتقدمين)، وقالوا: لا يجوز أخذ الأجرة على تعليم القرآن؛ لأن تعليمه واجب من الواجبات التي يحتاج فيها إلى نية التقرب والإخلاص، فلا يؤخذ عليها أجرة، كالصلاة، والصيام، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً...﴾.

---

(١) أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الطب، باب الشرط في الرقية بقطيع من الغنم، ج ٧، ص ١٣١، رقم ٥٧٣٧

(٢) النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط٢، ج ١٤، ص ١٨٨

(٣) انظر **فتاوى اللجنة الدائمة**، د.ط، ج ١٥، ص ٩٦

(٤) سورة البقرة، الآية ٤١

=

وأجاز أخذ الأجرة على تعليم القرآن مالك، والشافعي، وأحمد، وأبو ثور، وأكثر العلماء؛ لقوله عليه السلام في الرقية كما في حديث ابن عباس: "**إنّ أحقّ ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله**"[1] أخرجه البخاري، وهو نص يرفع الخلاف، فينبغي أن يعوَّل عليه."[2]

النتيجة:

فهذا جائز لتعليم القرآن والسنة وأما المعنى الصحيح لهذه الآية:

﴿وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً. . .﴾

فالآية فيمن يعين على تعليمه أجراً ويأبى عنه حتى يأخذ عليه أجراً، إذا لم يتعين فيجوز له أخذ الأجرة كما كتب الإمام القرطبي رحمه الله تعالى.[3]

المطلب الخامس عشر: النشاطات الاجتماعية العامة في الدعوة:

---

[1] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الطب، باب الشرط في الرقية بقطيع من الغنم، ج ٧، ص ١٣١، رقم ٥٧٣٧

[2] انظر القرطبي، **الجامع الإحكام القرآن**، ط٢، ج ١، ص ٣٣٥

[3] انظر **الجامع الإحكام القرآن**، ط٢، ج ١، ص ٣٣٦

=

هذه السورة لم تعلم يوسف عليه الصلاة والسلام الأعمال الرفاهية والنشاطات الاجتماعية فحسب؛ بل علمته طريقة الدعوة والتبليغ حينما تيسر له الفرصة والموقع المناسب كما قال مولانا المودودي في تفسيره.[1]

وإنما قام بهما يوسف عليه السلام على طريقة الاعتدال دون الإفراط والتفريط كما نشاهد في هذه الأيام من بعض الشباب الذين يقومون بمهمات الدعوة.

المطلب السادس عشر: الأفعال أبلغ من الأقوال:

[1] انظر المودودي، **تفهيم القرآن**، د.ط، ج ٢، ص ٤٠٢

وهذه أول وهلة يُرى يوسف عليه السلام قائماً بالدعوة إلى دين الحق في هذه الآيات؛ لأن القرآن الكريم قد قدّم قبل هذا أبواباً كان فيها ذكر قصص حياته وكان فيها تشجيع إلى أخلاقه الفاضلة وخصوصياته المتعددة في المراحل المختلفة؛ ولم يكن هناك للدعوة والتبليغ أثر وعلامة فيعلم من هذا أن تلك المراحل كانت للاستعداد والتربية فقط؛ فعرف من هذا أن أخلاق الداعي أكثر أثراً في الدعوة والتبليغ من أقواله، فقال الله سبحانه وتعالى عن النبي ﷺ:

﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[1]

المبحث الثاني: فالاستعانة بالناس عند الظلم لا تناقض التوكل على الله:

[1] سورة يونس، الآية ١٦

قال الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام:

﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾[1]

اختلف العلماء في ضمير {فأنساه} و{ربه} على قولين:

القول الأول: إن الهاء تعود على الناجي

كتب الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره:

"إن الهاء تعود على الناجي وهو الناسي، أي أنسى الشيطان الساقي أن يذكر يوسف لربه، أي لسيده وذلك معروف في اللغة يقال للسيد (الرب)؛ قال الأعشى:

رَبِّي كَرِيمٌ لَا يُكَدِّرُ نِعْمَةً وَإِذَا تُنُوشِدَ فِي المهارق أَنْشَدَا[2]

أي اذكر ما رأيته، والأحوال التي أنا عليها من تعبير الرؤيا للملك، وأخبره أني مظلوم محبوس بلا ذنب."[3]

إزالة الشك في هذا الرأي:

إشكالان في هذا الرأي:

١) في صحيح مسلم وغيره عن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ:

---

[1] سورة يوسف، الآية ٤٢

[2] ميمون بن قيس، **ديوان الأعشى الكبير**، قصيدة ٣٤، د.ط، ص ١٥١، ط: مكتبة الآداب بالجماميز، مصر

[3] انظر القرطبي، **الجامع الإحكام القرآن**، ط٢، ج ٩، ص ١٩٤

=

" لا يقل أحدكم اسق ربك أطعم ربك وضي ربك ولا يقل أحدكم ربي وليقل سيدي مولاي ولا يقل أحدكم عبدي أمتي وليقل فتاي فتاتي غلامي"[1]

ثم كيف يمكن أن يستعمل الله سبحانه وتعالى الربّ للسيد؟ وجواب هذا كما نقل القرطبي قول العلماء في معنى هذه الجملة: **"لا يقل أحدكم"** وهذه الجملة من باب الإرشاد؛ من باب الأولوية، لا أن إطلاق ذلك الاسم محرم، ولأنه قد جاء عن النبي عليه السلام قال: **"أن تلد الأمة ربها"**[2] أي مالكها وسيدها، وهذا موافق للقرآن في إطلاق ذلك اللفظ، فكان محل النهي في هذا الباب ألا نتخذ هذه الأسماء عادة فنترك الأولى والأحسن.

الإشكال الثاني في الفاظ الآية كما كتب الإمام الرازي رحمه الله تعالى:

"لو كان الضمير يعود إلى الناجي لقال فأنساه الشيطان ذكره لربه"[3]

كتب الإمام القرطبي رحمه الله في إزالة إشكاله:

"وفيه حذف، أي أنساه الشيطان ذكره لربه."[4]

القول الثاني: إن الهاء تعود إلى يوسف عليه الصلاة والسلام

كتب الإمام الرازي رحمه الله:

"واعلم أن الحق هو القول الأول (يعني إن الهاء تعود إلى يوسف عليه السلام) وما ذكره هذا القائل الثاني تمسك بظاهر الشريعة وما قرره القائل الأول تمسك بأسرار الحقيقة ومكارم الشريعة، ومن كان له

---

(١) أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب حكم إطلاق لفظة العبد، والأمة، والمولى، والسيد، ج ٤، ص ١٧٦٥، رقم ٢٢٤٩

(٢) أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، ج ١، ص ١٩، رقم ٥٠

(٣) انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤٦١

(٤) انظر القرطبي، **الجامع الإحكام القرآن**، ط٢، ج ٩ ص ١٩٦

=

ذوق في مقام العبودية وشرب من مشرب التوحيد عرف أن الأمر كما ذكرناه، وأيضا ففي لفظ الآية ما يدل على أن هذا القول ضعيف، لأنه لو كان المراد ذلك لقال فأنساه الشيطان ذكره لربه."[١]

كتب بعض العلماء أنه راجع إلى يوسف عليه السلام والمعنى أن الشيطان أنسى يوسف أن يذكر الله، ورد بعض الأحاديث في كتب التفسير تدل على هذا ومنها:

- قال عبد العزيز بن عمير الكندي: دخل جبريل على يوسف النبي عليه السلام في السجن فعرفه يوسف، فقال: يا أخا المنذرين! مالي أراك بين الخاطئين؟! فقال جبريل عليه السلام: يا طاهر ابن الطاهرين! يقرئك السلام رب العالمين ويقول: أما استحيت إذ استغثت بالآدميين؟! وعزتي! لألبثنك في السجن بضع سنين، فقال: يا جبريل! أهو عني راض؟ قال: نعم! قال: لا أبالي الساعة؛ وروي أيضاً أن جبريل عليه السلام جاءه فعاتبه عن الله تعالى في ذلك وطول سجنه، وقال له: يا يوسف! من خلصك من القتل من أيدي إخوتك؟! قال: الله تعالى، قال: فمن أخرجك من الجب؟ قال: الله تعالى قال: فمن عصمك من الفاحشة؟ قال: الله تعالى، قال: فمن صرف عنك كيد النساء؟ قال: الله تعالى، قال: فكيف وثقت بمخلوق وتركت ربك فلم تسأله؟! قال: يا رب كلمة زلت مني! أسألك يا إله إبراهيم وإسحاق والشيخ يعقوب عليهم السلام أن ترحمني، فقال له جبريل: فإن عقوبتك أن تلبث في السجن بضع سنين.[٢]

هكذا الروايات موجود في كتب التفسير ولكن كلها من الإسرائيليات كما قال الشيخ أبو شهبة في كتابه "الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير":

"وأغلب الظن عندي: أن هذا من الإسرائيليات."[٣]

- قال رسول الله ﷺ:

---

[١] انظر **مفاتيح الغيب**، المرجع السابق، ط٤، ج ٦، ص ٤٦١

[٢] انظر السيوطي، **الدر المنثور**، د.ط، ج ٤، ص ٥٤٠-٥٤٢، والقرطبي، **الجامع الإحكام القرآن**، ط٢، ج ٩، ص ١٦٧

[٣] محمد سويلم أبو شُهبة، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، د.ط، ط٤، ص ٢٢٠

=

"رحم الله يوسف لولا الكلمة التي قالها اذكرني عند ربك ما لبث في السجن ما لبث"[١]

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في كتابه "البداية والنهاية":

"فإنه حديث منكر من هذا الوجه ومحمد بن عمرو بن علقمة له أشياء ينفرد بها وفيها نكارة وهذه اللفظة من أنكرها وأشدها."[٢]

- قال رسول الله ﷺ:

"لولا كلمة يوسف يعني قوله:" اذكرني عند ربك"– ما لبث في السجن ما لبث"[٣]

هذا الحديث ضعيف، قال ابن كثير في تفسيره:

"وهذا الحديث ضعيف جدا؛ لأن سفيان بن وكيع ضعيف، وإبراهيم بن يزيد هو الخوزي أضعف منه أيضا. وقد روي عن الحسن وقتادة مرسلا عن كل منهما، وهذه المرسلات هاهنا لا تقبل لو قبل المرسل من حيث هو في غير هذا الموطن، والله أعلم."[٤]

القول الراجح:

في رأينا، الهاء تعود إلى الناجي كما قال جمهور العلماء، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

"فكيف يكون قد أنسى الشيطان يوسف ذكر ربه؟ وإنما أنسى الشيطان الناجي ذكر ربه أي الذكر المضاف إلى ربه والمنسوب إليه وهو أن يذكر عنده يوسف."[٥]

---

[١] أخرجه ابن حبان في **صحيحه**، كتاب التاريخ، باب بدء الخالق، ج ١٤، ص ٨٦، رقم ٦٢٠٦.

[٢] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ط١، ج ١، ص ٢٣٩.

[٣] أخرجه الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١، ج ١٣، ص ١٧٣، ضعيف عند ابن كثير في **تفسير القرآن العظيم**، (4/391)

[٤] ابن كثير، **جامع المسانيد والسنن**، د.ط، ج ٨، ص ٣٣٩، و**تفسير القرآن العظيم**، ط٢، ج ٤، ص ٣٩١

[٥] انظر ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، د.ط، ج ١٥، ص ١١٣

فالنتيجة: الاستعانة بالناس في دفع الظلم جائزة في الشريعة ولا يمكن أن يعاقب يوسف لهذا في السجن بضع سنين؛ وهذا هو إرادة الله؛ لأنه إذا لم ينس الناجي ذكر يوسف للملك فإنه لن يحدث له أي تغيير؛ لأن الملك لم يعلم قدر يوسف عليه السلام ومنزلته حتى رأى الرؤيا في المنام. لذلك أنسى الشيطان الساقي ذكر يوسف عليه السلام لربه وهو في السجن يعتبر من باب الأفضلية والأجودية.

فنقول: وهذا أيضاً كان من باب التذكر ليوسف عليه السلام أن الربّ الذي أخرجه من المصائب والمشاكل المتنوعة والمتعددة هو الذي يخرجه من السجن في موقع مناسبٍ له عليه السلام. وهذا الذي تدل عليه القرائن والشواهد وسياق النصوص وسباقها؛ ولذلك لما يأتي الناجي المرة الثانية فإنه لا يسال عنه أن يذكره عند ربه ولم يقل له لا تنسى كما نسيت من قبل ويخبره بتأويل الرؤيا مباشرة.

فالاستعانة بالناس عند الظلم لا تناقض التوكل على الله:

عند حلول المصائب والمشاكل والشدة، لا بأس أن يُستعان بمن له قدرة على تخليصه، أو الإخبار بحاله، وأن هذا لا يكون شكوى للمخلوق، فإن هذا من الأمور العادية التي جرى العرف باستعانة الناس بعضهم ببعض، ولهذا قال يوسف عليه السلام: للذي ظن أنه ناج من الفتين:

﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ. . .﴾[1]

ولكن يجب الاعتقاد بأن الله هو رب الأسباب، وأن الأسباب بغير توفيق الله لا تصنع شيئاً. في نسيان الذي نجى من صاحبي يوسف أن يذكر ما أوصاه به يوسف عند الملك، شاء الله أن يعلمه كيف يقطع الأسباب كلها ويستمسك بسببه وحده، فلم يجعل قضاء حاجته على يد عبد ولا سبب يرتبط بعبد. وكان هذا من اصطفائه وإكرامه. ولكن هذا لا يمنع المسلم من الأخذ بالأسباب مع

[1] سورة يوسف، الآية ٤٢

=

الاعتقاد الجازم أن الله هو وحده الملك والقادر على كل شيء كما صرّح العلماء في تفسير الموضوعي.[١]

قال الأستاذ إصلاحي رحمه الله:

"وليس المقبول عند الله تعالى من عباده مَن كان جالساً بكسر رجليه ويديه باسم التوكل بل المقبول عند الله سبحانه وتعالى من عباده من نزل في ميادين الحيات واستفاد من الوسائل والتدابير اللازمتين؛ واستعمل الأسباب والذرائع إلا أنه يحترم حدود الله وقيوده كاملاً في كل خطوة وهذا هو الاختبار الأصلي الذي لأجله خلق الله الخلق وهو الغاية من تخليق الكون."[٢]

فقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في تفسير هذه الآية:

"ليس في قوله: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ...﴾[٣] ما يناقض التوكل؛ بل قد قال يوسف: ﴿...إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ...﴾[٤] كما أن قول أبيه: ﴿لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ...﴾[٥] لم يناقض توكله؛ بل قال: ﴿وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ و" أيضا " فيوسف قد شهد الله له أنه من عباده المخلصين والمخلص لا يكون مخلصا مع توكله على غير الله؛ فإن ذلك شرك ويوسف لم يكن مشركا لا في عبادته ولا توكله بل قد توكل على ربه في فعل نفسه بقوله: ﴿...وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[٦] فكيف لا يتوكل عليه في أفعال عباده. وقوله: ﴿...اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ...﴾[٧] مثل قوله لربه: ﴿...اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[٨] فلما سأل

---

[١] انظر **تفسير الموضوعي**، ط١، ص ٥٣٥، ج ٣

[٢] انظر إصلاحي، **تدبر القرآن**، ط٥، ج ٤، ص ٢٢١

[٣] السورة السابقة، الآية ٤٢

[٤] السورة السابقة، الآية ٤٠

[٥] السورة السابقة ، الآية ٦٧

[٦] السورة السابقة ، الآية ٣٣

[٧] السورة السابقة، الآية ٤٢

[٨] السورة السابقة، الآية ٥٥

=

الولاية للمصلحة الدينية لم يكن هذا مناقضا للتوكل ولا هو من سؤال الإمارة المنهي عنه فكيف يكون قوله للفتى: ﴿. . .اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ. . .﴾[1] مناقضا للتوكل وليس فيه إلا مجرد إخبار الملك به؛ ليعلم حاله ليتبين الحق ويوسف كان من أثبت الناس."[2]

[1] سورة يوسف، الآية ٤٢

[2] انظر ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، د.ط، ج ١٥، ص ١١٣-١١٤

المبحث الثالث: الفوائد المتنوعة المستفادة من التربية في هذا الباب

- **المطلب الأول: تسويق الذات في ترويج الشخصية**
- **المطلب الثاني: إنساء الشيطان من الخير**
- **المطلب الثالث: إذا ابتلى الله عبده فوجده صابراً، جعل الله له من بلائه مخرجا**
- **المطلب الرابع: العلم أفضل من الجمال**
- **المطلب الخامس: أنواع الأصدقاء**
- **المطلب السادس: مسؤولية العلماء**

المطلب الأول: تسويق الذات في ترويج الشخصية

قال يوسف للذي ظن أنه ناج منهما:

﴿...اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ...﴾[1]

والمراد من الذكر تلك المحادثة والمحاورة التي جرت بين يوسف وصاحبيه في زمن السجن وهي التي ترسخت في علم الناجي ومشاهدته لاسيما تعبير الرؤيا الذي كان من أهم الوقائع وكانت تحدث في محوطة الملك يومياً.

قال الأستاذ أحمد عز الدين:

" قال يوسف عليه السلام للساقي: ﴿...اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ...﴾[2] يريد منه أن يذكر ما رآه صاحبه في السجن، وما سمعه منه فيترتب على هذا الذكر ما يلي:

إحاطة الملك بخاصيّة تأويل الرؤى التي اختصّه الله بها عليه السلام كي يلجأ الملك إليه في ذلك، فيكون في ذلك آيةً ليوسف برهانا على نبوته، فإذا حدث ذلك؛ استجاب الملك ليوسف ليحقق في قضيته ليظهر للملإ براءَتَه، ليعلم الجميع أن ساحته عليه السلام وهي ساحة النبوة والرسالة — أسمى من أن يكون موضع ريبة، وأطهر من أن تكون موقع تُهْمَة، ولا يمكن لأحد أن يمسَّ جلالها بسوء ولا أن يقدح في نزاهَتِها قادح."[3]

فقال الأستاذ إصلاحي في تفسيره:

"فيُعلم من ذلك أن ترويج الشخصية وتسويقها جائز إذا كان عارياً عن التكبر والتجبر."[4]

---

[1] سورة يوسف، الآية ٤٢

[2] سورة يوسف، الآية ٤٢

[3] انظر أحمد عز الدين، **يوسف بن يعقوب**، د.ط، ص ٣٠٢

[4] انظر إصلاحي، **تدبر القرآن**، ط٥، ج ٤، ص ٢٢٠-٢٢١

=

المطلب الثاني: إنساء الشيطان من الخير:

قال الله سبحانه وتعالى عن الناجي:

﴿. . .فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ. . .﴾[١]

هذا النسيان منسوب إلى الشيطان لأن الشيطان يغفل الناس من الأشياء الصالحة كما ورد في قصة موسى عليه السلام أيضاً:

﴿. . .وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾[٢]

ماذا نعمل إذا نسينا شيئاً:

وقد قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره "أضواء البيان" الآية ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ. . .﴾[٣]:

"إن المعنى: إذا وقع منك النسيان لِشيء فاذكر الله؛ لأن النسيان من الشيطان، كما قال تعالى عن فتى موسى: ﴿. . .وَمَآ أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشيطان أَنْ أَذْكُرَهُ. . .﴾[٤]، وكقوله: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ الله. . .﴾[٥]، وقال تعالى:﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشيطان فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذكرى مَعَ القَومِ الظَالِمِيْنَ﴾[٦]وذكر الله تعالى طرد الشيطان ، كما يدل عليه قوله تعالى : ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرحمن نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾[٧] وقوله تعالى:

=

---

[١] سورة يوسف، الآية ٤٢

[٢] سورة الكهف، الآية ٦٣

[٣] سورة الكهف، الآية ٢٣

[٤] سورة الكهف، الآية ٦٣

[٥] سورة المجادلة، الآية ١٩

[٦] سورة الأنعام، الآية ٦٨

[٧] سورة الزخرف، الآية ٣٦

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾[1] أي الوسواس عند الغفلة عن ذكر الله، الخَنَّاس الذي يخنس ويتأخر صاغراً عند ذكر الله، فإذا ذهب الشيطان ذهب النسيان"[2]

وقال الإمام القرطبي في تفسيره:

﴿وَاذْكُرْ رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ...﴾[3] أي: إذا نسيت شيئا فاذكر الله يذكرْك إياه"[4]

---

[1] سورة الناس، الآية ١-٤

[2] انظر الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، د.ط، ج ٣، ص ٢٥٤-٢٥٥

[3] سورة الكهف، الآية ٢٣

[4] انظر القرطبي، **الجامع الإحكام القرآن**، ط٢، ج ١٠، ص ٣٨٦

المطلب الثالث: إذا ابتلى الله عبده فوجده صابراً، جعل الله له من بلائه مخرجا:

يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾[1]

استعمل الله تعالى فعل المضارع {أرَى} في رؤيا الملك والفتيين والفعل الماضي في رؤيا يوسف لأن المضارع يدل على استمرار الفعل.

قال الإمام زكريا السنيكي في كتابه "فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن":

"إن المضارع يدلّ على الاستمرار"[2]

يعني رأى الملك هذه الرؤيا أكثر من مرة.

وكانت هذه الرؤيا عند الملك من الأهمية بمكان كما أخبر بها أهل البارلمان وقال لهم: فعبروا رؤيايَ إن كنتم للرؤيا تعبرون؛ ويتبين من هذا أن تلك الرؤيا كان لها أهمية بالغة عند الملك وكان الملك يعرف ويشعر أن هؤلاء لا يستطيعون تعبيرها بسهولة. وكان الملك حريصاً مشتاقاً على تعبير تلك الرؤيا وإنما هذا كان بتخطيط من الله سبحانه وتعالى حيث خططه لإخراج يوسف عليه السلام من السجن.

قال العلماء رحمهم الله في "تفسير الموضوعي":

"فلما أراد الله تعالى أن يخرج يوسف عليه السلام من السجن، أرى الله الملك هذه الرؤيا العجيبة أكثر من مرة، جعل تأويلها على يد يوسف عليه السلام، فظهر من فضله له، ويبين من علمه ما يكون له

---

[1] سورة يوسف، الآية ٤٣

[2] ابن زكريا الأنصاري زين الدين أبو يحي السنيكي، **فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن**، ط١، ج ١، ص ٦٤

=

رفعة في الدارين، ومن تقدير الله أن الملك الذي ترجع إليه أمور الرعية هو الذي رآها، لارتباط مصالحها به."[١]

قال قتادة رحمه الله تعالى أن الله سبحانه وتعالى نصر يوسف عليه السلام بالوحي مع علم الرؤيا في هذا التعبير كما كتب الرازي في قوله تعالى:

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ. . .﴾[٢]

"قال المفسرون: السبعة المتقدمة سني الخصب وكثرة النعم والسبعة الثانية سني القحط والقلة وهي معلومة من الرؤيا، وأما السنة الحالية في الآية المذكورة وما حصل في ذلك المنام شيء يدل عليه بل كان ذلك بالوحي؛ فكأنه عليه السلام ذكر أنه يحصل بعد السبعة المخصبة والسبعة المجدبة سنة مباركة كثيرة الخير والنعم."[٣]

كل هذا يدل على أنه: "إذا ابتلى الله عبده فوجده صابراً، وجعل الله له من بلائه مخرجاً" كما قال تعالى في سورة الطلاق:

﴿. . .وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾[٤]

فالنتيجة: قال الدكتور أحمد نوفل في بحثه:

"نقطة دقيقة في هذه الآية: لا ريب أن العزيز وذويه كانوا أرادوا بسجن يوسف عليه السلام القضاء على تهمة المرأة بتوجيه التهمة إليه، ولكن نتيجة السجن خرجت معكوسة، وفي المثل السائر على الباغي تدور الدوائر وهكذا تخطيط الله سبحانه وتعالى لإخراجه."[٥]

---

[١] انظر **تفسير الموضوعي**، ط١، ج ٣، ص ٥٣٤

[٢] سورة يوسف، الآية ٤٨

[٣] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤٦٥

[٤] سورة الطلاق، الآية ٢

[٥] انظر أحمد نوفل، **سورة يوسف – دراسة التحليلية**، ط١، ص ٤٣٢

المطلب الرابع: العلم أفضل من الجمال:

قال ابن قيم في "روضة المحبين" في علاقة بين العلم (الجمال الباطن) والجمال الظاهر، فقال:

"فاعلم أن الجمال ينقسم قسمين: ظاهر وباطن: فالجمال الباطن هو المحبوب لذاته وهو جمال العلم والعقل والجود والعفة والشجاعة وهذا الجمال الباطن هو محل نظر الله من عبده وموضع محبته كما في الحديث الصحيح "**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**"[١].

وهذا الجمال الباطن يزين الصورة الظاهرة وإن لم تكن ذات جمال فتكسوا صاحبها من الجمال والمهابة والحلاوة بحسب ما اكتست روحه من تلك الصفات فإن المؤمن يعطى مهابة وحلاوة بحسب إيمانه فمن رآه هابه ومن خالطه أحبه وهذا أمر مشهود بالعيان فإنك ترى الرجل الصالح المحسن ذا الأخلاق الجميلة من أحلى الناس صورة وإن كان أسود أو غير جميل ولا سيما إذا رزق حظا من صلاة الليل فإنها تنور الوجه وتحسنه"[٢]

فالنتيجة، العلم هو سبب الجمال الظاهر؛ فنرى في هذه السورة كما قال الله سبحانه وتعالى:

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جاءَهُ الرَّسُولُ قالَ ارْجِعْ إِلى رَبِّكَ فَسْئَلْهُ مَا بالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾[٣]

أنه لما رجع الساقي إلى الملك وعرض عليه التعبير الذي ذكره يوسف عليه السلام استحسنه الملك فقال: ائتوني به، وهذا يدل على فضيلة العلم يعني علم الأحكام الشرعية وتعبير الرؤيا والتدبير والتربية وأنه أفضل من الصورة الظاهرة، ولو بلغت في الحسن جمال يوسف عليه السلام، فإن يوسف عليه

---

[١] أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله، ج ٤، ص ١٩٨٧، رقم ٢٥٦٤

[٢] انظر ابن قيم، **روضة المحبين**، د.ط، ص ٢٢١

[٣] سورة يوسف، الآية ٥٠

=

السلام بسبب جماله حصلت له تلك المحنة والسجن، وبسبب علمه حصل له العز والرفعة والتمكين في الأرض، فإن كل خير في الدنياء والآخرة من آثار العلم وموجباته.[1]

ولهذا السبب، قال النبي ﷺ في فضيلة العلم: "**من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين**"[2] كما نرى في هذه السورة.

المطلب الخامس: أنواع الأصدقاء:

---

[1] انظر **تفسير الموضوعي**، ط١، ج ٦، ص ٤٦٦

[2] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب العلم، باب من يرد الله به خير يفقه في الدين، ج ١، ص ٢٤، رقم ٧١

قال الله تعالى:

﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1]

لماذا قال الناجي "الصّديق"، ولم يقل "يا صاحب السجن" كما قال يوسف عليه السلام؟ قبل أن نستفيد من هذا، لابد أن نفهم مترادفات الأصدقاء في القرآن، كتب الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في **"مترادفات القرآن"**[2] استعمل الله سبحانه وتعالى مترادفات الأصدقاء كثيراً في القرآن وكلها يأتي في موقع مناسب وفقا للسياق وهي:

i. القرين:

كتب الإمام الراغب الأصفهاني:

"قَرَنْتُ البعير بالبعير: جمعت بينهما، ويسمّى الحبل الذي يشدّ به قَرَناً، وقَرَّنْتُهُ على التّكثير. وفلان قِرْنُ فلان في الولادة، وقَرِينُهُ وقِرْنُهُ في الجلادة، وفي القوّة، وفي غيرها من الأحوال."[3]

قال الله سبحانه وتعالى في هذا النوع من أنواع الأصدقاء: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾[4]

ii. خليل:

قال صاحب المعجم الوسيط:

---

[1] سورة يوسف الآية ٤٦

[2] عبد الرحمن كيلاني، **مترادفات القرآن مع الفروق اللغوية**، د.ط، ص ٤٩٨-٥٠١.

[3] انظر الراغب الإصفهاني، **المفردات**، مادة: ق ر ن، د.ط، ص٦٦٧

[4] سورة الصافات الآية ٥١

=

"خلل والصداقة والمحبة الَّتِي تخللت الْقلب فَصَارَت خلاله أَي فِي بَاطِنه وَالصديق (يَسْتَوِي فِيهِ الْمُذكر والمؤنث والمفرد وَالْجمع) وَيُقَال خلة الْإِنْسَان أهل مودته وخلة الرجل الزَّوْجَة.. (الْخَلِيل) الصّديق الْخَالِص (فعيل بِمَعْنى مفاعل) والناصح."[١]

قال الله تعالى: ﴿...وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْراهِيمَ خَلِيلًا﴾[٢]

iii. الخذول:

قال الله تعالى: ﴿...وَكَانَ الشَّيْطانُ لِلْإِنْسانِ خَذُولًا﴾[٣] أي: كثير الخذلان، والخِذْلَان: ترك من يظنّ به أن ينصر نصرته.[٤]

iv. الصَّدَاقَةُ:

والصَّدَاقَةُ: صدق الاعتقاد في المودّة، وذلك مختصّ بالإنسان دون غيره[٥] قال الله تعالى: ﴿...فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[٦]

وفي سياق سورة يوسف، معنى "الصديق" أيضاً هو الشخص الذي يقول الحقيقة المرّة ولو كان صديقه لا يحب ذلك كما نرى في الآية السابقة في هذه السورة أن يوسف عليه السلام تعطي تعبير الرؤيا للشخص الذي يُصلب؛ لهذا السبب قال يوسفَ **"أيها الصديق"**.

النتيجة: يجب علينا أن نأخذ هذا النوع من الأصدقاء إذا كنا نريد نجاحا في الدنيا والآخرة.

---

[١] انظر **المعجم الوسيط**، د.ط، ج ١، ص ٢٥٣

[٢] سورة النساء الآية ١٢٥

[٣] سورة الفرقان الآية ٢٩

[٤] انظر الراغب الأصفهاني، **المفردات**، مادة: خ ذ ل، د.ط، ص ٢٧٧

[٥] انظر **المفردات**، المرجع السابق، مادة: ص د ق، د.ط، ص ٤٨٠

[٦] سورة الشعراء الآية ١٠١

=

المطلب السادس: مسؤولية العلماء:

قال الله تعالى:

﴿. . .ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾[1]

قال المفتي شفيع رحمه الله في تفسيره "معارف القرآن".

"ويجب على العالم المقتدى به أن يكون متفكراً متفطّناً في هذا الأمر بألا يظن الناس فيه ظناً سوءاً ولو كان هذا الظن خطأً غير صحيحٍ تماماً ومع ذلك يجب عليه أن يحاول في الاجتناب عنه؛ وإن كان هذا الظن مبنياً على الجهالة أو إساءة الفهم وعلى أي حالٍ كان تتأثر به دعوته وتبليغه، ولا يبقى لكلامه وقعة وأثر عند الناس."[2]

كان النبي ﷺ معتكفاً في رمضان فأتيته أزوره ليلاً ـ المتكلمة السيدة صفية ـ فحدثته، ثم قمت لأنقلب إلى بيتي فقام معي ليردني إلى البيت، فمرَّ رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي عليه الصلاة والسلام أسرعا، فقال عليه الصلاة والسلام: على رسلكما ـ أي انتظرا ـ هذه صفية بنت حُيَيّ زوجتي فقالا: سبحان الله يا رسول الله، فقال عليه الصلاة والسلام:

"إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شراً أو شيئاً"[3]

وهذا حكمٌ لعامة المسلمين؛ ويجب أن يكون الخواص والعلماء أكثر احتياطاً منهم؛ فالرسول ﷺ مع كونه نقياً من الذنوب ومعصوماً من المعاصي ومع ذلك كان يهتم بذلك كما صرّح في الحديث.

---

[1] سورة يوسف، الآية ٥٠

[2] انظر محمد شفيع، **معارف القرآن**، د.ط، ج ٥، ص ٨٠-٨١

[3] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الأحكام، باب الشهادة تكون عند الحاكم، في ولايته القضاء أو قبل ذلك، للخصم، ج ٩، ص ٧٠، رقم ٧١٧١

وأيضاً هذا مسؤولية العلماء فيما يتعلق بشؤون الناس الدينية والدُنيوية، وفي هذا كما أن فريضة الأنبياء عليهم السلام وعلماء الأمة أن يتفكروا في إرشاد الناس إلى الآخرة وإراءة طرقها لهم ويجب عليهم أيضاً أن يصونهم عما يتسبب إلى عقابهم وعذابهم في الآخرة فكذلك يجب عليهم أن يعتنوا ويهتموا بشؤون حياتهم الدنيوية حتى لا يكونوا في المشاكل بالنسبة إلى معيشتهم فيها كما أن يوسف عليه السلام لم ير تعبير الرؤيا كافياً بل أشار بالحكمة والمواسات والنصح إلى أن يتركوا المحصولات في سنبلها ويستفيدوا منها بقدر ما يكفيهم حتى لا يتخرب إلى آخر السنة كما صرّح صاحب معارف القرآن[1].

[1] انظر محمد شفيع، **معارف القرآن**، د.ط، ج ٥، ص ٨٢-٨٣

الفصل الرابع: يوسف عليه السلام من السجن إلى الحكومة

- **المبحث الأول: وصف القيادة**
- **المبحث الثاني: الموقف الشرعي في مدح النفس**
- **المبحث الثالث: عملية التوظيف: إذا كنت ترى موهبة فلا تنتظر في توظيفه**

المبحث الأول: وصف القيادة:

- **المطلب الأول: تعريف القيادة لغةً واصطلاحاً**
- **المطلب الثاني: أهمية القيادة في الإسلام**
- **المطلب الثالث: أوصاف القيادة في ضوء سورة يوسف**
- **المطلب الرابع: الموقف الشرعي من طلب القيادة**

المطلب الأول: تعريف القيادة لغة واصطلاحاً

لغةً: القيادة: قال ابن منظور في "لسان العرب":

"القود نقيض السَوق، يقود الدابة من أمامها ويسوقها من خلفها فالقود من أمام، والسوق من خلف، والاسم من ذلك كله القيادة، والانقياد هو الخضوع."[١]

قال صاحب المعجم الوسيط:

"الدَّابَّة قودا وقيادا وقيادة مَشى أمامها آخِذا بمقودها وَالْقَاتِل إِلَى مَوضِع الْقَتْل حمله إِلَيْهِ والجيش قيادة رَأسه ودبر أمره"[٢]

اصطلاحاً: كتب أحمد إبراهيم أبو سن:

"هي المقدرة على التأثير في الناس ليتعاونوا لتحقيق هدف يرغبون فيه."[٣]

لم يستخدم القرآن الكريم مصطلح القيادة بلفظه، كما لم يستخدم مشتقاته على مستوى جذر الكلمة (ق و د)، أما مشتقات جذر(ق د و) فقد استخدمت مرتين فقط: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ. . .﴾[٤] ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾[٥]، وأما على مستوى المعنى فنجد استخدامات قرآنية عدة مثل كلمة الإمامة ومشتقاتها: ﴿. . .وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[٦]، وكلمة الحكم ومشتقاتها، من مثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ

---

[١] انظر ابن منظور، **لسان العرب**، مادة: ق و د، ط٣، ج ٣، ص ٣٧٠

[٢] انظر **المعجم الوسيط**، مادة: ق و د، د.ط، ج ٢، ص ٧٦٥

[٣] أحمد إبراهيم أبو سن \ الدكتور الفلسفة في الإدارة العامة، **الإدارة في الإسلام**، ط٢، ص ٩٧.

[٤] سورة الأنعام، الآية ٩٠

[٥] سورة الزخرف، الآية ٢٣

[٦] سورة الفرقان، الآية ٧٤

=

وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ. . .﴾[1]، وكلمة الخلافة، من مثل قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ. . .﴾[2]

[1] سورة الجاثية، الآية ١٦

[2] سورة ص، الآية ٢٦

المطلب الثاني: أهمية القيادة في القرآن والسنة:

إن القيادة ظاهرة لا يمكن الاستغناء عنها وواجب تحقيقها، أي صناعة القيادة وهي مرتبطة بالوجود المشترك لشخصين أو أكثر، وهذا الأمر في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فنجد أن القرآن الكريم قد ذكر في مواضع كثيرة القيادة، منها على سبيل المثال قوله سبحانه وتعالى:

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1]

فالنص القرآني يخاطب المؤمنين بأن يردوا أمورهم إلى قاداتهم لأنهم هم المسؤولون عنهم فقط لا غيرهم، ولهم تصوراتهم وفهمهم للأمور بطريقة أعم وأوضح من الجميع.

وفي مقامٍ آخر يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[2]

ونفهم من هذه النصوص أننا مأمورون بأن نرد مشاكلنا ونزاعاتنا إلى قيادتنا المتمثلة في كتاب الله سبحانه وتعالى وفي رسوله ﷺ وفي أولي الأمر في الدين والسياسة، وهم قيادتنا التي تقودنا إلى الحق والهدى كما أشار إليه الأستاذ نايف شعبان[3]؛ وقد وردت أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ في أهمية القيادة، فقال:

"**إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم**"[4]

---

[1] سورة النساء، الآية ٨٣

[2] سورة النساء، الآية ٥٩

[3] انظر نائف شعبان، **الإدارة في سورة يوسف**، د.ط، رسالة ماجستير، ص ١٠٠

[4] أخرجه أبو داود في **سننه**، كتاب الجهاد، باب في القوم المسافرون يؤمرون أحدهم، ج ٢، ص ٣٤٠، رقم ٢٦١٠، صحيح عند الألباني في "**صحيح وضعيف سنن أبي داود**" (٢\١).

ولهذا فإن الله سبحانه وتعالى قد أشار في سورة يوسف عليه السلام إلى أوصافٍ كثيرةٍ للقيادة كما يأتي ذكرها عن قريب.

المطلب الثالث: الموقف الشرعي من طلب القيادة:

نهى الإسلام عن طلب الولاية والإمارة عموماً ويحذّر النبي ﷺ المطالبين بها والمتهافتين عليها بما يترتب على ذلك من حساب وعقاب في الدنيا والآخرة، وقد ورد في أحاديث كثيرة أذكر منها:

١) قال النبي ﷺ:

"**يا عبد الرحمن بن سمرة، لا تسأل الإمارة، فإنك إن أوتيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أوتيتها من غير مسألة أعنت عليها**"[١]

٢) عن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله ﷺ ألا تستعملني؟ قال:

"**فضرب بيده على منكبي، ثم قال: يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه منها**"[٢]

٣) قال النبي ﷺ:

"**من طلب القضاء واستعان عليه، وكل إليه، ومن لم يطلبه ولم يستعن عليه، أنزل الله ملكا يسدده.**"[٣]

٤) حيث بين الرسول ﷺ بأن الإمارة لا تطلب فقال:

"**إنا والله لا نولي على هذا العمل أحدا سأله، ولا أحدا حرص عليه**"[٤]

---

[١] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب كفارات الأيمان، باب الكفارة قبل الحنث وبعده، ج ٨، ص ١٤٧، رقم ٦٧٢٢

[٢] أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، ج ٣، ص ١٤٥٧، الرقم ١٨٢٥

[٣] أخرجه أبو داود في **سننه**، كتاب الأُقضية، باب من طلب القضاء والتسرع عليه، ج ٣، ص ٣٠٠، رقم ٣٥٧٨، ضعيف عند الألباني في "**صحيح وضعيف سنن أبي داود**" (٢\١١).

[٤] أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها، ج ٣، ص ١٤٥٦، رقم ١٧٣٣

لكن في ضوء سورة يوسف، كيف يجوز ليوسف عليه السلام أنه طلب الولاية وقد نهى الإسلام عن ذلك كما ورد في الأدلة المذكورة؟

وقد أجاب العلماء على طلب يوسف الولاية بما يلي:

كتب الشيخ أمين أحسن إصلاحي رحمه الله في تفسيره:

"فليكن واضحاً أن يوسف عليه السلام لم يطلب الإمارة بل عرض على الملك ما كان يراه مناسباً حينما قدم عليه الملك خطته، وقال إلى جانب هذا أن العلم الذي يمكن تدبير الأمور وتطبيق الخطة بالأمانة والديانة فهو موجود عنده"[١]

كتب الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله:

"أن طلب الولاية على خزائن الأرض كان واجبا على يوسف عليه السلام لوجوه:

الأول: أنه كان رسولا حقا من الله تعالى إلى الخلق، والرسول يجب عليه رعاية مصالح الأمة بقدر الإمكان

الثاني: وهو أنه عليه السلام علم بالوحي أنه سيحصل القحط والضيق الشديد الذي ربما أفضى إلى هلاك الخلق العظيم، فلعله تعالى أمره بأن يدبر في ذلك ويأتي بطريق لأجله يقل ضرر ذلك القحط في حق الخلق

الثالث: أن السعي في إيصال النفع إلى المستحقين ودفع الضرر عنهم أمر مستحسن في العقول، وإذا ثبت هذا فنقول: إنه عليه السلام كان مكلفا برعاية مصالح الخلق من هذه الوجوه، وما كان يمكنه رعايتها إلا بهذا الطريق، وما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب، فكان هذا الطريق واجبا عليه." [٢]

---

[١] انظر إصلاحي، **تدبر القرآن**، ط٥، ج ٤، ص ٢٣٧

[٢] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤٧٣

=

ورأى الإمام الألوسي أيضاً تكون قريباً من رأي الإمام الرازي في روح المعاني[١].

يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله في تفسيره:

"مثال ذلك لنفترض أن قوماً ركبوا في سفينة؛ ثم هاجتْ الرياح وهبّت العاصفة؛ وتعقّدت الأمور؛ وارتبك القبطان، وفي السفينة واحد عنده دراية بقيادة السفينة، فقد تعين عليه في هذه الحال أن يقدم نفسه حماية لها ومن فيها، ومصر كلها ستسير عبر أربعة عشر عاماً في حالة صعبة تحتاج فيها إلى خبرة عالية، لا توجد إلا في يوسف عليه السلام.

فمتى يطلب الإنسان الولاية على الشيء؟ إذا تعينت عليه بأن يرى شيئاً يتعرض له غير أهل الخبرة وقد يفسدونه، وهو يعلم وجه الصلاح فيه، فشجاعته عليه السلام أنه طلبها لنفسه، وهي مهمة خطيرة."[٢]

وقال العلامة السعدي رحمه الله في "تيسير الكريم الرحمن":

"وليس طلب الإمارة حرصاً من يوسف عليه السلام على الولاية، وإنما هو رغبته في النفع العام، وقد عرف من نفسه من الكفاية والأمانة والحفظ ما لم يكونوا يعرفونه، فلذلك طلب من الملك أن يجعله على خزائن الأرض، فجعله الملك على خزائن الأرض وولاّه إياها."[٣]

قال الإمام أبي يحيى زكريا الأنصاري في كتابه "فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن":

"إنما طلبَ ذلكَ ليتوصَّل به، إلى إمضاءِ أحكام الله تعالى، وإقامة الحقِّ، وبسط العدل ونحوِه، ولعلْمِه أنَّ أحداً غيره لا يقوم مقامه في ذلك."[٤]

---

[١] انظر الألوسي، **روح المعاني**، ط١، ج ٧، ص ١٣

[٢] انظر الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، د.ط، ج ١١، ص ٦٩٩٧

[٣] انظر السعدي، **تيسر الكريم الرحمن**، ط١، ج ٢، ص ٤٣٥

[٤] انظر أبو يحيى، **فتح الرحمن**، د.ط، ص ٢٧٩

=

كتب الإستاذ عليش متولي:

"أن الملك بقوله ليوسف عليه السلام ﴿. . .إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾[1] قد أصدر إرادته الملكية بتعيينه بوظيفة عالية وجعله أمينا على أمور دولته، ثم يقول: فلم يبق ليوسف أي بعد تعيينه من جهة الملك تعيينا عاماً إلا اختيار نوعية وظيفته، فاختار أن يكون أمينا عاما على خزائن الدولة في أرض مصر لما رآى في ذلك من المصلحة، فقول عليه السلام ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ. . .﴾[2]، هذا اختيار لنوعيّة الوظيفة بعد التعيين لا طلب للتوظيف.

هذه أقوال العلماء، فيه كفاية وزيادة للإجابة على السؤال المطروح، فإن طلبه عليه السلام للولاية المذكورة، كان تفدية منه وشجاعة بالغة، وشفقة ورحمة بالناس، وآية دالة على نبوته ورسالته، وبابا واسعا للقيام بمهمة الرسالة والدعوة إلى الله تعالى."[3]

---

[1] سورة يوسف، الآية ٥٤

[2] سورة يوسف، الآية ٥٥

[3] انظر علشي متولي، **موسوعة سورة يوسف**، ط١، ج ٢، ص ١٠٨٤-١٠٨٥

المطلب الرابعة: أوصاف القيادة في ضوء سورة يوسف:

سنذكر صفات النبي يوسف عليه السلام القياديَّة الإيجابيَّة التي ذكَرَها القرآن في ضوء هذه السورة، والتي أهَّلتْه لأن يكون قائدًا ناجِحًا، بل وأصبح مثالاً يُحتذى به في القيادة، فنَجِد فيها:

أ. صفة "حفيظ" و "عليم"

ب. الشخصية القوية

ت. المبادرة الذاتية

ث. الاستعصام بالله ومخالفة الهوى

ج. العلم

ح. عزة النفس

خ. القدرات الإدارية

د. الاجتناب من الظلم والالتزام بالعهود

ذ. العفو والصفح

أ. صفة "حفيظ" و "عليم":

قال الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام:

﴿. . .إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[1]

يعرف يوسف عليه السلام أن الأزمة القادمة على مصر المتمثلة في السنوات السبع العجاف، وسنوات الرخاء التي تسبقها المتمثلة في السنوات السبع الخصاب، في حاجة إلى الحفظ والصيانة، والقدرة على إدارة الأمور بالدقة، وضبط الزراعة والمحاصيل وصيانتها، وفي حاجة إلى الخبرة وحسن

[1] سورة يوسف، الآية ٥٥

التصرف والعلم بكافة فروعه الضرورية لتلك المهمة، في سنوات الخصب وفي سني الجدب على السواء، ومن ثم ذكر يوسف عليه السلام من صفاته ما تحتاج إليه المهمة التي يرى أنه أقدر عليها، وأن وراءها خيراً كثيراً لشعب مصر وللشعوب المجاورة فصفة "حفيظ" وصف له خصائصه التي تمتد مظلّتها لتشمل كل ما يتسع له لفظ أداء الأمانة العظمى، من الأمور التي يتعين القيام بها على من تولى النظر في حفظ حقوق العباد ورعاية شئونهم، ويقتضي حملها حماية حقوق الإنسان التي أنعم الله تعالى عليه وكرمه بها، وصفة "عليم" وصف يقتضي أنه عليه السلام بالغ العلم بوجوه صلاح ما يسند إليه ووجوه استمنائه على خير وجه وأكمل وضع.

قال الأستاذ عليش متولي في بحثه:

"والحكمة في تقديم صفة الحفظ على صفة العلم لأن حالة مصر يومئذ أنها كانت تستقبل سبع سنوات من الخصب، ثم يعقبها سبع سنين من القحط والجدب، والأمر إذا كان هكذا فلابد أن يكون الحزم والضبط أول خطة يخططها ولي الأمر مع الناس ويأخذهم بها، وإلا فإن الناس قد ينسون في يومهم ما هم في حاجة إليه في غدهم، إذا النفوس مولعة بحب العاجل تؤثره وإن كان قليلاً، على الآجل وإن كان كثيراً، ولهذا فقدم يوسف عليه السلام الحفظ على العلم، فالصفتان وإن كانتا مطلوبتان لهذا الأمر، إلا أن الحفظ أولى وأهم من العلم، إذ قد يستغني الحفظ عن العلم لما تحقق للناس في هذه الحال خير أبدا، ولكان مجرد حقائق مرسومة في كلمات، فإذا اجتمع الحفظ والعلم فقد اجتمع الخير كله."[1]

كتب الدكتور أحمد نوفل في بحثه:

"وهاتان الصفتان أشبه شيء بالصفتين اللتين رأتهما ابنة شعيب في موسى عليه السلام حين زكته ليكون قائماً على مصالح أبيها، إن الحفظ يقابل الأمانة، والعلم يقابل القوة كما قال تعالى في سورة القصص:

[1] انظر علشي متولي، **موسوعة سورة يوسف**، ط١، ج ٢، ص ١٠٨١-١٠٨٢

=

﴿. . .إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾[1]

أما الحفظ أو الأمانة فصفة نفسية وهبية أخلاقية توفيقية؛ فأما العلم فصفة مكتسبة وخبرة إضافية. وأما في قصة طالوت فقد ذكر القرآن المؤهلات وأنها: البسطة في العلم والجسم كما قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ. . .﴾[2]

وذكرت بسطة الجسم في قصة طالوت لأنه بصدد قيادة عسكرية، وليس قيادة سياسية."[3]

وقال الأستاذ جودت سعيد:

"قال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام:

﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ، إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[4]

وبما أنه عرض نفسه للقيام بخدمة، فقد قرن هذا العرض، وهو أن يجعل على خزائن الأرض، بمؤهلات من يناط أمر الخدمة، وهما الحفظ والعلم، فالحفظ فيه جانب الأمانة والإخلاص، والعلم فيه جانب الصواب والكفاءة والاقتدار؛ وقد كان عليه السلام كذلك عند التطبيق العملي."[5]

ب. **الشخصية القوية:**

يعني القدرة على مواجهة الحقائق القاسية والحالات الكراهية بشجاعة وإقدام وهذه السورة تدل على الشخصية القوية، وكتب صاحب "في ظلال القرآن" في شخصية يوسف عليه السلام:

---

[1] سورة القصص، الآية ٢٦

[2] سورة البقرة، الآية ٢٤٧

[3] انظر أحمد نوفل، **سورة يوسف – دراسة التحليلية**، ط١، ص ٤٥١

[4] سورة يوسف، الآية ٥٥

[5] جودت سعيد، **العمل قدرة وإرادة**، ط١، ص ٣٣.

"إن القصة تعرض شخصية يوسف عليه السلام وهي الشخصية الرئيسية في القصة عرضا كاملا في كل مجالات حياتها، بكل جوانب هذه الحياة، وبكل استجابات هذه الشخصية في هذه الجوانب وفي تلك المجالات. وتعرض أنواع الابتلاءات التي تعرضت لها تلك الشخصية الرئيسية في القصة وهي ابتلاءات متنوعة في طبيعتها وفي اتجاهاتها.. ابتلاءات الشدة وابتلاءات الرخاء. وابتلاءات الفتنة بالشهوة، والفتنة بالسلطان. وابتلاءات الفتنة بالانفعالات والمشاعر البشرية تجاه شتى المواقف وشتى الشخصيات؛ ويخرج العبد الصالح من هذه الابتلاءات والفتن كلها نقيا خالصا متجردا في وقفته الأخيرة، متجها إلى ربه بذلك الدعاء المنيب الخاشع."[1]

قال الإمام محمد رشيد رضا في كتاب "تفسير سورة يوسف":

"آيات العناية الإلهية مطيفة بيوسف عليه السلام حافظة له منذ وعى على نفسه، وبلغ السعي مع أبيه وإخوته، وأنوار العصمة وصفت روحه حتى صارت مرآة لذلك العالم العلوي الذي علق به قلبه، وشغفه حبه، فرأى الكواكب والشمس والقمر له سجداً، وكأنه وهو بشر قد صار روحاً مجرداً، أو ملكاً كريماً، فأنى لامرأة العزيز ونسوة المدينة أن يوقعنه في شباكهن، أو يصدن قلبه الشريف بحبائلهن وشراكهن، فهو روح علوي، وفتى سماوي، قد نشأ على عبادة ربه، وأترعت جوانب قلبه بحبه، ونطقت جوارحه ولهج لسانه بذكره وشكره، عشقت نفسه الزكية العلوية صفات الكمال، ودلت ملامحه وأقواله وأعماله على أنه سيكون له شأن عظيم، فحبب إليه الصبر والحلم، والعفة والأمانة، والعلم الحكم، والعدل، والعفو والإحسان، حسده إخوته فألقوه في غيابة الجب، وأخرجته السيارة فباعوه بيع العبيد، وكادت له امرأة العزيز فزج في ضيق السجن، فصبر على أذى الإخوة، وكيد امرأة العزيز ومكر النسوة؛ علم ما في الفاحشة من المفاسد، وما في العدول عنها من المصالح، فآثر الأعلى على الأدنى؛ واختيار عقوبة الدنيا بالسجن على ارتكاب الحرام، فكانت العاقبة أن نجاه الله تعالى منهم، ورفعه فوق إخوته، وأذل له العزيز وامرأته وأقرت المرأة والنورة ببراءته، وممكن له تعالى في الأرض، جعل له العاقبة النصر، الملك والحكم، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، فقال تعالى:

---

[1] انظر سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٧، ج ٤، ص ١٩٥٢

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[1]، وقال أيضاً ﴿وكَذلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْها حَيْثُ يَشاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنا مَنْ نَشاءُ وَلا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكانُوا يَتَّقُونَ﴾[2]

لقد كان عليه السلام المثل الإنساني الكامل في العفّة والأمانة."[3]

قال الدكتور أحمد نوفل:

"تمثل الشخصية يوسف عليه السلام شخصية النبي المؤيد بتوفيق الله والمواهب اللدنية الكبيرة المتفوقة، تجلت عظمة هذه الشخصية في كل مواقف القصة التي ما غاب يوسف عن مسرح أحداثها في مشهد واحد، إذ هو الشخصية الرئيسة، والأحداث كلها من أول القصة إلى أخرها تدور من حوله، وهو إما أن يقول بالأحداث بنفسه مباشرة، وإما أن يكون المحرك للشخصيات حتى تقوم بما تقوم به من أعمال وأحداث.

فشخصيته الموهوبة هي التي أثارت حسد الإخوة حتى دبروا له ما دبروا، وشخصيته هي أساس إعجاب أبيه وتعلقه به، ثم حزنه عليه حين فارقه، وشخصيته هي التي جذبت إليه قلب العزيز وتأمل فيه خيراً وهو يقول لامرأته: ﴿. . .أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى اَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَخِذَهُ وَلَداً. . .﴾[4]، وهو الذي تعلق به فؤاد امرأة العزيز حتى درجة فقد التوازن، ثم النسوة من بعد وهو الذي شد إليه انتباه وإعجاب السجينين، ثم إعجاب الملك.

---

[1] سورة القصص، الآية ٥

[2] سورة يوسف، الآية ٥٦-٥٧

[3] محمد رشيد رضا، **تفسير سورة يوسف عليه السلام**، ط١، ص ٢-٤.

[4] سورة يوسف، الآية ٢١

=

وبهذه الشخصية القوية صمد في السجن، وجلى في إدارة دفة الحكم في قطر عظيم كمصر، وضبط الأمور في يسر وسلاسة بلا عنت على الناس ولا رهق ولا بطش ولا عسف، وزاد الإنتاجية، كل ذلك من اقتناع الناس بقوة الشخصية التي تواجههم وتمتعه ﷺ بالكفاءات والمواهب العظيمة."[١]

ت. المبادرة الذاتية:

في ضوء هذه السورة، هذه الصفة المهمة من أوصاف يوسف عليه السلام في القيادة؛ المبادرة الذاتية وتفسير الأمور، وتعني هذه الصفة أن القائد لا بد أن يكون قادراً على صناعة الحدث بالمبادرة الذاتية الخالصة منه ليؤثر في أي واقع يتعايش معه ويفرض عليه، ويجد نفسه بداخلية فلا ينتظر الجلسات والمستشارين لكي يحددوا له ماذا يقول وماذا يفعل.

كتب المؤلف ستيفن كوفي (Stephen Covey) في كتابه المشهور (The 7 Habits of Highly Effective People) العادات السبعة أكثر فعّاليةً في الناس.

"العادة الأولى: كن مبادراً حتى تأخذ زمام المبادرة، إنها تعني أننا بصفتنا من أبنا البشر، فإننا مسئولون عن حياتنا، وقادرون على أن نخضع المشاعر للقيم، وإننا نملك المبادرة والمسؤولية لصنع الأحداث، فطبيعتنا الأساسية هي أن نكون فاعلين وليس أن نكون عرضة الأفعال للآخرين."[٢]

وهذا ما ظهر في واقع يوسف عليه السلام في أكثر من موضعٍ حيث بادر بدون أن يُسأل وقرع آذانهم بالجواب وظهر ذلك في قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام عندما بادر بالدفاع عن نفسه أمام العزيز:

﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٥) قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[٣]

---

[١] انظر أحمد نوفل، **سورة يوسف – دراسة تحليلية**، ط١، ص ١٣٢

[2] The 7 Habits of Highly Effective people, Author: Stephen Covey, Page 31, Publisher: Free press, NY Published on August 15, 1989.

[٣] سورة يوسف، الآية ٢٥-٢٦

قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية:

"أن يوسف عليه السلام قال لما قذفته امرأة العزيز موافياً لإرادته الفاحشة منها، مكذّباً لها فيما قذفته به ودفعاً لما نسبته إليه: ما أنا راودتها عن نفسها، بل هي راودتني عن نفسي يعني هذه الآية تدل على المبادرة الذاتية."[١]

ث. الاستعصام بالله ومخالفة الهوى:

قال نايف شعبان في بحثه "الإدارة في سورة يوسف":

"إن صفة الاستعصام بالفكر والمبدأ مطلوبة للقائد وبقدر ما يلتزم بالمبادئ والأفكار ولا يساوم ولا يتنازل بقدر ما يكون قائداً يحسن قيادته وهذه الصفة تمسّك بها يوسف عليه السلام واعتمد عليها اعتمادًا مباشراً، فلم يتنازل عن أخلاقه ولا يتبع نفسه هواها، والمستعصم هو من يبث الفكرة المثالية التي يؤمن بها في جماعته ليحملها على معاونته في تنفيذه الفكرة رغم كل العقبات؛ ولقد كانت الطهارة الفكرة القوية والسائدة في تفكير يوسف عليه السلام حيث إنه رضي بالسجن والعذاب والحرمان وكان بإمكانه العيش في أفضل الظروف، وفي سورة يوسف آيات كثيرة تؤكد وجود هذه الصفة والأخوة عند يوسف عليه السلام."[٢]

قال تعالى:

﴿قالَتْ فَذلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ ما آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾[٣]

كتب صاحب الكشاف:

---

[١] انظر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١، ص ٥٣، ج ١٦

[٢] انظر نائف شعبان، **الإدارة في سورة يوسف**، د.ط، ص ١١١-١١٢

[٣] سورة يوسف الآية ٣٢

=

"أن الاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كأنه في عصمة وهو مجتهد في الاستزادة منها، ونحوه استمسك واستوسع الفتق واستجمع الرأي واستفحل الخطب."[١]

ج. العلم:

إن العلم أساس لكل تقحم ونجاح كل بناء، وبناء القيادة الناجحة القوية يعتمد اعتماداً أساسياً على العلم وبقدر ما يكون القائد مثقفاً يكون قادراً على العطاء والتأثير، وكلما ازدادت علومه ازدادت قدراته وازدادت حكمته وحسنت تصرفاته وللعلم في ديننا مكانة رفيعة عالية.

وقال الله تعالى في هذا المجال:

﴿. . .وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾[٢]

هذه الآية تُشير إلى تعليم يوسف في أكثر من موطن يدلنا على أهمية العلم، والجد في تحصيله، وأن العلم أساس الملك، فقبل أن يسلم الله سبحانه وتعالى مقاليد الناس في مصر ليوسف زوّده بالعلم وأهّله بالعلم، كما أنه سبحانه قبل أن يسلم آدم مقاليد الخلافة في الأرض زوده بالعلم.[٣]

وقوله تعالى:

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا . . .﴾[٤]

إن تَواجِد يوسف عليه السلام في بيت العزيز تعرف بطبيعته الفطرية على السياسة والإدارة في البلاد وتعرف أيضاً كيف يسوس الأمورَ وكيف يحل المشاكل والخلل الموجود في النظام القائم فيه الفساد

---

[١] انظر الزمخشري، **الكشاف**، د.ط، ج ١، ص ٥٣٧ – ٥٣٨

[٢] سورة يوسف الآية ٢١

[٣] انظر أحمد نوفل، **سورة يوسف – دراسة تحليلية**، د.ط، ط١، ص ٣٣١

[٤] سورة يوسف الآية ٢٢

الذي لا يراه إلا من كان قريباً من تلك الإدارة الحكومية، كل هذه الأمور هيأت الأسباب ليوسف عليه السلام لكي يزداد من الخبرات العملية في معرفة مسببات الأزمات وكيفية مواجهتها.

ح. **عزة النفس:**

كنا نرى في تفسير قوله تعالى:

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جاءَهُ الرَّسُولُ قالَ ارْجِعْ إِلى رَبِّكَ فَسْئَلْهُ مَا بالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾[1]

كتب صاحب تدبر القرآن في تفسير هذه الآية:

"كان السفير يتوقع أن يكون المحبوس منذ السنوات في السجن الذي يتحمل مشقته، يفرح بمجرد سماع إطلاقه من السجن فورياً لكن يوسف عليه السلام أجابه على خلاف ما كان يتوقع وقال له: اذهب إلى ربك فقل له أن يسأل عن النساء اللاتي قطعن أيديهن فما هي قصتهن؟ فأراد يوسف عليه السلام من هذا تحقيق الوقائع التي لأجلها أرسلتُ إلى السجن، فإن ربي سبحانه وتعالى مطلع على هذا جيداً وهو يكفني لاعتمادي ولكن أريد تحقيق ذلك قبل إطلاقي من السجن حتى لا يجترئ أحدٌ بتحريك شفتيه على خلافي بعد هذا.

فإذا تفكرنا في عُمق ما قاله يوسف اتضحت هذه الحقيقة وهي أثقل شيء على رجل صالح وهو تهمة الزنا فلذلك يوسف عليه السلام لم يرض أن يخرج من السجن إلا بعد تصفية أموره من هذه التهمة.

وأيضاً أن يوسف عليه السلام لم يتحبب أن يستفيد من حسن ظن الملك في تخلصه من السجن وتقربه إلى الملك، بل إنه اهتّم بتبرئته من تلك التُهم وتركز على إثبات صدقه. وكان يعتمد على ربه في حد الغاية ولا يبال بالمخالفين له أن يجعلونه ملزماً ويكذبون عليه يعني هذه الآية تدل على عزة نفس يوسف عليه السلام."[2]

---

[1] سورة يوسف الآية ٥٠

[2] انظر إصلاحي، **تدبر القرآن**، ط٥، ج ٤ ص ٢٢٤

وقال الإمام الماوردي رحمه الله في تفسيره "النكت والعيون":

"إنما توقف عن الخروج مع طول حبسه ليظهر للملك عذره قبل حضوره فلا يراه مذنباً ولا خائناً، إنها لعظمة من نبي الله يوسف، إذ دلت فإنما تدل على عزة المؤمن الواثق بربه وتدل على اعتزازه بإيمانه وقوة جأشه.[١]

كتب الإمام البقاعي رحمه الله:

"أن هذا دليل شرعي في براءة العرض بل هو واجب."[٢]

خ. القدرات الإدارية:

القدرات الإدارية يعني القدرة على التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة وتشكيل فرق العمل وتقويم الأداء، فنرى هذه الصفات في حياة يوسف عليه السلام، إن فضل الله على يوسف عليه السلام عظيم جدا، ولا شك، فقد جمع له إلى التأويل والتعبير؛ قال الدكتور أحمد نوفل:

"مواهب وقدرات شتى متنوعة وصل فيها كلّها حد الكمال، ومن تلك المواهب، أو على قدم راسخة في العلم، لكن هذا لا يعني القدرات الإدارية والنجاح في المهام القيادة، لكن نبي الله يوسف، وهو من اصطفاه الله وكمله كان على حد التمام في أموره كلها."[٣]

فقال الله تعالى:

﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾[٤]

---

[١] انظر الماوردي، **تفسير الماوردي**، د.ط، ج ٣، ص ٤٦

[٢] انظر البقاعي، **نظم الدرر**، ط٣، ج ٤، ص ٥٣

[٣] انظر أحمد نوفل، **سورة يوسف – دراسة تحليلية**، ط١، ص ١٣٨

[٤] سورة يوسف، الآية ٤٧-٤٩

هذه الآيات تدل على علم إدارة الأزمات وأهميته للقيادة وأيضاً الاصطلاحات كالتخطيط والتنظيم والقيادة والسيطرة كلها جزء من الدين وقد أكدت حياة يوسف في هذه السورة على هذه الاصطلاحات.

كتب نايف شعبان عن تخطيط يوسف عليه السلام في هذه الآية:

" هذه الآيات المذكورة تدل على التخطيط الطويل فهي:

أ. تحديد المشكلة
ب. الحل المقترح لحل المشكلة
ت. اتخاذ القرار تجاه تنفيذ الحل
ث. آليات تنفيذ القرار ووضع الحلول السريعة ومن أهمها."[1]

يظن بعض الطلاب في هذه الأيام أن علم إدارة الأزمات والتخطيط ليس من العلوم الشريعة ولكن نحن نرى في هذه الآيات أن يوسف عليه السلام كان عالماً لإدارة الأزمات والتخطيط كما ثبت من الحجة المذكورة.

ج. الاجتناب من الظلم والالتزام بالعهود:

قال تبارك وتعالى في الآية القادمة:

﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ (٧٤) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٧٥) فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦) قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ

[1] انظر نائيف شعبان، **الإدارة في سورة يوسف عليه السلام**، رسالة ماجستير، د.ط، ص ٩٢-٩٤

=

شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (٧٧) قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٧٨) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ﴾[١]

فنرى في قول يوسف عليه السلام: ﴿مَعَاذَ اللهِ﴾ هذا الكلام ظاهره موجه أنه واجب على قضية فتواكم أخذ من وجدنا الصواع في رحله واستعباده فلو أخذنا غيره كان ذلك ظلماً في مذهبكم فلم تطلبون ما عرفتم بأنه ظلم كما قال في الكشاف.[٢]

قال الأستاذ محمود الكرماني رحمه الله في كتابه "البرهان في توجيه متشابه القرآن الكريم":

"معاذ الله في هذه السورة في موضعين، ليس بتكرار، لأن الأول ذكر حين دعته إلى المواقعة والثاني حين دع إلى تغيير حكم السرقة."[٣]

قال الإمام الشوكاني[٤] رحمه الله في تفسيره "فتح القدير":

---

[١] سورة يوسف الآية ٧٤-٧٩

[٢] انظر الزمخشري، **الكشاف**، د.ط، ج ١، ص ٥٥١

[٣] الكرماني، **البرهان في توجيه متشابه القرآن الكريم**، ط١، ص ٧٣، ط. دار الصحابة للتراث، مصر، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

[٤] هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني. فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن وصاحب كتاب نيل الأوطار، ولد ببلدة شوكان باليمن ونشأ في صنعاء، وتلقى العلم على شيوخها، وجد في طلبه فأكثر من المطالعة والحفظ والسماع، حتى صار عالما كبيرًا يشار إليه بالبنان، توافد عليه الطلاب من كل مكان. اشتغل بالقضاء والإفتاء وكان داعية إلى الإصلاح والتجديد، ترك التقليد وسلك طريق الاجتهاد بعد أن اجتمعت فيه شرائطه كاملة. ترك مؤلفات كثيرة تدل على سعة علمه وسلامة منهجه. كثر خصومه كما كثر المعجبون به بسبب دعوته إلى الاجتهاد والتجديد. توفي بصنعاء بعد عمر زاخر بالعطاء في ١٨٦٤ م.
انظر: الزركلي، **الأعلام للزركلي**، ط١٥، ج ١، ص ٢٤٦

=

"الأصل من ﴿أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا من وَجَدْنَا مَتَاعِنَا عِنْدَهُ. . .﴾[1] وهو بنيامين لأنه الذي وجد الصواع في رحله فقد حل لنا استعباده بفتواكم التي أفتيتمونا بقولكم ﴿جَزَآؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رِحْلِهِ فَهُوَ جَزَآؤُهُ. . .﴾[2]، ﴿إِنَّا إِذاً لَظَالِمُونَ﴾[3]، أي إنا إذا أخذنا غير من وجدنا متاعنا عنده لظالمون في دينكم وما تقتضيه فتواكم.[4]

ح. العفو والصفح:

يقول الله سبحانه وتعالى في الآيات الآتية:

﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (٨٩) قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (٩١) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[5]

قال الأستاذ عبد الله العِلمي في مؤتمر تفسير سورة يوسف:

"والعفو أشد أنواع الانتقام وهو مرارة ساعة ثم السعادة إلى الأبد وعكسه الانتقام لذة ساعة ثم الشقاء الدائم الذي يفنى من أجل ذلك فضل يوسف عليه السلام أن يعفوا عن إخوته ويصفح الصفح الجميل."[6]

قال الإمام الشوكاني رحمه الله:

---

[1] سورة يوسف، الآية ٧٩

[2] سورة يوسف، الآية ٧٥

[3] سورة يوسف، الآية ٧٩

[4] الشوكاني ، **تفسير فتح القدير**، ط١، ص ٦٦ ج ٣، ط. دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٤ هـ.

[5] سورة يوسف، الآية ٨٩-٩٢

[6] انظر عبد الله العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، ط١، ج ٢، ص ١١٧٦

=

"التثريب التعيير والتوبيخ: أي لا تعيير ولا توبيخ ولا لوم عليكم، وقال الزجاج: المعنى لا إفساد لما بيني وبينكم من الحرمة وحق الأخوة ولكم عندي الصلح والعفو."[1]

كتب الشيخ وهبة الزحيلي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآيات:

"كانت عبارة يوسف عليه السلام ﴿لاَ تَثْرِيْبَ عَلَيْكُم الْيَومَ...﴾[2] مثلاً رائعاً في السماحة والعفو والصفح فهو عفو لا لوم فيه ولا تعير وهو صفح في حال المقدرة على العقاب وهو تنازل عن الحق دون أي حقد أو كراهية وأضيف إلى ذلك الدعاء لهم بالمغفرة والرحمة من أرحم الراحمين."[3]

المبحث الثاني: فلا يجوز تزكية النفس إلا في حالات مخصوصة

---

[1] انظر الشوكاني، **فتح القدير**، ط١، ص ٧٥ ج ٣

[2] سورة يوسف، الآية ٩٢

[3] انظر وهبة الزحيلي، **تفسير المنير**، د.ط، ص ٦٦ ج ٧

- **المطلب الأول: الموقف الشرعي في مدح النفس**
- **المطلب الثاني: في ضوء سورة يوسف**

المطلب الأول: الموقف الشرعي في مدح النفس:

نهى الله سبحانه وتعالى عن مدح النفس فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ . . .﴾[١] وقال أيضاً ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾[٢]

هذه الآية تدل على النهي عن تزكية النفس وإطرائها والإخبار عنها بطهارتها وبعدها عن الذنوب والآثام لغير حاجة إلى ذلك، إلا مجرد حب المدح والثناء.

قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية:

"يقول جل ثناؤه: لا تشهدوا لأنفسكم بأنها زكية بريئة من الذنوب والمعاصي"[٣]

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى في "فتح القدير":

"لا تمدحوها ولا تبرئوها عن الآثام ولا تثنوا عليها، فإن ترك تزكية النفس أبعد من الرياء وأقرب إلى الخشوع"[٤]

لأن تزكية النّفس ومدحها داخلتان في باب الفخر على الناس غالباً، وقد قال النبيّ ﷺ:

"وإن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد"[٥]

يعني الأصل في ذكر محاسن النفس، المنع من مدحها بذلك، لكن في موضع الحاجة والمصلحة الشرعية، يرخص في مثل ذلك، بقدر ما تقتضيه الحاجة.

---

[١] سورة النساء، الآية ٤٩

[٢] سورة النجم، الآية ٣٢

[٣] انظر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١، ج ٢٢، ص ٥٤٠

[٤] انظر الشوكاني، **فتح القدير**، ط١، ج ٥، ص ١٣٦

[٥] أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ج ٤، ص ٢١٩٨، رقم ٢٨٦٥

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في كتابه "الأذكار":

"اعلم أن ذكر محاسن نفسه ضربان: مذموم ومحبوب؛ فالمذمومُ: أن يذكره للافتخار، وإظهار الارتفاع، والتميّز على الأقان، وشبه ذلك؛ والمحبوب: أن يكون فيه مصلحة دينية، وذلك بأن يكون آمراً بمعروف، أو ناهياً عن منكر، أو ناصحاً أو مشيراً بمصلحة، أو معلماً، أو مؤدباً، أو واعظاً، أو مذكّراً، أو مُصلحاً بين اثنين، أو يدفع عن نفسه شرّا، أو نحو ذلك، فيذكر محاسنه، ناوياً بذلك أن يكون هذا أقرب إلى قَبول قوله واعتماد ما يذكره، أو أن هذا الكلام الذي أقوله لا تجدونه عند غيري فاحتفظوا به، أو نحو ذلك.

وقد جاء في هذا المعنى ما لا يحصى من النصوص، كقول النبيّ ﷺ: **"أنا النّبي لا كذب"**[١]، **"أنا سيّد ولد آدم"**[٢]، **"أنا أعلمكم بالله وأتقاكم"**[٣]، وأشباهه كثيرة، وقال شعيب ﷺ:

﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[٤]

فيما رواه البخاري في صحيحه عن عثمان رضي الله عنه أنه قال حينما حُصر: ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: **"من جهّز جيْش العسرة فله الجنّة"** فجهّزتهم؟ ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: **"من حفر بئر رومة فله الجنّة"** فحفرتها؟ فصدّقوه بما قال.[٥]

---

[١] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الجهاد والسير، ج ٤، ص ٣٠، رقم ٢٨٦٤

[٢] أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق، ج ٤، ص ١٧٨٢، رقم ٢٢٧٨

[٣] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم، ج ١، ص ١٣، رقم ٢٠

[٤] سورة القصص، الآية ٢٧

[٥] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الوصايا، باب إذا وقف أرضا أو بئرا، واشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين، ج ٤، ص ١٣، رقم ٢٧٧٨

=

وروي في صحيح مسلم عن عليّ رضي الله عنه قال: "**والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، إنه لعهد النبيّ ﷺ إليّ: أنه لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق**".[1]

ونظائر هذا كثيرة لا تنحصر، وكلّها محمولة على ما ذكرنا."[2]

---

[1] أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان وعلاماته، وبضغهم من علامات النفاق، ج ١، ص ٨٦، رقم ٧٨.

[2] النووي، **الأذكار**، بابُ مدح الإنسان نفسه وذكر محاسنه، د.ط، ص ٢٧٨-٢٧٩

المطلب الثاني: مدح النفس في ضوء سورة يوسف

وكتب ابن الجوزي في تفسير هذه الآية:

"فإن قيل: كيف مدح نفسه بهذا القول، ومن شأن الأنبياء والصالحين التواضع؟

فالجواب: أنه لما خلا مدحُه لنفسه من بغي وتكبر، وكان مراده به الوصول إلى حق يقيمه وعدل يحييه وجور يبطله، كان ذلك جميلاً جائزا؛ وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: والله ما من آية إلا وأنا أعلم أبِليل نزلت، أم بنهار؛ وقال ابن مسعود: لو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لأتيته؛ فهذه الأشياء، خرجت مخرج الشكر لله، وتعريف المستفيد ما عند المفيد، ذكر هذا محمد بن القاسم. قال القاضي أبو يعلى: في قصة يوسف دلالة على أنه يجوز للإنسان أن يصف نفسه بالفضل عند من لا يعرفه، وأنه ليس من المحظور في قوله: ﴿فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ...﴾[1]."[2]

يقول الإمام الرازي رحمه الله في مدح يوسف نفسه:

"وأما قوله لم مدح نفسه؟ فجوابه من وجوه: الأول: لا نسلم أنه مدح نفسه لكنه بين كونه موصوفا بهاتين الصفتين النافعتين في حصول هذا المطلوب، وبين البابين فرق وكأنه قد غلب على ظنه أنه يحتاج إلى ذكر هذا الوصف لأن الملك وإن علم كماله في علوم الدين لكنه ما كان عالما بأنه يفي بهذا الأمر، ثم نقول هب أنه مدح نفسه إلا أن مدح النفس إنما يكون مذموما إذا قصد الرجل به التطاول والتفاخر والتوصل إلى غير ما يحل، فأما على غير هذا الوجه فلا نسلم أنه محرم فقوله تعالى: ﴿فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ...﴾[3] المراد منه تزكية النفس حال ما يعلم كونها غير متزكية، والدليل عليه قوله تعالى بعد هذه الآية: هو أعلم بمن اتقى أما إذا كان الإنسان عالما بأنه صدق وحق فهذا غير ممنوع منه والله أعلم."[4]

---

[1] سورة النجم، الآية ٣٢

[2] انظر ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، د.ط، ج ٢، ص ٤٥١

[3] سورة النجم، الآية ٣٢

[4] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤٧٣-٤٧٤

كتب العلماء في "التفسير الموضوعي":

"لا بأس أن يخبر الإنسان عما في نفسه من صفات الكمال من علم أو عمل، إذا كان في ذلك مصلحة، ولم يقصد به العبد الرياء، وسلم من الكذب، لقول يوسف عليه السلام ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيْظٌ عَلِيْمٌ﴾(١). "(٢)

قال الفقهاء في الموسوعة الفقهية الكويتية في تفسير هذه الآية:

"ذهب الفقهاء إلى أنه لا يجوز للإنسان في الجملة أن يمدح نفسه وأن يزكيها؛ قال العز بن عبد السلام: ومدحك نفسك أقبح من مدحك غيرك، فإن غلط الإنسان في حق نفسه أكثر من غلطه في حق غيره فإن حبك الشيء يعمي ويصم، ولا شيء أحب إلى الإنسان من نفسه، ولذلك يرى عيوب غيره ولا يرى عيوب نفسه، ويعذر به نفسه بما لا يعذر به غيره وقد قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِيْنَ يُزَكُّوْا أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللهُ يُزَكِي مَنْ يَشَاء . . .﴾(٣) وقال أيضاً ﴿فَلَا تُزَكُوا أَنْفُسَكُم هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾(٤)، ولا يمدح المرء نفسه إلا إذا دعت الحاجة إلى ذلك، مثل أن يكون خاطبا إلى قوم فيرغبهم في نكاحه، أو ليعرف أهليته للولايات الشرعية والمناصب الدينية، ليقوم بما فرض الله عليه عينا أو كفاية كقول يوسف عليه السلام: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيْظٌ عَلِيْمٌ﴾(٥).

وقد يمدح المرء نفسه ليقتدى به فيما مدح نفسه به، وهذا مختص بالأقوياء الذين يأمنون التسميع ويقتدى"(٦)

---

(١) سورة يوسف، الآية ٥٥

(٢) انظر **تفسير الموضوعي**، ط١، ج ٣، ص ٥٣٦

(٣) سورة النساء، الآية ٤٩

(٤) سورة النجم، الآية ٣٢

(٥) سورة يوسف، الآية ٥٥

(٦) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، **الموسوعة الفقهية الكويتية**، د.ط، ص ٢٨٠، ج ٣٦

=

المبحث الثالث: عملية التوظيف: إذا كنت ترى موهبة فلا تنتظر في توظيفه

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾[١]

كلمة ﴿كَلَّمَهُ﴾ تدل على عملية التوظيف، كلمة التوظيف في اصطلاح إدارة الموارد البشرية (Human Resource Management):

"أنها تشير إلى عملية الجذب والفحص والاختيار والتمهيد للعمل لشخص مؤهل للوظيفة."[٢]

قال الدكتور أحمد نوفل:

"لا تزال أسهم يوسف ترتفع في نظر الملك مرة بعد مرة وفي موقف بعد موقف، أولاً بتفسير رؤياه، وثانياً برفضه الخروج وثالثاً بشهادة النسوة أنفسهن وشهدن له شهادة ما قيلت في أحد من العالمين."[٣]،إن الملك عظم اعتقاده في يوسف عليه السلام كما قال الإمام الرازي رحمه الله:

"إن الملك عظم اعتقاده في يوسف لوجوه:

أحدها: أنه عظم اعتقاده في علمه، وذلك لأنه لما عجز القوم عن الجواب وقدر هو على الجواب الموافق الذي يشهد العقل بصحته مال الطبع إليه.

ثانيها: أنه عظم اعتقاده في صبره وثباته، وذلك لأنه بعد أن بقي في السجن بضع سنين لما أذن له في الخروج ما أسرع إلى الخروج بل صبر وتوقف وطلب أولا ما يدل على براءة حاله عن جميع التهم.

---

[١] سورة يوسف، الآية ٥٤

[2] *Buettner, Ricardo (2015). A Systematic Literature Review of Crowdsourcing Research from a Human Resource Management Perspective. 48th Annual Hawaii International Conference on System Sciences. Kauai, Hawaii: IEEE. pp. 4609–4618.* Published: IEEE, USA, 2015

[٣] انظر أحمد نوفل، **دراسة التحليلية – سورة يوسف**، ط١، ص ٤٤٦

=

ثالثها: أنه عظم اعتقاده في حسن أدبه، وذلك لأنه اقتصر على قوله: ﴿مَا بَالُ النِسْوَةُ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيدِيَهُنَّ﴾[1] وإن كان غرضه ذكر امرأة العزيز فستر ذكرها، وتعرض لأمر سائر النسوة مع أنه وصل إليه من جهتها أنواع عظيمة من البلاء/ وهذا من الأدب العجيب.

رابعها: براءة حاله عن جميع أنواع التهم فإن الخصم أقر له بالطهارة والنزاهة والبراءة عن الجرم.

خامسها: أن الشرابي وصف له جده في الطاعات واجتهاده في الإحسان إلى الذين كانوا في السجن.

وهذه الأمور كل واحد منها يوجب حسن الاعتقاد في الإنسان، فكيف مجموعها؛ فلهذا السبب حسن اعتقاد الملك في يوسف عليه السلام."[2]

الآن يجلس الملك مع يوسف عليه السلام مباشرة في أول مرة ويستمع إلى هذا المنطق السديد، والفكر الثاقب الخصيب؛ فلما كلّم يوسف عليه السلام الملك أعجبه (بعد المقابلة الشخصية) بما فيه من حكمةٍ وأدبٍ فقال: ﴿إِنَّكَ الْيَومَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾[3]؛ كلمة ﴿المكين﴾ تدل على المرتبة العظيمة (مشتقة من المكان) وكلمة ﴿الأمين﴾ تدل على شيءٍ مامون على شيء وموثوق به في حفظه؛ هذه الآية تدل على أنك إذا كنت ترى موهبة فلا تنتظر في توظيفه.

---

[1] سورة يوسف، الآية ٥٠

[2] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦ ص ٤٧١-٤٧٢

[3] سورة يوسف، الآية ٥٥

الباب السادس: إزالة الشكوك والشبهات عن التربية الإسلامية في ضوء هذه السورة

- **الفصل الأول: ما هو موقف الشريعة الإسلامية من الكيد**
- **الفصل الثاني: ما حكم التفضيل بين الأولاد**
- **الفصل الثالث: حقيقة سرقة يوسف عليه السلام واتهامه بها**

الفصل الأول: ما هو موقف الشريعة الإسلامية من الكيد

- **المبحث الأول: "الكيد" لغة واصطلاحا**
- **المبحث الثاني: حكم الكيد في ضوء الشريعة الإسلامية**
- **المبحث الثالث: الكيد المذموم في ضوء هذه السورة**
- **المبحث الرابع: الكيد المحمود في ضوء هذه السورة**
- **المبحث الخامس: إزالة الشكوك**
- **المبحث السادس: أنواع الكيد الله المحمود في ضوء هذه السورة**
- **المبحث السابع: النتائج المنتجة**

الفصل الأول: ما هو موقف الشريعة الإسلامية من الكيد:

ورد كيود كثيرة في سورة يوسف مثلاً كيد الإخوة، وكيد امرأة العزيز، وكيد النسوة في المدينة، وكيد يوسف عليه السلام، وكيد الله تعالى ليوسف عليه السلام، يجب أن نفهم موقف الشريعة الإسلامية عن الكيد.

المبحث الأول: الكيد لغة واصطلاحا:

قال الإمام ابن فارس[١] رحمه الله في كتابه "معجم مقاييس لغة":

"الكاف والياء والدال أصلٌ صحيح يدلُّ على معالجةٍ لشيء بشدّة، ثم يتّسع الباب، وكلّه راجعٌ إلى هذا الأصل. قال أهلُ اللُّغة: الكيد: المعالجة. قالوا: وكلُّ شيءٍ تُعالِجُه فأنت تَكِيده. هذا هو الأصل في الباب، ثم يسمُّون المِكر كَيْدًا. قال الله تعالى: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا...﴾[٢]"[٣]

قال الإمام الراغب الأصفهاني رحمه الله في كتابه "مفردات القرآن":

"الْكَيْدُ: ضرب من الاحتيال، وقد يكون مذموما وقد يكون ممدوحا، وإن كان يستعمل في المذموم أكثر، وكذلك الاستدراج والمكر، ويكون بعض ذلك محمودا، قال: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ...﴾"[٤]

قال ابن منظور:

"وللكيد معان كثيرة، فقد يراد به: الاحتيال والاجتهاد، وقد يراد به: الحرب، وتأتي كاد بمعنى طَلَبَ، وأراد، وغير ذلك من معان."[٥]

---

[١] هو أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب، المتوفي ١٠٠٤ م.

[٢] سورة الطور، الآية ٤٢

[٣] ابن فارس، **معجم مقاييس لغة**، مادة: ك ي د، د.ط، ج ٥، ص ١٤٩

[٤] انظر الراغب، **المفردات**، مادة: ك ي د، د.ط، ص ٧٢٨

[٥] انظر ابن منظور، **لسان العرب**، ك ي د، ط٣، ج ٣، ص ٣٨٣-٣٨٥.

=

جاء الكيد منسوباً إلى الله تعالى في القرآن الكريم في أربع سور.

- ﴿وَأُمْلِي لَهُم إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾[1]
- ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ...﴾[2]
- ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾[3]
- ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا، وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾[4]

---

[1] سورة الأعراف، الآية ١٨٣

[2] سورة يوسف، الآية ٧٦

[3] سورة القلم، الآية ٤٥

[4] سورة الطارق، الآية ١٥-١٦

المبحث الثاني: الكيد في الشريعة الإسلامية:

استدل العلماء على تحريم الكيد والحيل المذمومة بأدلة منها:

- قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ (٦٥) فَجَعَلْناها نَكالاً لِما بَيْنَ يَدَيْها وَما خَلْفَها وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾[١] وهؤلاء طائفة من اليهود ابتلاهم الله بأن حرم عليهم الصيد يوم السبت وأحلّ لهم في بقية الأيام، وكان السمك يأتي يوم السبت كثيراً بعكس بقية الأيام فاحتالوا بحيلة ليحافظوا على السمك يوم السبت، ويصيدونه يوم الأحد بأن حفروا حفرا بجانب البحر فيدخلها السمك فلا يستطيع الخروج منها فإذا جاء يوم الأحد استخرجوها وأكلوها فمسخهم الله قردة وخنازير كما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

"لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل"[٢].

- وقد روى أبو داود عن النبي ﷺ، فقال ﷺ:

"لعن الله المحلل، والمحلل له"[٣]

إذا طلق الرجل امرأته الطلقة الثالثة فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره نكاح رغبة لا نكاح تحليل، ثم يموت عنها أو يطلقها، وبعض الناس يحاول أن يحتال لتحل له زوجته فيتفق مع شخص على أن يتزوجها ويطلقها لترجع إلى زوجها الأول، وقد لعن النبي ﷺ من فعل هذا، واللعن هو الطرد والإبعاد من رحمة الله.

---

[١] سورة الأعراف، الآية ٦٥-٦٦

[٢] انظر ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، ج ١، ص ١٩٠، صحيح عند ابن تيمية في "**مجموع الفتاوى**"، د.ط، ج ٢٩، ص ٢٩

[٣] أخرجه أبو داود في **سننه**، كتاب النكاح، باب في التحليل، ج ٢، ص ٢٢٧، رقم ٢٠٧٦، صحيح عند الألباني في "**سلسلة الأحاديث الصحيحة**" (٢\٢٨٣).

هنا سؤال مهم وهو: إذا كان الكيد والحيل حراماً، لماذا استعمل الله سبحانه وتعالى كلمة "الكيد" منسوبةً إليه؟

الجواب: أولاً الكيد لا يذم مطلقاً ولا يحمد مطلقاً كما قال ابن قيم رحمه الله تعالى في كتابه "إغاثة اللَهْفان":

"الحيل (الكيد) نوعان: نوع يتوصل به إلى فعل ما أمر الله تعالى به، وترك ما نهى عنه والتخلص من الحرام، وتخليص الحق من الظالم المانع له، وتخليص المظلوم من يد الظالم الباغى، فهذا النوع محمود يثاب فاعله ومعلمه.

ونوع يتضمن إسقاط الواجبات، وتحليل المحرمات، وقلب المظلوم ظالماً، والظالم مظلوماً، والحق باطلاً والباطل حقاً، فهذا النوع الذي اتفق السلف على ذمه، وصاحوا بأهله من أقطار الأرض."[١]
قال الإمام الشاطبي[٢] رحمه الله تعالى في كتابه المشهور "الموافقات":

"إذ لا يمكن إقامة دليل في الشريعة على إبطال كل حيلة، كما أنه لا يقوم دليل على تصحيح كل حيلة؛ فإنما يبطل منها ما كان مضادا لقصد الشارع خاصة، وهو الذي يتفق عليه جميع أهل الإسلام، ويقع الاختلاف في المسائل التي تتعارض فيها الأدلة"[٣]

فالنتيجة: قال الأستاذ أحمد عز الدين في كتابه "يوسف بن يعقوب عليهما السلام" في الكيد المحمود:

"والحيل (الكيد) في عرف الفقهاء إذا أطلقت، يراد منها الحيل المحرمة، أما الحيل المشروعة فهي مطلوبة وحكمها كحكم ما يتوصل إليه، ويستعان بها على إقامة حكم شرعي لا يخلو من جلب مصلحة أو درء مفسدة دون عبث بمقاصد الشرعية ولا تضييع حق من الحقوق، وحكمة إباحتها:

---

[١] انظر ابن قيم، **إغاثة اللهفان**، د.ط،ج ١، ص ٣٣٩

[٢] هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: أصولي حافظ، من أهل غرناطة، كان من أئمة المالكية، المتوفي ١٣٨٨ م.

انظر: موقع وزارة الأوقاف المصرية، **تراجم موجزة للأعلام**، ج.ط، ج ١، ص ٢٩٨

[٣] الشاطبي، **الموافقات**، ط١، ج ٣، ص ٣٣

=

الاستعانة بها على استخراج الحقوق وصيانة الدماء والأعراض والأموال وقهر الأعداء والضرب على أيدي المفسدين والإصلاح بين الناس وتقوية أواصر المحبة والمودة بينهم، فالعاجز من عجز عنها، والكيس من كان بها أفطن وعليها أقدر ولا سيما في الحرب"[1]

[1] انظر أحمد عز الدين، **يوسف بن يعقوب**، د.ط، ص ٤٣١

المبحث الثالث: الكيد المذموم في ضوء هذه السورة:

والكيد الذي جاء به إخوة يوسف عليه السلام من الكيود المذمومة شرعاً: ومنها أخذهم أخاهم ليرتع ويلعب معهم فهو في الظاهر تكريم لأخيهم وبر بأبيهم، وفي الباطن يقصدون من ذلك الانتقام من أخيهم، مع ما في ذلك من الإساءة إلى أبيهم مع عظيم منزلته، وعلو رتبته فضلا عما للوالد من كبير الحق، ومما للأخ من واجب صلة الرحم؛ ومنها تلطيخ قميص أخيهم بدم كذب ومجيئهم عشاء يبكون وإخبارهم أن الذئب قد افترس أخاهم للتوصل من ذلك إلى التخلص من أخيهم، بقصد احتلال مكانته عند أبيهم.

ومن الكيد المذموم مقالة امرأة العزيز إذ واجهت زوجها لدي الباب ﴿. . .مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوْءٍ إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ﴾[1].

[1] سورة يوسف، الآية ٢٥

المبحث الرابع: الكيد المحمود في ضوء هذه السورة:

كيد يوسف وكيد الله في هذه السورة كما قال الله تعالى:

﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[1]

يعني أمر يوسف عليه السلام غلمانه أن يجعلوا الثمن الذي اشترى به الإخوة الطعام، في رحالهم، وهي الأوعية التي يحمل فيها الطعام وغيره، ليجدها الإخوة حين يرجعون إلى أبيهم ويحلون رحالهم فيعرفون حقّ ردّها وحقّ التكرم بإعطاء الطعام ورد الثمن، فيكون ذلك سبباً في رجوعهم ومعهم (بنيامين).

وأيضا قال الله تعالى في كيد يوسف عليه السلام: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾[2]

ذهب أكثر المفسرين إلى أن يوسف عليه السلام قام بتلك الحيلة والكيد، وهي جعل السقاية في رحل أخيه بنيامين لاستبقائه عنده، عن طريق الوحي، وقال الإمام الطبري في تفسيره:

"﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ...﴾[3]، يقول: هكذا صنعنا ليوسف، حتى يخلص أخاه لأبيه وأمه من إخوته لأبيه، بإقرارٍ منهم أن له أبا شيخاً كبيراً أن يأخذه منهم ويحتبسه في يديه، ويحول بينه وبينهم، ثم قال: فكاد الله ليوسف حتى أخذ أخاه منهم، فصار عنده بحكمهم وصُنِع الله له"[4].

هذه الآيات المذكورة تدل على كيد يوسف وكيد الله، فالسؤال المهم: كيف كان كيود يوسف عليه السلام محموداً؟ هذه الآيات يمكن أن تحدث شكوكاً وهي كما يلي:

---

[1] سورة يوسف، الآية ٦٢

[2] السورة السابقة، الآية ٧٠

[3] السورة السابقة، الآية ٧٦

[4] انظر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١، ج ١٦، ص ١٨٦

أ. كيف جاز للنبي يوسف عليه السلام أن يرد ثمن البضاعة إلى إخوته وقد أصبح الثمن ملكاً للدولة خصوصاً في وقت القحط؟ وأيضاً ما هي الأسباب التي دعت يوسف عليه السلام إلى ردّ ثمن البضاعة لإخوته دون علمهم؟

ب. جعل يوسف عليه السقاية في رحل أخيه ونسب السرقة إلى أخيه بنيامين، هل كان في علم بنيامين أم لا؟

ت. كيف يسمح يوسف عليه السلام لنفسه أن يكيد على إخوته ويتهم بنيامين بالسرقة ليأخذه بها؟

ث. كيف نسب يوسف عليه السلام السرقة إلى إخوته وهم براء؟

ج. كيف سمح يوسف عليه السلام لنفسه أن يجازي إخوتهم بقانونٍ دون قانون مصر؟ ثم أليس في هذا ظلم لإخوته؟

المبحث الخامس: إزالة الشكوك:

١. **الشك الأول:** كيف جاز للنبي يوسف عليه السلام أن يرد ثمن البضاعة إلى إخوته وقد أصبح الثمن ملكاً للدولة خصوصاً في وقت القحط؟ وأيضاً ما هي الأسباب التي دعت يوسف عليه السلام إلى ردّ ثمن البضاعة لأخوته دون علمهم؟

إزالة الشك الأول:

كتب الإمام الرازي عشرة أسبابٍ في تفسيره:

"اختلف المفسرون في السبب الذي لأجله أمر يوسف بوضع بضاعتهم في رحالهم على وجوه:

أ. أنهم متى فتحوا المتاع فوجدوا بضاعتهم فيه، علموا أن ذلك كان كرما من يوسف وسخاء محضا فيبعثهم ذلك على العود إليه والحرص على معاملته
ب. خاف أن لا يكون عند أبيه من الورق ما يرجعون به مرة أخرى.
ت. أراد به التوسعة على أبيه لأن الزمن كان زمن القحط.
ث. رأى أن أخذ ثمن الطعام من أبيه وإخوته مع شدة حاجتهم إليه الطعام لؤم.
ج. قال الفراء: إنهم متى شاهدوا بضاعتهم في رحالهم وقع في قلوبهم أنهم وضعوا تلك البضاعة في رحالهم على سبيل السهو وهم أنبياء وأولاد الأنبياء فرجعوا ليعرفوا السبب فيه، أو رجعوا ليردوا المال إلى مالكه.
ح. أراد أن يحسن إليهم على وجه لا يلحقهم به عيب ولا منة.
خ. مقصده أن يعرفوا أنه لا يطلب ذلك الأخ لأجل الإيذاء والظلم ولا لطلب زيادة في الثمن.
د. أراد أن يعرف أبوه أنه أكرمهم وطلبه له لمزيد الإكرام فلا يثقل على أبيه إرسال أخيه.
ذ. أراد أن يكون ذلك المال معونة لهم على شدة الزمن، وكان يخاف اللصوص من قطع الطريق، فوضع تلك الدراهم في رحالهم حتى تبقى مخفية إلى أن يصلوا إلى أبيهم.
ر. أراد أن يقابل مبالغتهم في الإساءة بمبالغته في الإحسان إليهم."[١]

[١] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤٧٩

كتب حسن محمد باجودة في "الوحدة الموضوعية في سورة يوسف":

"تسهيل عملية أخذ الإخوة لهذا الأخ الشقيق ليوسف معهم ولهذا قالوا لما وجدوا البضاعة قد ردت إليهم: ﴿قَالُوْا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتَنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيْرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادَ كَيْلَ بَعِيْرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيْرٌ﴾[1] فكان رد البضاعة سبباً عظيماً في موافقة أبيهم عليه السلام في إرسال بنيامين معهم."[2]

قال الإمام ابن قيم رحمه الله:

"فهذا فعل يوسف عليه السلام من "الحيل المستحسنة" فالمقصود رجوعهم ومجيء أخيه كما ورد في الآية ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[3] وذلك أمر فيه منفعة لهم ولأبيهم وله، وهو مقصود صالح."[4]

والسؤال الثاني في هذا الشك الأول: كيف جاز ليوسف عليه السلام أن يرد ثمن البضاعة إلى إخوة عند وقت القحط الشديد وأيضاً قد أصبح الثمن ملكاً للدولة؟ ويجاب عن ذلك بالآتي:

أ. كانت المساعدات التي أداها يوسف لمصر والخدمات التي خدم بها أهلها، بمثابة خميرة تثبت له وجه التصرف في أموال الخزينة بما شاء وكيف أراد، فإنه لو كان مستأجراً على ذلك لاستحق الشيء الكثير من واردات سني الخصب.[5]

ب. لأن أموال الدولة للمستحقين والمحتاجين، فردّ إليهم حسب حاجتهم واستحقاقهم، ولا يقال إنهم لم يكونوا من رعايا الدولة، لأن الإسلام عام لا يعتبر بالحدود المصطنعة ولا بالاختلاف في العائدية.[6]

ت. يمكن أن يكون يوسف عليه السلام قد عوّض خزينة الدولة من ماله الخاص.[7]

---

[1] سورة يوسف، الآية ٦٥

[2] انظر محمد حسن باجودة، **الوحدة الموضوعية في سورة يوسف**، د.ط، ص ١٩٢

[3] سورة يوسف، الآية ٦٢

[4] انظر ابن قيم، **إغاثة اللهفان**، د.ط، ج ٢، ص 108

[5] انظر عبد الله العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، ط١، ج ٢، ص ٢٠١٩

[6] انظر الباليساني، **القول المنصف في تفسير سورة يوسف**، د.ط، ص ١٣٩

[7] انظر علشي متولي، **موسوعة سورة يوسف**، ط١، ج ٢، ص ١١٥٠

=

ث. كان له عليه السلام في عنق كل مصري منّة لانقاذه الشعب من هلاك محقق، فلو أعطى إخوته ما أعطاهم ما كان لأحد عليه من سبيل.[١]

ج. كان واجباً عليه أن يصل إخوته ويبرّهم ويجبرهم في تلك الشدّة، إذ هو ملك عادل، وهم أهل إيمان ونبوة.

النتيجة: فإن يوسف عليه السلام لابد أن يكون قد فعل ذلك، على الوجه الحق الذي يحبه الله ويرضاه من عباده المصطفين، وإلا لعاقبه الله تعالى على ذلك ولم يقع.[٢]

وقال الإمام ابن قيم رحمه الله في الحيل المحرمة:

"وأنت إذا تأملت الحيل المتضمنة لتحليل ما حرم الله سبحانه وتعالى، وإسقاط ما أوجب وحل ما عقد وجدت الأمر فيها كذلك، ووجدت المفسدة الناشئة منها أعظم من المفسدة الناشئة من المحرمات الباقية على صورتها وأسمائها، والوجدان شاهد بذلك."[٣]

٢) **الشك الثاني:** جعل يوسف عليه السقاية في رحل أخيه ونسب السرقة إلى أخيه بنيامين، هل كان في علم بنيامين أم لا؟

إزالة الشك: قال صاحب مؤتمر إجابة على هذا السؤال:

"يوسف عليه السلام كان يعرف أنهم أصحاب عزامة، وذوو شراسة، فأراد أن يخضد شوكتهم ويفت في عضدهم، تنزيلاً لنفوسهم المتكبرة، وإضعافاً لقوتهم المتحكمة، فأتى هذه الحيلة المزعزعة لأفكارهم، إذ يوسف كان لا يزال في تخوف من شر إخوته ونزقهم، فرأى أن يعمل معهم عملاً يخفف جانباً من قوتهم ويشذب بعضاً من حماسهم، ويطامن من نخوتهم، ويكسر من زهوهم ويقمع من طغيانهم تهذيباً وترويضاً، فهو فعل ذلك اضطراراً لا اختياراً."[٤]

---

[١] انظر أحمد عز الدين، **يوسف بن يعقوب**، د.ط، ص ٣٧٨

[٢] انظر **موسوعة سورة يوسف**، المرجع السابق، ط١، ج ٢، ص ١١٥١

[٣] انظر ابن قيم، **إغاثة اللهفان**، د.ط، ج ١، ص ٣٥٣

[٤] انظر عبد الله العلمي، **مؤتمر سورة يوسف**، ط١، ج ٢، ص ١٠٠٨-١٠٠٩

٣) **الشك الثالث**: كيف نسب يوسف عليه السلام السرقة إلى إخوته وهم براء؟

إزالة الشك: أجاب الإمام القرطبي رحمه الله ثلاثة أجوبة في تفسيره عن هذا السؤال:

"الجواب الأول: أن القوم كانوا قد سرقوه من أبيه فألقوه في الجب، ثم باعوه، فاستحقوا هذا الاسم بذلك الفعل، فصدق إطلاق ذلك عليهم.

الجواب الثاني: وهو أراد أن يقول أيتها العير حالكم كحال السراق، والمعنى: إن شيئا لغيركم صار عندكم من غير رضى الملك ولا علمه.

الجواب الثالث: وهو أن ذلك كان حيلة لاجتماع شمله بأخيه، وفصله عنهم إليه، وهذا بناء على أن بنيامين لم يعلم بدس الصاع في رحله، ولا أخبره بنفسه."[١]

٤) الشك الرابع: كيف سمح يوسف عليه السلام لنفسه أن يجازي إخوته بقانون دون قانون مصر؟ ثم أليس هذا الكيد ظلماً لإخوته؟

إزالة الشك:

قال صاحب المؤتمر:

"نعلم إذا عمل الإنسان جريمة في مملكة غير مملكته، وجب استفتاء قانون تلك المملكة التي وقع فيها الجرم، وذلك احتفاظاً بشرف تلك المملكة وسلطانها، ولا يجوز الرجوع في الاستفتاء والحكم إلى قانون تلك المملكة التي منها ذلك المجرم.

وإخوة يوسف عليه السلام ههنا ليسوا بملوك ولا سفراء ملوك، حتى يعاملوا بأحكام مملكتهم، فما الذي جوز ليوسف عليه السلام أن يوصي عبيده أن يستفتوا إخوته توصلاً للحكم عليهم بشريعتهم

---

[١] انظر القرطبي، **الجامع الإحكام القرآن**، ط٢، ج ٩، ص ١٩٦

في مملكتهم، دون الحكم عليهم بشريعة المملكة المصرية، وأليس في هذا تحقير لمملكة مصر وقوانينها؟ ثم أليس في هذا ظلم لإخوته؟

وجوابنا عن هذا: لعل يوسف عليه السلام اعتبر (الجاني) من إخوته (كملك) عمل جناية في غير مملكته، فإنه لا يعامل إلا بقانون مملكته، أو كان يوسف اعتبر إخوته كالجاني من أصحاب الامتيازات فلذلك أراد أن يحاكمهم بقوانينهم، وعلى كل حال، فكأن يوسف من جهة عمل لهم شيئاً من الاحترام، ومن جهة أراد أن يستعبد أخاه ليحظى ببقائه عنده، فيكون كمن رمى حجراً ليصيد صيدين، ويحتمل أن هذه التدقيقات لم يكن معمولاً بها في تلك العصور بمصر بل كان يجوز أن يعامل الغريب الأجنبي بقوانينه في بلاده، ولو وقعت منه الجريمة في مملكة أخرى لها قوانين أخرى.

ويحضرني الآن جواب ثالث، وهو أن القوانين المصرية كانت في ذلك العصر وضعية، أي من وضع البشر، ولكن قانون العبرانيين كان قانوناً سماوياً، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون الظالمون الفاسقون هذا ما تيسر لنا من الجواب"[1]

٥) الشك الخامس: ما هي حقيقة سرقة يوسف عليه السلام واتهامه بها؟

إزالة الشك: قال الله تعالى على لسان إخوة يوسف عليه السلام:

﴿قالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّها يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِها لَهُمْ قالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكاناً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما تَصِفُونَ﴾[2]

كتب بعض المفسرين في اتهام يوسف عليه السلام بالسرقة قولين:

القول الأول: قال الإمام الطبري رحمه الله:

---

[1] انظر عبد الله العلمي، **مؤتمر سورة يوسف**، ط١، ج ٢، ص ١٠٢١-١٠٢٢

[2] سورة يوسف، الآية ٧٧

"كان أوّل ما دخل على يوسف من البلاء، فيما بلغني أن عَمَّته ابنة إسحاق، وكانت أكبر ولد إسحاق، وكانت إليها [صارت] منطقة إسحاق وكانوا يتوارثونها بالكبر، فكان من اختانها ممن وليها كان له سَلَمًا لا ينازع فيه، يصنع فيه ما شاء. وكان يعقوب حين وُلِد له يوسف، كان قد حضَنه عَمَّتَهُ فكان معها وإليها، فلم يحبَّ أحدٌ شيئًا من الأشياء حُبَّهَا إياه. حتى إذا ترعرع وبلغ سنواتٍ، ووقعت نفس يعقوب عليه، أتاها فقال، يا أخيَّة سلّمي إليّ يوسف، فوالله ما أقدر على أن يغيب عني ساعة! قالت: فوالله ما أنا بتاركته، والله ما أقدر أن يغيب عني ساعة! قال: فوالله ما أنا بتاركه! قالت: فدعه عندي أيامًا أنظرْ إليه وأسكن عنه، لعل ذلك يسلّيني عنه أو كما قالت. فلما خرج من عندها يعقوب عمدت إلى مِنْطقة إسحاق فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه، ثم قالت: لقد فقدت مِنْطقة إسحاق، فانظروا من أخذها ومن أصابها؟ فالتُمِسَتْ، ثم قالت: كتِّفوا أهل البيت! فكشفوهم، فوجدوها مع يوسف، فقالت: والله إنه لي لسَلَمٌ، أصنع فيه ما شئت. قال: وأتاها يعقوب فأخبرته الخبر، فقال لها: أنت وذاك إن كان فعل ذلك، فهو سَلَمٌ لك، ما أستطيع غير ذلك. فأمسكته فما قدر عليه حتى ماتت. قال: فهو الذي يقول إخوة يوسف حين صنع بأخيه ما صنع حين أخذه: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَد سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْل. . .﴾[1]"[2]

فقد وردت روايات أخرى غيرها منها: ما رواها الإمام السيوطي رحمه الله قال:

"قال ابن عباس وسعيد ابن جبير وقتادة رحمهم الله تعالى: سرق يوسف عليه السلام صنما لجده أبي أمه من ذهب وفضة فكسره وألقاه في الطريق فعيّروه بذلك"[3]

قال الإمام الرازي رحمه الله:

---

[1] سورة يوسف، الآية ٧٧

[2] انظر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١، ج ١٦، ص ١٩٦-١٩٧

[3] انظر السيوطي، **الدرر المنثور**، د.ط، ج ٤، ص ٥٦٣

=

"قال سعيد ابن جبير: كان جده أبو أمه كافرا يعبد الأوثان فأمرته/ أمه بأن يسرق تلك الأوثان ويكسرها فلعله يترك عبادة الأوثان ففعل ذلك، فهذا هو السرقة".[١]

القول الثاني: قال صاحب النكت والعيون:

"أنهم كذبوا عليه فيما نسبوه إليه"[٢]

قال الإمام الشوكاني رحمه الله في تفسيره:

"فما هذه الكذبة بأول كذباتهم"[٣]

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"وعن ابن المنير أن ذلك تصلف لا يسوغ نسبة مثله إلى بيت النبوة بل ولا إلى أحد من الأشراف فالواجب تركه وإليه ذهب مكي".[٤]

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"إنهم كذبوا عليه وبهتوه وكانت قلوبهم مملوءة بالغضب على يوسف بعد تلك الوقائع، وبعد انقضاء تلك المدة الطويلة، وهذه الواقعة تدل على أن قلب الحاسد لا يطهر عن الغل ألبتة."[٥]

القول الراجح: قال الأستاذ أحمد عزالدين في كتابه "يوسف بن يعقوب":

"إلى جانب هذه الروايات السابقة فقد ذكر بعض المفسرين إلى جانبها ما يخالفها دون الإشارة إلى ترجيح أحد قولين على آخر، إن جميع الروايات التي نسبت فيها السرقة إلى يوسف عليه السلام

---

[١] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤٩٠

[٢] انظر الماوردي، **النكت العيون**، د.ط، ج ٣، ص ٦٥-٦٦

[٣] انظر الشوكاني، **فتح القدير**، ط١، ج ٣، ص ٤٧

[٤] انظر الألوسي، **روح المعاني**، ط١، ج ٧، ص ٢١

[٥] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤٩٠

=

روايات إسرائيلية وباطلة وليست صحيحة أساساً، وكثرة اختلافها وتضاربها مع بعض دليل على بطلانها، فالرواية التي استند إليها الجمهور في نسبة السرقة إلى يوسف عليه السلام وهي رواية منطقة عمته وهي ظاهرة البطلان، لأن عمته لا يصح لها أن تمسكه بهذه الحجة حتى وفاتها، كما أن النبي المرسل يعقوب عليه السلام لا يُقِرّ أحداً على كذبه وخداعه وإن إخوة يوسف، وهم الذين امتلأت صدورهم بالحقد عليه، والذين كذبوا على أبيهم في قولهم ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ...﴾[1] وكذبوا عليه بعد إلقائهم يوسف في الجب وقالوا: ﴿فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ...﴾[2] ليس هؤلاء ممن يَحسُن الظن بهم في ادعائهم على يوسف بأنه سرق."[3]

كتب الشيخ السيد قطب رحمه الله في تفسيره:

"وتنطلق الروايات والتفاسير تبحث عن مصداق قولهم هذا في تعلات وحكايات وأساطير. كأنهم لم يكذبوا قبل ذلك على أبيهم في يوسف وكأنهم لا يمكن أن يكذبوا على عزيز مصر دفعاً للتهمة التي تحرجهم، وتبرؤاً من يوسف وأخيه السارق، وإرواء لحقدهم القديم على يوسف وأخيه! لقد قذفوا بها يوسف وأخاه."[4]

وكتب الدكتور أحمد نوفل في بحثه:

"التفاسير التي أولعت بنقل الإسرائيليات التي لا يقبلها نقل ولا عقل سارعت هي الأخرى تبحث في الملفات عن سرقة ارتكبها يوسف ثم جاءتنا بعد التنبيش في الإسرائيليات بأخبار ما أنزل الله بها من سلطان، وتكلف البعض فقالوا إنه سرق قلب أبيه.

---

[1] سورة يوسف، الآية ١٢

[2] سورة يوسف، الآية ١٧

[3] انظر أحمد عز الدين، **يوسف بن يعقوب**، د.ط، ص ٤٠٣

[4] انظر سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٧، ج ٤، ص ٢٠٢٢

=

ولماذا هذا التكلف؟ إن الأمر جدّ يسير، إنها المفاجأة تنطق الإنسان بأي الكلام والسلام، ولا حاجة إلى البحث عن تفسير لهذه الكلمة وكأنها حقيقة ثابتة وهي إنها بقايا الحسد".[1]

فالنتيجة أنهم كذبوا فيما نسبوه إليه من السرقة وهو الراجح لقوة حجته ووضوح أدلته، وهذا القول هو الأولى في رأينا.

المبحث السادس: أنواع كيد الله المحمود في ضوء هذه السورة:

كيد الله تعالى نوعان وكتب الأستاذ عليش متولي خلاصة نوع الأول لابن قيم رحمه الله في بحثه "موسوعة سورة يوسف":

[1] انظر أحمد نوفل، **سورة يوسف دراسة تحليلية**، ط١، ص ٥٠٣

"الأول: أن يفعل سبحانه فعلاً خارجاً عن قدرة العبد الذي كاد له، فيكون الكيد قدراً محضاً، ليس من باب الشرع، وذلك كانت يوسف عليه السلام في هذا الكيد فإن يوسف عليه السلام أكثر ما قدر عليه أن ألقي الصواع في رحل أخيه وأرسل مؤذناً يؤذن ﴿أَيَّتُهَا الْعِيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُوْنَ﴾[1] فلما أنكروا قال: ﴿فَمَا جَزَآؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِيْنَ﴾[2] وكان إلهام الله تعالى لإخوة يوسف قولهم: ﴿مَنْ وُجِدَ فِي رِحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ. . .﴾[3] كيداً من الله تعالى أجراه تعالى على ألسُن إخوته، وذلك خارج عن قدرته، وكان يمكنهم أن يتخلصوا من ذلك بأن يقولوا: للجزاء عليه حتى يثبت أنه هو الذي سرق، فإن مجرد وجوده في رحله لا يوجب أن يكون سارقاً، وقد كان يوسف عليه السلام عادلاً لا يأخذهم بغير حجة، وكان يمكنهم التخلص أيضاً بأن يقولوا: جزاؤه أن يفعل به ما تفعلونه بالسراق في دينكم، فلو قالوا له ذلك لم يمكنه أن يُلزِمهم بما لا يلزم به غيرهم، فلذلك قال سبحانه وتعالى: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾[4] ما كان يمكن له أن يأخذه في دين ملك مصر لأنه لم يكن في دينه طريق إلى أخذه."[5]

قال الإمام ابن قيم رحمه الله في كتابه "إغاثة اللهفان":

"النوع الثاني: أن يلهمه لله أمراً مباحاً أو مستحباً أو واجباً يوصله به إلى المقصود الحسن، فيكون على هذا إلهامه يوسف عليه السلام أن يفعل ما فعل، هو من كيده سبحانه أيضاً، فيكون قد كاد له نوعي الكيد."[6]

---

[1] سورة يوسف، الآية ٧٠

[2] سورة يوسف، الآية ٧٤

[3] سورة يوسف، الآية ٧٥

[4] سورة يوسف، الآية ٧٦

[5] انظر عليش متولي، **موسوعة سورة يوسف**، ط١، ج ٢، ص ١٢٧٠

[6] انظر ابن قيم، **إغاثة اللهفان**، د.ط، ج ٢، ص ١١٩

المبحث السابع: النتائج المنتجة:

أ. في قصة يوسف عليه السلام تنبيه على أن من كاد غيره كيداً محرماً فإن الله سبحانه وتعالى لا بد أن يكيده، وأنه لا بد أن يكيد للمظلوم إذا صبر على كيد كائده، وتلطف به، فالمؤمن المتوكل على الله إذا كاده الخلق فإن الله تعالى يكيد له، وينتصر له، بغير حول منه ولا قوة.[1]

ب. الكيد الذي كاده يوسف عليه السلام لإخوته، من الكيد المحبوب الذي يحبه الله تعالى ويرضاه، لما فيه من الحكمة والمصلحة المطلوبة.

---

[1] انظر **إغاثة اللهفان**، المراجع السابق، د.ط، ج ٢، ص ١١٩

ت. جواز التوصل للأغراض الصحيحة بما صورته الحيلة والمكيدة، إذا لم يخالف ذلك شرعاً ثابتاً.

ث. حكم الكيد هو حكم الحيل الشرعية التي يتوصل بها إلى مصالح ومنافع دنيوية، إذا لم تخالف شريعة ولا هدمت أصلاً من الدين.

ج. ليس من الكيد المشروع ما تُسْتَحَلّ به المحرمات وتسقط به الواجبات، فإن هذا كيد لله تعالى ودينه كما قال الأستاذ عليش متولي في موسوعة تفسير سورة يوسف.[1]

الفصل الثاني: ما حكم التفضيل بين الأولاد:

- **المبحث الأول: التفضيل بين الأولاد في الشريعة الإسلامية**

[1] انظر عليش متولي، **موسوعة سورة يوسف**، ط١، ج ٢، ص ١٢٨٢

- **المبحث الثاني: إزالة الشكوك والشبهات**
- **المبحث الثالث: الشبهة الأولى: هل كان يعقوب عليه السلام يحب يوسف عليه السلام أكثر منهم أم لا؟**
- **المبحث الرابع: الشبهة الثانية: لماذا تأسف يعقوب عليه السلام على يوسف عليه السلام وحده؟**

المبحث الأول: التفضيل بين الأولاد في الشريعة الإسلامية:

إن تفضيل بعض الأولاد (Child Favoritism) على بعض يورث الحقد والحسد، ويورث الآفات، قال الأستاذ عبد الله ناصح علوان في كتاب "تربية الأولاد في الإسلام" في باب المفاضلة بين الأولاد:

"وهذه الظاهرة لها أسوأ النتائج في انحرافات الولد السلوكية والنفسية، لأنها تولد الحسد والكراهية، وتسبّب الخوف والحياء، والانطواء والبكاء، وتورث حب الاعتداء والمشاجرة والعصيان، وتؤدي إلى المخاوف الليلية، والإصابات العصبية، ومركبات الشعور بالنقص."[١]

فكان نبينا محمد ﷺ أمر الآباء أن يتقوا الله ويعدلوا بين أولادهم، منها:

أ. عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال:

"سووا بين أولادكم في العطية..."[٢]

ب. عن النعمان بن بشير، أنه قال: إن أباه أتى به رسول الله ﷺ، فقال: إني نحلت ابني هذا غلاما كان لي، فقال رسول الله ﷺ:

"أكل ولدك نحلته مثل هذا؟ فقال: لا، فقال رسول الله ﷺ: فأرجعه"[٣]

وفي رواية: فقال رسول الله ﷺ:

"يا بشير ألك ولد سوى هذا؟ قال: نعم، فقال: أكلهم وهبت له مثل هذا؟ قال: لا، قال: فلا تشهدني إذاً، فإني لا أشهد على جور"[٤].

---

[١] انظر عبد الله ناصح العلوان، **تربية الأولاد في الإسلام**، د.ط، ج ١، ص ٢٥٢

[٢] أخرجه الطبراني في **معجمه الكبير**، باب العين، عن عكرمة عن ابن عباس، ج ١١، ص ٣٥٤، رقم ١١٩٩٧، ضعيف عند الألباني في **"سلسلة الأحاديث الضعيفة"** (١\٥١٤).

[٣] أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة، ج ٣، ص ١٢٤١، رقم ١٦٢٣

[٤] أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة، ج ٣، ص ١٢٤٣، رقم ١٦٢٣

=

ت. وعن أنس أن رجلا كان عند النبي ﷺ فجاء ابن له فقبله وأجلسه على فخذه، وجاءته بنية له فأجلسها بين يديه، فقال رسول الله ﷺ: **"ألا سويت بينهما"**[1].

[1] أخرجه الهيثمي في **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، كتاب البر والصلة، باب منه في الأولاد والأقارب وفضل النفقة عليهم، ج ٨، ص ١٥٦، رقم ١٣٤٨٩، فقال الهيثمي: رواه البزار فقال: حدثنا بعض أصحابنا ولم يسمه، وبقية رجاله ثقات.

المبحث الثاني: الشكوك والشبهات:

قال الله تعالى:

﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[1]

بعض الناس يقول أن تفضيل بعض الأولاد على بعض يورث الحقد والحسد، ويورثا لآفات وهذا من الأمور المعلومة، فلما كان يعقوب عليه السلام عالماً بذلك فلم أقدم على هذا التفضيل وأيضاً الأسن و الأعلم و الأنفع أفضل، فلم قلب هذه القضية؟

وأيضاً قال الله تعالى:

﴿وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[2]

أين هو عدالة يعقوب عليه السلام؟ لماذا أسف يعقوب عليه السلام على يوسف وحده؟

---

[1] سورة يوسف، الآية ٨

[2] سورة يوسف، الآية ٨٤

المبحث الثالث: الشبهة الأولى: هل كان يعقوب عليه السلام يحب يوسف عليه السلام أكثر من إخوته أم لا؟

قال الأستاذ عماد زهير الحافظ في كتابه "القصص القرآني":

"إن إخوة يوسف قد لاحظوا تفضيل الصغيرين عليهم جميعاً ليس من اختلاف معاملة أبيهم لَهُم، إما من بعض القرائن الدالة على هذا الحب، فليس من المعقول ألاّ يساوي يعقوب عليه السلام في المعاملة بين أبنائه وهو نبيّ من أنبياء الله تعالى ويعلم أن هذا الأمر لا يجوز.

ولكن الميل القلبي الذي لا يملكه الإنسان ولا يؤاخذ عليه لاستحالة تصرفه فيه، فالقسمة في الأشياء أمر سهل، أما القسمة في الميل القلبي، فهذا ما لا سبيل لأحد عليه."[١]

كتب الإمام ابن عاشور رحمه الله:

"أن تكون دعواهم مطابقة للواقع وتكون زيادة محبّة إياهما أمراً لا يملك صرفه عن نفسه لأنّه وجدان ولكنّه لم يكن يؤثرهما عليهم في المعاملات والأمور الظاهرية ويكون أبناؤه قد علموا فرط محبة أبيهم إياهما من التّوَسُّم والقرائن لا من تفضيلهما في المعاملة فلا يكون يعقوب عليه السلام، مؤاخذاً بشيء يفضي إلى التباغض بين الإخوة."[٢]

لقد كتب الإمام الرازي رحمه الله:

"أن يعقوب عليه السلام ما فضلهما على سائر الأولاد إلا في المحبة، والمحبة ليست في وسع البشر فكان معذوراً فيه ولا يلحقه بسبب ذلك لوم."[٣]

---

[١] عماد زهير حافظ، **القصص القرآني**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، د.ط، ص ١٥٣.

[٢] انظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط١، ج ١٢، ص ٢٢

[٣] أنظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤٢٣

أما حبّ يعقوب عليه السلام، أنه كان يحبّ كل أبنائه بلا استثناء، وكان يعدل بينهم في الحب على حسب ما يليق بكل واحد منهم في هذا الجانب، بل إن أبناءه العشرة قد شهدوا له بحبّه إياهم، فقالوا:

﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا . . .﴾[1] أي: هو أكثر حبا لهما من حبه إيّانا؛ ولقد اختص يعقوب عليه السلام يوسف وأخاه بنيامين بمزيد من الحب والرّحمة والشّفقة لسبب بيّن واضح، وهو أنهما صغيران وأخيه بنيَامين بمزيد من الحب والرّحمة والشفقة لسبب بيّن واضح، وهو أنهما صغيران وقد فقدوا حنان الأم ورحمتها بوفاة أمهما (راحيل) في نفاس بنيامين، فأراد عليه السلام أن يعوّضهما عن حنان أمهما حناناً، وليَسْتبدلا بعطفها عطفاً زائداً منه، وما فعله يعقوب عليه السلام مع يوسف وبنيامين الصغيرين، هو ما عليه حال الناس جميعا، إذ يخصون الأولاد الصغار بمزيد من الحُب والاهتمام وحسن الرعاية، فحب الصغير في فطرة البشر، خاصة إذا كان الوالد شيخاً كبيراً كيعقوب عليه السلام كما قال الأستاذ عليش متولي[2].

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"وقد قيل لابنة الحسن: أي بنيك أحبّ إليك؟ قالت: الصغير حتى يكبَر، والغائب حتى يَقدُم، والمريض حتى يشفي."[3]

قال الشيخ الشعراوي رحمه الله:

"فيوسف وأخوه كانوا صِغَاراً وماتت أمهما؛ ولم يَعُدْ لهم إلا الأب الذي أحسَّ بضرورة أن يَجتمع فيه تجاههما حنانُ الأب وحنانُ الأم؛ ولأنهما صغارٌ نجد الأب يحنُو عليهما بما أودعه الله في قلبه من قدرة على الرعاية.

---

[1] سورة يوسف، الآية ٨

[2] انظر عليش متولي، **موسوعة تفسير سورة يوسف**، ط١، ج ١، ص ٣٠٨-٣٠٩

[3] انظر الألوسي، **روح المعاني**، ط١، ج ٦، ص ٣٨٢

=

وهذا أمر لا دَخْل ليعقوب فيه؛ بل هي مسألة إلهية أودعها الله في القلوب بدون اختيار؛ ويُودعها سبحانه حتى في قلوب الحيوانات."[١]

ولقد كان نبينا محمد ﷺ يخصّ الصّغار بمزيد من الشفقة والرحمة، حتى إنه كان يكني الصبيان ليَسْتَلِينَ به قلوبهم، ففي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه:

إن كان النبي ﷺ ليخالطنا، حتى يقول لأخ لي صغير: يا أبا عمير، ما فعل النغير" (النغير مصغر نغر وهو طير كالعصفور محمر المنقار يسميه أهل المدينة البلبل). **رواه البخاري**[٢]

كان يؤثر الحسن والحسين رضوان الله عليهما ويُظهر من محبّته لهما والحنوّ عليهما والرحمة بهما الشيء الكثير، ومن ذلك ما رواه الإمام الترمذي رحمه الله عن البراء رضي الله عنه:

"أن رسول الله ﷺ أبصر حسنا وحسينا فقال: اللهم إني أحبهما فأحبهما"[٣]

وما رواه الإمام أحمد رحمه الله عن زيد بن الحباب رضي الله عنه قال:

"كان رسول الله ﷺ يخطبنا، فجاء الحسن، والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر، فحملهما فوضعهما بين يديه، ثم قال: صدق الله ورسوله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[٤] **نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما".**[٥]

قال الأستاذ عليش في "موسوعة تفسير سورة يوسف":

---

[١] انظر الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، د.ط، ج ١١، ص ٦٨٦٥

[٢] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس، ج ٨، ص ٣٠، رقم ٦١٢٩

[٣] أخرجه الترمذي في **سننه**، أبواب المناقب، باب مناقب أبي محمد الحسن بن على بن أبي طالب والحسين بن على بن أبي طالب رضه الله عنه، ج ٦، ص ١٢٨، رقم ٣٧٨٢، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

[٤] سورة التغابن، الآية ١٥

[٥] أخرجه أحمد في **مسنده**، تتمة مسند الأنصار، حديث بريدة الأسلمي، ج ٣٨، ص ٩٩، رقم ٢٢٩٩٥، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، صححه ابن حبان على شرط مسلم (١٦\٤٠٣).

"نحن جميعا في بيوتنا نخصّ الصغار من الأولاد بمزيد من التّحبّب والتودّد والملاطفة، فهذه سنة الرسول ﷺ المتناسبة مع الفطرة السليمة التي أوجد الله تعالى الناس عليها، بل إن الأصدقاء والأقرباء لنا يخصون أولادنا الصغار بالملاطفة والممازحة والهدايا، وحتى الإخوة الكبار والأخوات، يخصون إخوانهم وإخواتهم الصغار بمزيد من العطف الحب، ويأتون بالهدايا لهم ولو من مصروفهم الخاص، إذا فاختصاص يوسف وبنيامين الصغيرين بمزيد من الرحمة والرعاية والحب من جانب أبيهم يعقوب عليه السلام ليس عجبا ولا بدعا ولا ضلالاً أبداً في أدنى صورة منه، بل كان تمشّياً مع الفطرة والمنطق والخلق الكريم."[١]

أما السؤال، هل كان يعقوب عليه السلام يضاعف محبته ليوسف عليه السلام خاصة؟

أجاب الإمام الألوسي رحمه الله:

"إنما أحبه أكثر منهم لما رأى فيه من مخايل الخير ما لم ير فيهم وزاد ذلك الحب بعد الرؤيا لتأكيدها تلك الإمارات عنده ولا لوم على الوالد في تفضيله بعض ولده على بعض في المحبة لمثل ذلك"[٢]

قال الأستاذ أحمد عزّ الدين في كتابه "يوسف بن يعقوب" في باب الأنبياء والمرسلون لا يحبون إلا بحبّ الله تعالى:

"النبيين والمرسلين إنما يحبون بحب الله تعالى لا يتعدون ذلك أبداً، هذا شأنهم مع زوجاتهم وأبنائهم ومن أتبعهم.

وكان يعقوب عليه السلام يعلم أن وارث النبوة والرسالة في بيته هو يوسف عليه السلام..."[٣]

---

[١] انظر عليش متولي، **موسوعة تفسير سورة يوسف**، ط١، ج ١، ص ٣١٠

[٢] انظر الألوسي، **روح المعاني**، ط١، ج ٦، ص ١٩٠

[٣] انظر أحمد عز الدين، **يوسف بن يعقوب**، د.ط، ص ٤٨

=

قال صاحب مؤتمر في تفسير الآية: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[1]:

"أن محبة الولد طَوْرَان: الأول طَوْرُ الصغر، وهو حبّ ذاتي لا علّة له ولا فكرة فيه ولا تدبير، بل هو أمر طبيعي فطريّ داخل في عموم الرحمة الربانية العامة، لجميع الحيوانات، لا فرق فيها بين الإنسان والهرّة، الثاني حبّ معلول معه فكر، وهو حبّ الأمل والرجاء بالولد، ودرجات هذا النوع من الحب على قدر درجات الأمل؛ إذا تقرّر هذا، فحبّ يعقوب الزائد لولده (بنيامين) كان من قبيل النوع الأول، لأنه كان إذ ذاك، ابن سبع سنين، وأما حبّه الزائد لولده يوسف، فكان تقريباً من قبيل النوعين، لأنه كان صغيراً ابن ثنتا عشر سنة وكان لأبيه فيه الأمل والرجاء العظيمان، لما كان يتفرّس فيه من أمارات النّجابة ولما سمعه من رؤييه المناسبتين، ولما أوحي إليه فيهما من الاجتباء والتعليم وإتمام النعمة، ووجوه المحبّة إذا تعدّدت غذّي بعضها، وعلى هذا فيعقوب عليه السلام معذور طبعاً وشَرعاً على هذين النوعين مع الزيادة والتفضيل، فانتقاد أبنائه العشرة عليه في ذلك في غير محلّه."[2]

---

[1] سورة يوسف، الآية ٨

[2] انظر عبد الله العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، ط١، ج ١، ص ٢٨٩-٢٩٠

المبحث الرابع: الشبهة الثانية: لماذا أسف يعقوب عليه السلام على يوسف وحده؟

قال الله تعالى:

﴿وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[1]

إن يعقوب عليه السلام قد فقد ابنه يوسف أولاً، لذلك تأسف عليه وحده! ثم هنا الآن قد غاب عنه ابنيه (بنيامين) و(روبيل) الأخ الأكبر له الذي اختار البقاء في مصر، ولكنه عليه السلام لم يُظهر أسفه في هذه الواقعة إلا على يوسف عليه السلامّ!، يقول فيه بعض الناس لماذا أسف يعقوب عليه السلام على يوسف وحده؟ أين عدالة يعقوب عليه السلام بين أولاده؟

فالسبب الذي لأجله تأسف على يوسف عليه السلام فقط:

قال الإمام الرازي رحمه الله:

أ. "إن الحزن الجديد يقوي الحزن القديم الكامن والقدح إذا وقع على القدح كان أوجع.

ب. إن بنيامين ويوسف كانا من أم واحدة وكانت المشابهة بينهما في الصورة والصفة أكمل، فكان يعقوب عليه السلام يتسلى برؤيته عن رؤية يوسف عليه السلام، فلما وقع ما وقع زال ما يوجب السلوة فعظم الألم والوجد.

ت. إن المصيبة في يوسف كانت أصل مصائبه التي عليها ترتب سائر المصائب والرزايا، وكان الأسف عليه أسفا على الكل.

ث. إن هذه المصائب الجديدة كانت أسبابها جارية مجرى الأمور التي يمكن معرفتها والبحث عنها. وأما واقعة يوسف فهو عليه السلام كان يعلم كذبهم في السبب الذي ذكروه، وأما السبب الحقيقي فما كان معلوما له، وأيضا أنه عليه السلام كان يعلم أن هؤلاء في الحياة

---

[1] سورة يوسف، الآية ٨٤

=

وأما يوسف فما كان يعلم أنه حي أو ميت، فلهذه الأسباب عظم وجده على مفارقته وقويت مصيبته على الجهل بحاله."[١]

وأيضاً أنه عليه السلام قد ترك يوسف يخرج مع إخوته بإرادته ولم يأخذ الحيطة باتخاذ المواثيق والعهود على إخوته الحفظه، حتى إذا ما أخلفوا لم يجد نفسه قد قصر في أسباب سلامته؛ وأيضاً لفرقته ليوسف وطول العهد به كما قال صاحب المؤتمر.[٢]

قال الأستاذ أحمد عزّ الدين:

"أن تخصيص يوسف بالأسف، لأنه فضلاً عن كونه نبياً مرسلاً، كما أراه الله في الرؤيا فإن انتهاء جميع الأرزاء التي بها آل يعقوب وبداية إتمام النعمة عليهم كان متوقفا على الاجتماع به عليه السلام. فالمصيبة في (بنيامين) فرع من المصيبة بيوسف، وانفصال يعقوب عن ابنه وهو نبي مرسل، ليس معنى تأسُّفه وتَحسرُهِ على يوسف عليه السلام أنه لم يتحسَّر على ابنيه (بنيامين) و(روبيل) لأن ذلك التحسر على يوسف هو الذي يتعلق بهذه القصة فلا يقتضي ذكره يوسف عليه السلام أن يعقوب لم يتحسر قط إلا عليه، ولكن التّحسّر الأشد والأبلغ كان عليه وحده دون سواه، وهذا يدل على الرزء فيه مع تقادم عهده مازال غضّا طريّا."[٣]

---

[١] انظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٤، ج ٦، ص ٤٩٦-٤٩٧

[٢] انظر عبد الله العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، ط١، ج ٢، ص ١١٥٣

[٣] انظر أحمد عز الدين، **يوسف بن يعقوب**، د.ط، ص ٤٢١-٤٢٢

الخاتمة

- أهم النتائج
- المقترحات

الحمد لله الذي وفق عجمياً مثلى أن يكتب هذا البحث باللغة العربية، والحمد لله الذي أخرج يوسف عليه الصلاة والسلام من السجن ومنح له الحكومة إكراماً وأعزازاً له! والحمد لله الذي جعل جوانب التربية في هذه السورة كثيرة! وأرشد هذا العبد المذنب إليها، لأنه لطيف خبير، والصلاة والسلام على النبي محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

- **أهم النتائج:**

يمكن حصر النتائج التي توصل إليها الباحث في النقاط التالية:

١. قد قمت بالجهد القاصر والزاد القليل لإثبات هذا الأمر، وهو أن القصص في القرآن المجيد ليست للتقصيص وبيان الحكايات الأمم الغابرة وأنبيائهم فحسب، بل بغيته الأصلية ومقصده الأساسي هو الهداية والإرشاد، حتى نهتدى بها في جوانب الحياة كلها.
٢. إن ما ذُكر من اللطائف والنظم والتناسب، في القرآن عموماً وفي سورة يوسف خصوصاً، من حيث البلاغة واللغات ليست محدودة في اللطائف العلمية فقط، بل هناك حِكَمٌ كثيرة مضمرة قد أشرت إليها في بحث ما.
٣. قال سبحانه وتعالى عن سورة يوسف أنها أحسن القصص؛ وذلك لوجوه كثيرة منها: أنها تضمنت علوماً كثيرة كعلم النفس (سيكولوجي) وعلم التربية، كما أثبتها وقررتها في هذا البحث.

النتائج الخاصة:

- هناك علاقة وثيقة وعميقة بين سورة يوسف وعلم النفس (سيكولوجي)، لاسيما باعتبار التربية؛ وذلك أن هذه السورة تضمنت أسماء أشخاص، فنرى فرصة طيبة وموقعاً مناسباً للتعلم والاستفادة من نفسيات كواحد منهم، وحاولت لإثبات ذلك وبذلتُ الجهد لأجله.

- حاولت في هذا البحث أن أثبت هذا الأمر أيضاً، وهو: ما هي تلك المسائل التي تتطرق إلى الأسرة وتدخل فيها؟ مثل المرض الروحي كالحسد بين أقرب الأقرباء، والتنافس بين الأشقاء والعداوة بين الإخوة (Rivalry between siblings)، وما هو الحل المناسب له؟ وما هو دور الأب والأم كالمسؤول المربى للأسرة؟ وماذا يجب عليهما رعايته في النواحي التربوية! وقد ذكرتُ كل ذلك.
- قد استفدت من قصة المراودة بعد أن درسنا سورة يوسف دراسة تحليلية- طريق الاجتناب عن الزنا والفحشاء وماذا يجب على الرجل أو المرأة أن يفعله حينئذٍ وكيف يكون موقفهما منه وحصلت على هذه النتيجة أيضاً وهي أن التهمة على الرجل الصالح إنما تكون أكبر شيء وأعظمه! فالضغوط الاجتماعية (social pressure) هي الحقيقة التي تؤثر على القلب مباشرة من غير تريّثٍ.
- استفدت من "قصة المراودة" هذه النتيجة أيضاً، وهي: أن من ترك محبوبته المحرمة رفعه الله تعالى في الدنيا به درجة، وعوّضه الله نعمة طيبة وحلالاً وقد حصلت لنا هذه النتيجة أيضاً وهي: لما ذا تكون الخيانة في مسألة الزواج؟ وما هو موقف الإسلام من ذلك؟
- حاولتُ أن أثبت هذا الأمر في ضوء هذه السورة وهو: ما هي أصول الدعوة والتبليغ؟ وما الذي يجب على الداعي إلى الحق رعايته؟
- أثبتت في هذه السورة هذا الأمر أيضاً وهو: أي شيء ينبغي أن يكون من أوصاف القيادة؟ وقد ذكرت بعض الأسئلة التي تتعلق بالقيادة والإجابة عنها.
- حاولت أيضاً أن أثبت أن العلوم العصرية كالإدارة (Management)، والتسويق (Marketing) أو الترويج، وإدارة الأزمة (Crisis Management) وإدارة الموارد البشرية (Human Resource Management) وغيرها التي تحت التحقيق والدراسة والتدقيق، فكل هذه العلوم المشار إليها آنفاً قد استعملها يوسف عليه الصلاة والسلام على طريقة إيجابية، بل ترك لكل واحد منها نموذجاً عملياً!.

- أخذت تلك الجوانب الاجتماعية للتربية والأخلاق التي يمكن أن يتكون منها مجتمع إيجابي صالح، بتحقق التواضع والإناءة والعفو والصبر والشكر، والهمة العلية وعدم اليأس.
- في نهاية المطاف حاولت إبراز هذا الأمر، أن الذي يثير الشكوك والشبهات بعد مطالعة هذه السورة، هو عدم العلم الصحيح بالتفسير! نحو "الكيد والحيل" و"التفضيل بين الأولاد" و"حقيقة سرقة يوسف"، فحاولتُ إزالة ذلك حتى لا تكون هناك شبهة ما في التربية.

- **المقترحات:**

بعد أن أينعت أزهار هذا البحث وحان قطافها أود أن أسجل التوصيات والمقترحات الآتية:

١. أنا أنصح أولئك الباحثين الذين يبحثون في التفسير الموضوعي باستنباط الجوانب التربوية من السور القرآنية وخاصة فيما يتعلق بدعوة الرسل لأقوالهم؛ فإن الرسل قد وعظوا وبشروا وأنذروا مستخدمين أروع أساليب التربية التي يحتاج المربون إليها اليوم أشد الاحتياج.
٢. أنا أنصح أيضاً فليدرسوا علم النفس (سيكولوجي) أولاً، ثم ليستنبطو ويستخرجوا الفوائد التربوية في سورة يوسف باعتبار علم النفس (سيكولوجي).
٣. أنا أنصح أيضاً أن يبينوا للناس ما كان مضمراً من الجوانب التربوية في تناسب القرآني ونظمه وبلاغته؛ ولا يجعل هذه الأمور محدودة وموقوفة في حد اللطائف.
٤. أنا أنصح أيضاً أن يخرجوا الجوانب العملي من نقاط المفسرين العلمية حتى يهتدى بها الناس في جوانب حياتهم العملية كلها.

الفهارس العامة

- فهرس الآيات الكريمة
- فهرس الأحاديث
- فهرس الأبيات الشعرية.
- فهرس الأعلام
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات الكريمة:

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
البقرة	﴿وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً...﴾	٤١	٣٤٢
البقرة	﴿أَتَتَّخِذُنا هُزُواً قالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾	٦٧	٣٠٩
البقرة	﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾	٨٣	١٦٣
البقرة	﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ...﴾	١٠٢	١٣٦
البقرة	﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	١٠٩	٢٢٨
البقرة	﴿قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾	١١١	٢٧٦
البقرة	﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	١٢٧	١٩٦
البقرة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾	١٥٣	١٥٩
البقرة	﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ...﴾	١٧٧	١٤٦
البقرة	﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَر لَكُمْ، وَاللهُ يَعلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعلَمُونَ﴾	٢١٦	١٥٩
البقرة	﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾	٢٤٧	٣٨٠
البقرة	﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾	٢٦١	١٣
البقرة	﴿وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ...﴾	٢٧٦	١٨

البقرة	﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾	285-286	١٩٦
آل عمران	﴿اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	٢٦-٢٧	١٩٧
آل عمران	﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾	٤١	١١
آل عمران	﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	١٠١	٢٨٣
آل عمران	﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا . . .﴾	١٢٠	١٢٣
آل عمران	﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾	١٦٠	٢٩٢
آل عمران	﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾	١٨٦	123
النساء	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ . . .﴾	٤٩	398
النساء	﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ . . .﴾	٥٤	٢٢٨
النساء	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾	٥٩	٣٧١

النساء	٨٣	﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾	٣٧١
النساء	١٢٥	﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾	٣٦٣
النساء	١٧٤	﴿قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ...﴾	٢٧٦
الأنعام	٤٣	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾	١69
الأنعام	٦٨	﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشيطان فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذكرى مَعَ القوم الظَالِمِيْنَ﴾	٣٥٥
الأنعام	٧٣	﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾	١٣
الأنعام	٩٠	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ...﴾	٣٦٩
الأنعام	١٠٨	﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ...﴾	3٣٥
الأعراف	٢١	﴿وَقَاسَمَهُما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾	٦٥
الأعراف	٢٣	﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	١٩٦
الأعراف	65-66	﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ (٦٥) فَجَعَلْناها نَكالاً لِما بَيْنَ يَدَيْها وَما خَلْفَها وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾	٤٠٦
الأعراف	٧٩	﴿لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾	٦٥
الأعراف	١٥٥	﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْلَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الغَافِرِيْن﴾	١٩٦
الأعراف	١٨٣	﴿وَأُمْلِي لَهُم إِنَّ كَيْدِي مَتِيْنٌ﴾	٤٠٥
التوبة	٨٢	﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيراً...﴾	٧٠
يونس	١٦	﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	3٤٤

هود	﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي...﴾	٢٨	٣٣
هود	﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلَا عَلَى اللهِ...﴾	٢٩	٣٥
هود	﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ...﴾	٣٤	٦٥
هود	﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾	٤٩	٣٣
هود	﴿يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي...﴾	٥١	٣٥
هود	﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ...﴾	٧١	٣٢
هود	﴿رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ...﴾	٧٣	٣٢
هود	﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾	٨٥	٣٤
هود	﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾	١١٥	٣٣
هود	﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾	١١٨	٣٤
هود	﴿الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	١٢٠	٣٤
هود	﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ...﴾	١٢٠	٣٥
يوسف	﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾	١	٢٥
يوسف	﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾	٣	٣٦،٣٨
يوسف	﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾	٤	٢٠٦
يوسف	﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾	٥	٢٤٧

يوسف	﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾	٨	٤٢٧
يوسف	﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾	٩	٢٤١
يوسف	﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾	١٠	٨٤
يوسف	﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (١١) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	11-12	٦٥
يوسف	﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾	١٣	٦١
يوسف	﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ. . .﴾	15	٣٩
يوسف	﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾	١٦	٩٨
يوسف	﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾	١٧	١٠٤
يوسف	﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾	١٨	٧٣
يوسف	﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾	١٩	١37
يوسف	﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٢١	3٨٢
يوسف	﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾	٢٢	1٥٨

يوسف	٢٣	﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾	2٦٩
يوسف	٢٤	﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾	٢٧٦
يوسف	٢٥	﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	2٦٩
يوسف	٢٦	﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾	٣٨٤
يوسف	٢٧	﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾	2٩٢
يوسف	٢٨	﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾	٢٦٩
يوسف	٢٩	﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾	٤٩
يوسف	٣٠	﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾	٨٧
يوسف	٣١	﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾	٨٧
يوسف	٣٢	﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾	٨٧
يوسف	٣٣	﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾	٢٦٩

يوسف	﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	٣٤	٢٨٣
يوسف	﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾	٣٥	٣١٧
يوسف	﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾	٣٦	119
يوسف	﴿ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي...﴾	٣٧	210
يوسف	﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾	٣٧	٣٢٣
يوسف	﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾	٣٨	٣٢٢
يوسف	﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾	٣٩	٣٣٥
يوسف	﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ قيم وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٤٠	٣٣٥
يوسف	﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾	٤١	٣٢٥
يوسف	﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾	٤٢	٣٤٥

يوسف	٤٣	﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾	٣٦٢
يوسف	٤٦	﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	362
يوسف	٤٧	﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾	٢٢٠
يوسف	٤٨	﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ﴾	٢٢٠
يوسف	٤٩	﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾	388
يوسف	٥٠	﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْئَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾	386
يوسف	٥١	﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾	١٧٣
يوسف	٥٢	﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾	١٨٠
يوسف	٥٣	﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	٢٠٧
يوسف	٥٤	﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾	٤٠٠
يوسف	٥٥	﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ، إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾	٣٩٨

يوسف	٥٦	﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾	١16
يوسف	٥٧	﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾	٣٨٢
يوسف	٥٩	﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾	٣٤
يوسف	61	﴿قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾	٩٥
يوسف	٦٢	﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾	٤١٠
يوسف	٦٤	﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾	١٤١
يوسف	٦٥	﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾	١٤١
يوسف	٦٦	﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾	140
يوسف	٦٧	﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾	1٤٢
يوسف	٦٨	﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	١٤١
يوسف	٧٠	﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾	٤١٠

يوسف	﴿قَالُوْا وَأَقْبَلُوْا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُوْنَ﴾	71	٩٨
يوسف	﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾	٧٤	٣٨٩
يوسف	﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾	٧٥	٣٨٩
يوسف	﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾	٧٦	٣٨٩
يوسف	﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾	٧٧	3٨٩
يوسف	﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾	٧٨	19٨
يوسف	﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ﴾	٧٩	3٨٩
يوسف	﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾	٨٠	1٩٢
يوسف	﴿قَالُوْا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (٨١) وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾	81-82	10٤
يوسف	﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾	٨٣	١٤٧

يوسف	٨٤	﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾	١٠٧
يوسف	٨٥	﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾	١٦٧
يوسف	٨٦	﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	162
يوسف	٨٧	﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾	١٧١
يوسف	٨٨	﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾	١١٣
يوسف	89	﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾	٣٩٠
يوسف	٩٠	﴿قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾	٣٩٠
يوسف	٩١	﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾	١٨٦
يوسف	٩٢	﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾	189,213
يوسف	٩٣	﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ...﴾	2٢٢
يوسف	٩٤	﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾	1٧٤
يوسف	٩٧	﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾	1٩٤
يوسف	٩٨	﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	٢٠٣
يوسف	١٠٠	﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾	117

يوسف	١٠١	﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾	2١٦
يوسف	١٠٢	﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾	٣9
يوسف	١٠٤	﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾	35
يوسف	108	﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي. . .﴾	33
يوسف	١٠٩	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى. . .﴾	37
يوسف	١١٠	﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾	33
يوسف	١١٠	﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾	37
يوسف	١١١	﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ، مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾	38
الرعد	١	﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ﴾	37
الرعد	٣٨	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً. . .﴾	37
الرعد	41-42	﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤١) وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾	37
النحل	٩٧	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	١26
النحل	١٢٥	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾	328

النحل	﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾	١٢٧	151
الكهف	﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾	٦	111
الكهف	﴿فَإِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾	٦	151
الكهف	﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ...﴾	٢٣	356
الكهف	﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾	٣٩	135
الكهف	﴿وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ...﴾	٦٣	355
مريم	﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾	٣-٦	202
مريم	﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾	٧	202
مريم	﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾	١٠	299
مريم	﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾	١١	12
مريم	﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنا إِلَيْها رُوحَنا فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيًّا﴾	١٧	299
مريم	﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَانِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾	١٩	270
مريم	﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾	٢١	275,281
مريم	﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا﴾	٢٥	138
مريم	﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾	٢٩	11
طه	﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٢٤) قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي	٢٤-٣٥	202

	(٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾		
طه	﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾	٣٦	202
الأنبياء	﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا . . .﴾	٢٢	333
الأنبياء	﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ . . .﴾	٢٤	٢76
الأنبياء	﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾	٨٣	١48
الحج	﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾	٣٨	٢90
الحج	﴿مَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ . . .﴾	٦٠	٢37
النور	﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	٢٢	215
الفرقان	﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾	٢٩	٣63
الفرقان	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾	٣٢	٢0
الفرقان	﴿إِذَا خَاطَبَهُمُ جَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾	63	100
الفرقان	﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾	٧٢	101
الفرقان	﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾	٧٤	٣69
الشورى	﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾	٣٠	٢38
الشورى	﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ . . .﴾	٤٣	١45
النمل	﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ . . .﴾	١٩	١96
القصص	﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾	٥	٣82
القصص	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	١٦	١83

القصص	﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾	٢٦	٣80
القصص	﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾	٢٧	٣95
القصص	﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَأُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾	٥٤	٢39
القصص	﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾	٧٧	١63
القصص	﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي. . .﴾	٧٨	211
العنكبوت	﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ. . .﴾	٤٥	٢31
الأحزاب	﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾	٢٥	13
الصافات	﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾	٥١	٣62
الصافات	﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾	١٨٠	١54
ص	﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ. . .﴾	٢٦	٣70
ص	﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (٤١) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (٤٢) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٤٣) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾	٤١–٤٤	١49
ص	﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾	٤٦–٤٧	٢58
الزمر	﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا. . .﴾	٢٣	25
فصلت	﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا	٣٤–٣٥	239

	ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾		
الشعراء	﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾	١٠١	363
الزخرف	﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾	٢٣	٣69
الزخرف	﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرحمن نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾	٣٦	٣55
الجاثية	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ. . .﴾	١٦	٣70
الفتح	﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾	١٥	٢28
الطور	﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا . . .﴾	٤٢	404
النجم	﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾	٣٢	327
الرحمن	﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾	٦٠	122
الحديد	﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا . . .﴾	٢٧	١86
المجادلة	﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ. . .﴾	١٩	٣55
الحشر	﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ. . .﴾	٩	١86
التغابن	﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُم وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ. . .﴾	١٥	٢45
التغابن	﴿فَاتَّقُوْا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُم. . .﴾	١٥	٢80
الطلاق	﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾	٢	٣58
الطلاق	﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ. . .﴾	٣	238
التحريم	﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً . . .﴾	٨	65

التحريم	١٠	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾	184
القلم	٤٥	﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾	405
القلم	٥١	﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾	٢28
النازعات	٤٦	﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾	68
المطففين	١٤	﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾	٢77
المطففين	٣٠	﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾	12
الطارق	١٥-١٦	﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا، وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾	405
الضحى	١١	﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾	210
العاديات	٦	﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُود﴾	١66
العصر	١-٣	﴿وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾	16
الفلق	٥	﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾	٢28
الناس	١-٤	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾	٣56
الناس	٥-٦	﴿يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ، مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾	٢31

فهرس الأحاديث:

الرقم	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
1	احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك	الترمذي	٢37
2	إذا خرج ثلاثة من سفر فليؤمروا عليهم أحدهم	أبو داود	٣72
3	إذا غضب أحدكم فليسكت	أحمد	100
4	إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه، فإن عملها فاكتبوها سيئة، وإذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة، فإن عملها فاكتبوها عشرا	مسلم	٢67
5	إذ صلى أحدكم (أي الدعا) فليبدأ بتحميد الله، والثناء عليه، ثم ليصل على النبي ﷺ ثم ليدع بعد بما شاء	الترمذي	١98
6	أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة وكان أبونا إبراهيم يعوذ بها إسماعيل، وإسحاق	ابن ماجه	١33
7	أعوذ بكلمات الله التّامّات من شر ما خلق	مسلم	١34
8	أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن	أحمد	١34
9	أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون	أحمد	١34

10	اللهم إني أعوذبك من الهمّ والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين، وغلبة الرجال	البخاري	111
11	ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا (وأشار إلى لسانه) أو يرحم، وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه	البخاري	١52
12	اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، أرحم الراحمين، أنت أرحم الراحمين، إلى من تكلني، إلى عدو يتجهمني أو إلى قريب ملكته أمري، إن لم تكن غضبان علي فلا أبالي، غير أن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن تنزل بي غضبك أو تحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك	الطبراني	١70
13	اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما لا أملك	أبو داود	٢66
14	اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون	البخاري	٢39
15	الحمد لله على كل حال	الترمذي	118
16	أما والله، إني لأتقاكم لله، وأخشاكم له	البخاري	١23
17	أن النبي ﷺ كان يشير في الصلاة	أبو داود	١0
18	أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك	البخاري	١15
19	أن النبي ﷺ خرج وسار معه نحو مكة حتى إذا كانوا بشعب الخزار (اسم موضع) من الجحفة اغتسل سهل بن حنيف	أحمد	١30

	وكان رجلا أبيض حسن الجسم والجلد فنظر إليه عامر بن ربيعة أحد بني عدي بن كعب وهو يغتسل فقال : ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة ، فلبط سهل ، فأتي رسول الله ﷺ ، فقيل : يا رسول الله ، هل لك في سهل والله ما يرفع رأسه ، قال : هل تتهمون فيه من أحد ؟ ، قالوا : نظر إليه عامر بن ربيعة ، فدعا رسول الله ﷺ عامرا فتغيظ عليه ، وقال : علام يقتل أحدكم أخاه ، هلا إذا رأيت ما يعجبك برَّكت ، ثم قال له : اغتسل له ، فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدح ثم صب ذلك الماء عليه يصبه رجل على رأسه وظهره من خلفه ثم يكفأ القدح وراءه ، ففعل به ذلك ، فراح سهل مع الناس ليس به بأس		
20	إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون	البخاري	١52
21	إن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه	البخاري	١89
22	إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله، فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة – أراه – فوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة	البخاري	200
23	إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد، يصرفه حيث يشاء	مسلم	٢83
24	إن عندي امرأة هي من أحب الناس إلى وهي لا تمنع يد لامس. قال: طلقها. قال: لا أصبر عنها. قال: استمتع بها	أبو داود	305

25	إِنّ أحقّ ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله	البخاري	342
26	أن تلد الأمة ربها	البخاري	346
27	إنّ الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم	مسلم	٣60
28	إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شراً أو شيئاً	لبخاري	٣65
29	إنا والله لا نولي على هذا العمل أحدا سأله، ولا أحدا حرص عليه	مسلم	٣75
30	إن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد	مسلم	٣94
31	أنا النَّبِي لا كَذِبْ	البخاري	٣٥٧
32	أنا سَيِّدُ وَلَد آدَم	مسلم	٣٥٧
33	أنا أعْلَمُكُمْ باللهِ وأتْقاكُمْ	البخاري	٣٥٧
34	أكل ولدك نحلته مثل هذا؟ فقال: لا، فقال رسول الله ﷺ: فأرجعه"	مسلم	٤٢١
35	ألا سويت بينهما	الهيثمي	٤٢٢
36	إن كان النبي ﷺ ليخالطنا، حتى يقول لأخ لي صغير: يا أبا عمير، ما فعل النغير" (النغير مصغر نغر وهو طير كالعصفور	البخاري	٤٢٥

	محمر المنقار يسميه أهل المدينة البلبل). رواه البخاري		
37	أن رسول الله ﷺ أبصر حسنا وحسينا فقال: اللهم إني أحبهما فأحبهما	الترمذي	٤٢٥
38	أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة	البخاري	٢46
39	باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، باسم الله أرقيك	مسلم	١٣٣
40	بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي	البخاري	٢١٥
41	حبب إلي من دنياكم النساء والطيب، أصبر عن الطعام والشراب ولا أصبر عنهن	البيهقي	٤٨،٢٩٧
42	ذي فلق الحبّة وبرأَ النسمة، إنه لعهد النبيّ ﷺ إليّ: أنه لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق	مسلم	٣٩٦
43	رحم الله يوسف لولا الكلمة التي قالها اذكرني عند ربك ما لبث في السجن ما لبث	ابن حبان	3٤٨
44	رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه في الحق آناء الليل والنهار	البخاري	٢٢٩
45	رأى في بيتها جارية في وجهها سعفة (نظرة من الجن)، فقال: استرقوا لها، فإن بها النظرة	البخاري	١31
46	رأيت هذين يمشيان ويعثران في قميصيهما فلم أصبر حتى نزلت فحملتهما	النسائي	٢٤٥

47	ستكون بعْدي أثرة	مسلم	١٨٦
48	سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت	البخاري	١٨٣
49	سووا بين أولادكم في العطية...	الطبراني	٤٢١
50	شرار أمتي الثرثارون، المتشدقون، المتفيهقون، وخيار أمتي أحاسنهم أخلاقا	البخاري	٨٩
51	عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيرا له	مسلم	١١٨
52	العين حق	البخاري	١٣٥
53	العين حق، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين	مسلم	١٣١
54	عن ابن عباس: أن نفرا من أصحاب النبي ﷺ مروا بماء، فيهم لديغ أو سليم، فعرض لهم رجل من أهل الماء، فقال: هل فيكم من راق، إن في الماء رجلا لديغا أو سليما، فانطلق رجل منهم، فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء، فبرأ، فجاء بالشاء إلى أصحابه، فكرهوا ذلك وقالوا: أخذت على كتاب الله أجرا، حتى قدموا المدينة، فقالوا: يا رسول الله، أخذ على كتاب الله أجرا، فقال رسول الله ﷺ: إن أحق ما أخذتم	البخاري	٣٤١

	عليه أجرا كتاب الله		
55	فضرب بيده على منكبي، ثم قال: يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه منها	مسلم	٣٧٤
56	قال رجل: يا رسول الله أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ قال: اعقلها وتوكل	الترمذي	١3٧
57	قال النبي ﷺ للمرأة التي كانت تبكي عند القبر الصبر عند الصدمة الأولى.	البخاري	١٤٨
58	كان خلقه القرآن	مسلم	٢٠
59	كان يُؤمَرُ العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين	أبو داود	١3٢
60	كان رسول الله ﷺ يأمرني أن أسترقي من العين	مسلم	١3٣
61	كل ذي نعمة محسود	الطبراني	٢٣٤
62	كان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلي جاءته أمه فدعته فقال أجيبها أو أصلي فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات وكان جريج في صومعته فتعرضت له امرأة وكلمته فأبى فأتت راعيا فأمكنته من نفسها فولدت غلاما فقالت من جريج فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام فقال من أبوك يا غلام قال الراعي قالوا نبني صومعتك من ذهب قال لا إلا من طين وكانت امرأة ترضع ابنا لها من بني إسرائيل فمر بها رجل	البخاري	٢٩٠

	راكب ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابني مثله فترك ثديها وأقبل على الراكب فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم أقبل على ثديها يمصه." قال أبو هريرة كأني أنظر إلى النبي ﷺ يمص إصبعه ثم مر بأمة فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فترك ثديها فقال اللهم اجعلني مثلها فقالت لم ذاك فقال الراكب جبار من الجبابرة وهذه الأمة يقولون سرقت زنيت ولم تفعل		
63	لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها ورجل آتاه الله مالا وسلطه على هلكته في الحق	البخاري	٢٢٩
64	لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه الليل والنهار فسمعه رجل فقال: يا ليتني أوتيت مثل ما أوتي هذا فعملت فيه مثل ما يعمل هذا ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق فقال رجل: يا ليتني أوتيت مثل ما أوتي هذا فعملت فيه مثل ما يعمل هذا	البخاري	٢٢٩
65	لا يقل أحدكم اسق ربك أطعم ربك وضي ربك ولا يقل أحدكم ربي وليقل سيدي مولاي ولا يقل أحدكم عبدي أمتي وليقل فتاي فتاتي غلامي	مسلم	3٤٦
66	لولا كلمة يوسف يعني قوله:" اذكرني عند ربك"- ما لبث في السجن ما لبث	الطبري	3٤٨
67	لعن الله المحلل، والمحلل له	أبو داود	٤٠٦
68	"ما بال دعوى الجاهلية" قالوا يا رسول الله، كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال "دعوها فإنها منتنة	البخاري	٧٩

69	ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو، إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله	مسلم	2١٥
70	من أعطى لله، ومنع لله، وأحب لله، وأبغض لله، وأنكح لله، فقد استكمل إيمانه	الترمذي	٣٠٠
71	من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين	البخاري	3٦١
72	المرء مع من أحب	البخاري	١٨٤
73	من طلب القضاء واستعان عليه، وكل إليه، ومن لم يطلبه ولم يستعن عليه، أنزل الله ملكا يسدده	أبو داود	٣٧٤
74	مَنْ حَفَرَ بِئرَ رُومَة فَلَهُ الجَنَّةُ	البخاري	٣٥٨
75	نعم الجمل جملكما، ونعم العدلان أنتما	الطبراني	٢٤٥
76	النظرة إلى المرأة سهم من سهام إبليس مسموم من تركه خوف الله أثابه الله إيمانا يجد حلاوته في قلبه	الحاكم	٣٠٠
77	نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما	أحمد	٣٨٤
78	والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس	مسلم	٨٦
79	وما يعجبك من ذلك؟ لقد رحمها الله برحمتها صبيبها	البخاري	٢٤٦
80	ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله	البخاري	٢٧١
81	يقول الله عز وجل: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها أو أغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا، ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه	مسلم	٢٨١

	باعا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة		
82	يا رسول الله، إن بني جعفر تصيبهم العين، أفنسترقي لهم؟، قال: نعم، فلو كان شيء سابق القدر لسبقته العين	ابن ماجه	١٣٣
83	يا أيها الناس، إن منكم منفرين، فمن أم الناس فليتجوز، فإن خلفه الضعيف والكبير وذا الحاجة	البخاري	٣٢٣
84	يا عبد الرحمن بن سمرة، لا تسأل الإمارة، فإنك إن أوتيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أوتيتها من غير مسألة أعنت عليها	البخاري	٣٧٤
85	يا بشير ألك ولد سوى هذا؟ قال: نعم، فقال: أكلهم وهبت له مثل هذا؟ قال: لا، قال: فلا تشهدني إذاً، فإني لا أشهد على جور	مسلم	٤٢٢

البيت الشعري	الصفحة
رَبِّي كَرِيمٌ لَا يُكَدِّرُ نِعْمَةً *** وَإِذَا تُنُوشِدَ فِي المهارق أَنْشَدَا	٣٤٥
شَتَّانَ بَيْنَ مُشَـرِّقٍ ومُغَرِّبِ *** سَارَتْ مُشَرِّقَةً وسِرْتُ مُغَرِّباً	١٢٢
شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي *** فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ المعَاصي وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّ العِلْمَ نُورٌ *** ونورُ الله لا يهدى لعاصي	٣١٠

فهرس الأعلام

ابن تيمية.....١٦٦
ابن حبان.....١٣٠
ابن حجر.....٢٤
ابن حزم.....٢٥٦
ابن عاشور.....24
ابن عطية.....176
ابن فارس.....397
ابن قدامة.....٣٠٢
ابن قيم.....٤٧
ابن كثير.....١٣
ابن منظور.....١٠
ابن الجوزي.....٧٩
أبو حيان.....٨٥
أبو السعود.....٥٢
أبو داود.....١٣٠
البغوي.....٧١
البقاعي.....٧٠
البيضاوي.....١٧
الرازي.....١٢
الزحيلي.....٣٦
الزرقاني.....٣٠
السيوطي.....٣١
الشعراوي.....٦٨
الشنقيطي.....٢٥٢
الشوكاني.....٣٨٤

الشاطبي.....٤٠٠
العثيمين.....١٣٥
الفراهي.....٣٠
القاسمي.....٧٨
الهرري.....٢٤٤
باجودة.....٥
إصلاحي.....٦٧
شفيع.....١٢٩
مودودي.....٨٩

فهرس المصادر المراجع:

المصادر والمراجع بالغة العربية:

١. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (المتوفى: ٣٢٧هـ)، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، المحقق: أسعد محمد الطيب، ط٢، (المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩ هـ.)
٢. ابن أبي حجلة، شهاب الدين أحمد المغربي (المتوفى ٧٧٦ هـ)، **ديوان الصبابة**، د.ط، (بيروت، دار حمد، ١٩٧٢ م.)
٣. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى ٧٢٨ هـ)، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرة**، المحقق: محمد رشاد سالم، ط١، (المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).
٤. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى ٧٢٨ هـ)، **مجموع الفتاوى**، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، د.ط. (المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.)
٥. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى ٥٩٧ هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، ط١، (بيروت، دار الكتاب العربي ١٤٢٢هـ.)
٦. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، د.ط، (بيروت، دار المعرفة ١٣٧٩ هـ.)
٧. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، **صحيح ابن حبان**، ط١، (بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.)
٨. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، ط١، د.م، (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.)

٩. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد سعيد بن حزم أندلسي القرطبي الظاهري (المتوفي ٤٥٦ هـ)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل، وبهامشه الملل والنحل**، د.ط، (مصر، مكتبة محمد علي صبيح، ١٣٤٨ هـ.)

١٠. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد سعيد بن حزم أندلسي القرطبي الظاهري (المتوفي ٤٥٦ هـ)، **المحلى بالآثار**، د.ط، (بيروت، دار الفكر)، د.ت.

١١. ابن عاشور، محمد طاهر (المتوفي ١٣٩٣ هـ)، **التحرير التنوير**، ط١، (بيروت، مؤسسة التاريخ ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.)

١٢. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفي ٥٤١ هـ)، **تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٢٢ هـ.)

١٣. ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفي ٣٩٥ هـ)، **معجم مقاييس لغة**، المحقق: عبد السلام محمد هارون، د.ط، (بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.)

١٤. ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفي ٧٥١ هـ)، **إغاثة اللهفان**، ط٢. (المملكة العربية السعودية، مكتبة المعارف الرياض، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.)

١٥. ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفي: ٧٥١ هـ)، **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)**، ط١، (المغرب، دار المعرفة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.)

١٦. ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفي: ٧٥١ هـ)، **الطب النبوي**، د.ط، (بيروت، دار الهلال، ١٩٩٢ م.)

١٧. ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفي: ٧٥١ هـ)، **بدائع الفوائد**، ط١. (بيروت، دار الكتاب لبنان العربي، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.)

١٨. ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفي: ٧٥١ هـ)، **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.)

١٩. ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفي: ٧٥١ هـ)، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، ط٢، (المملكة العربية السعودية، مكتبة دار التراث، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.)

٢٠. ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفي: ٧٥١ هـ)، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.)

٢١. ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، **المغني**، د.ط، (مكتبة القاهرة، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.)

٢٢. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (المتوفي ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن الكريم**، ط٢، السعودية، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.)

٢٣. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (المتوفي ٧٧٤ هـ)، **جامع المسانيد والسنن**، ط٢، (بيروت، دار الخضر، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.)

٢٤. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفي ٧٧٤ هـ)، **البداية والنهاية**، المحقق: علي شيري، ط١، (بيروت، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.)

٢٥. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجه**، د.ط، (القاهرة، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، ١٤٣٢ هـ - 2010 م.)

٢٦. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمل الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفي ٧١١ هـ)، **لسان العرب**، ط٣، (بيروت، دار صادر، ١٤١٤ هـ.)

٢٧. أبو حفص، سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفي ٧٧٥ هـ)، **اللباب في علوم الكتاب**، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.)

٢٨. أبو حفص، عمر بن علي أحمد الأنصاري ابن الملقن سراج الدين، **مختصر استدارك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم**، ط١، (رياض، دار العاصمة، ٢٠٠٩ م.)

٢٩. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفي ٧٥٤ هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، د.ط، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.)

٣٠. أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن بالسمين الحلبي (المتوفي ٧٥٦ هـ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، د.ط، (دمشق، دار القلم)، د.ت.

٣١. أبو السعود، العمادي محمد بن محمد مصطفى (المتوفي ٩٨٢ هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)**، د.ط، (بيروت، دار إحياء التراث العربي)، د.ت.

٣٢. أبو الطيب، محمد صديق خان بن حسن الحسيني البخاري القنوجي (المتوفي ١٣٠٧ هـ)، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، د.ط، (بيروت، المكتبة العصرية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.)

٣٣. أبو جعفر، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (المتوفي ٧٠٨ هـ)، **البرهان في تناسب سور القرآن**، المحقق: محمد شعباني، د.ط، (المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.)

٣٤. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفي ٢٧٥ هـ)، **سنن أبي داود**، ط١، (بيروت، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٨٣ م.)

٣٥. أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦ هـ)، **تأويل مشكل القرآن**، ط٢، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧ هـ - ١٤٢٨ م.)

٣٦. أبو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفي ٣٩٣ هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد بن الغفور عطار، ط٤، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.)

٣٧. أبو يحيى، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفي ٩٢٦ هـ)، **فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن**، المحقق: محمد علي الصابوني، ط١، (بيروت، دار القرآن الكريم، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.)

٣٨. أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفي ٢٤١ هـ)، **مسند أحمد**، ط١، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.)

٣٩. أحمد إبراهيم أبو سن، **الإدارة في الإسلام**، ط٢، (سودان، الدار السودانية للكتب، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.)

٤٠. أحمد نوفل، **دراسة تحليلية – سورة يوسف**، ط١، (الأردن، دار الفرقان، عمان، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.)

٤١. أحمد عز الدين عبد الله خلف الله، **يوسف بن يعقوب**، د.ط. (مصر، مطبعة السعادة، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.)

٤٢. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفي ١٤٢٤ هـ)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط١، (القاهرة، عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م).

٤٣. الرستمي، أبو زكريا سيد عبد السلام، **توجيه النّاظرين إلى مقاصد الكتاب المبين**، ط٥، (باكستان، دار التفسير، بشاور، ٢٠٠٩ م.)

٤٤. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: ٦٧٦هـ)، **الأذكار**، المحقق عبد القادر الأرنؤوط، بابُ مدح الإِنسان نفسه وذكر محاسنه، د.ط، (بيروت، دار الفكر، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.)

٤٥. الخطيب الإسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني (المتوفى: ٤٢٠هـ)، **دُرة التنزيل وغرّة التأويل**، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.)

٤٦. البقري، أحمد ماهر محمود، **يوسف في القرآن**، د.ط، (مصر، دار النهضة العربية ١٩٨٤ م.)

٤٧. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعرف بالراغب (المتوفي ٥٠٢ هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، المحقق: صفوان عدنان الداودي، ط١، (دمشق، دار القلم، ١٤١٢ هـ.)

٤٨. الأستاذ نعيم زرزور، **ديوان الإمام الشافعي**، د.ط، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٣ م)

٤٩. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، ط١، (السعودية، مكتبة المعارف، الرياض ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.)

٥٠. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، **سلسلة الأحاديث الضعيفة**، ط١، (السعودية، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.)

٥١. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الأشقودري (المتوفي ١٤٢٠ هـ)، **صحيح أبي داود**، ط١، (الكويت، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.)

٥٢. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الأشقودري (المتوفي ١٤٢٠ هـ)، **صحيح وضعيف سنن ابن ماجه**، ط١، (السعودية، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.)

٥٣. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الأشقودري (المتوفي ١٤٢٠ هـ)، **صحيح وضعيف سنن الترمذي**، ط١، (السعودية، مكتبة المعارف، الرياض ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.)

٥٤. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الأشقودري (المتوفي ١٤٢٠ هـ)، **صحيح وضعيف سنن أبو داود**، ط١، (السعودية، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.)

٥٥. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الأشقودري (المتوفي ١٤٢٠ هـ)، **صحيح وضعيف سنن النسائي**، ط١، (السعودية، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.)

٥٦. الألوسي، أبي الفضل شهاب الدين محمود (المتوفي ١٢٧٠ هـ)، **روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني (تفسير الألوسي)**، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٢ م.)

٥٧. الباقلاني، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب، **اعجاز القرآن**، ط٢، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.)

٥٨. البخاري، محمد بن إسماعيل (المتوفي ٢٥٦ هـ)، **أدب المفرد**، ط٢، (بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ مـ.)

٥٩. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي (المتوفي ٢٥٦ هـ)، **صحيح البخاري**، ط١، (بيروت، دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ.)

٦٠. البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد (المتوفي ٥١٠ هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)**، ط٤، (المملكة السعودية العربية، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.)

٦١. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (المتوفي ٨٨٥ هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، المحقق: عبد الرزاق غالب المهدي، ط٣، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.)

٦٢. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (المتوفي ٦٨٥ هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط١، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨ هـ.)

٦٣. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسروجردي الخراساني أبو بكر (المتوفي ٤٥٨ هـ)، **سنن الكبرى**، ط٣، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.)

٦٤. البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، **هدي النبي ﷺ في تربية الأطفال**، ط٢، (السعودية، مكتبة الملك فهد، الرياض، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.)

٦٥. الترمذي، محمد بن عيسى بن الضحاك، أبو عيسى (المتوفي ٢٧٩ هـ)، **سنن الترمذي**، د.ط، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨ م.)

٦٦. التهامي نقرة، **سيكولوجية القصة في القرآن**، ط١، (تونس، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٤ م.)

٦٧. الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف (المتوفي ١٤١٣ م)، **معجم التعريفات**، د.ط، (القاهرة، دار الفضيلة، د.ت)

٦٨. الحاكم، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري المعروف (المتوفي ٤٠٥ هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.)

٦٩. الرازي، فخر الدين الشافعي (المتوفي ٦٠٦ هـ)، **مفاتيح الغيب (تفسير الكبير)**، ط٤، (باكستان، مكتبة علوم الإسلامية، لاهور، ١٤٢٠ هـ.)

٧٠. رحيم يونس كرو العزاوي، **مقدمة في منهج البحث العلمي**، ط١، (عمان، دار دجلة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.)

٧١. الزحيلي، وهبة بن مصطفى (المتوفي ٢٠١٤ م)، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة** د.ط، (باكستان، مكتبة رشيدية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.)

٧٢. الزحيلي، وهبة بن مصطفى (المتوفي ٢٠١٤ م)، **الفقه الإسلامي وأدلته**، ط٢، (دمشق، دار الفكر ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.)

٧٣. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (المتوفي ١٣٩٦ هـ)، **الأعلام للزركلي**، ط ١٥، (بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م).

٧٤. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (المتوفي ٥٣٨ هـ)، **الكشاف عن حقائق القران وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ط١، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٧ م.)

٧٥. السامرائي، فاضل صالح، **أسرار البيان في التعبير القرآن**، ط١، (بيروت، دار الفكر ٢٠٠٩م – ١٤٣٠هـ.)

٧٦. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن (المتوفي ١٣٧٦هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)**، ط١، (دمشق، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.)

٧٧. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفي ٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القران**، د.ط، (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م.)

٧٨. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، **الدرر المنثور في التفسير بالمأثور**، د.ط، (بيروت، دار الفكر، ١٩٩٣ م.)

٧٩. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، **تناسق الدرر في تناسب السور**، المحقق: عبد القادر أحمد عطا، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.)

٨٠. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، **أسرار ترتيب سور القرآن**، د.ط، (بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م.)

٨١. الشعراوي، الشيخ محمد متولي الشعراوي (المتوفي ١٤١٩ هـ)، **خواطر فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي حول القران الكريم**، د.ط، (مصر، أخبار اليوم، ١٩٩١ م.)

٨٢. الشنقيطي، محمد الأمين محمد المختار الجكني (المتوفي ١٣٩٣هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، د.ط، (بيروت، دار الفكر، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.)

٨٣. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (المتوفي ١٢٥٠ هـ)، **فتح القدير**، ط١، (دمشق، دار ابن كثير، ١٤١٤ هـ.)

٨٤. الشوكاني، محمد بن على بن محمد بن عبد الله اليمني (المتوفي ١٢٥٠ هـ)، **نيل الأوطار**، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، ط١. (مصر، دار الحديث، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.)

٨٥. الشوكاني، محمد بن على بن محمد بن عبد الله اليمني (المتوفي ١٢٥٠ هـ)، **إرشاد الفحول إلى التحقيق الحق من علم الأصول**، ط١، (القاهرة، دار الكتب العربي، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.)

٨٦. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (المتوفي ٧٩٠ هـ)، **الموافقات**، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط١، (مصر، دار ابن عفان، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.)

٨٧. الشاربي، سيد قطب إبراهيم حسين (المتوفي ١٣٨٥ هـ)، **في ظلال القران**، ط١٧، (بيروت، دار الشروق، ١٤١٢ هـ.)

٨٨. الشاربي، سيد قطب إبراهيم حسين (المتوفي ١٣٨٥ هـ)، **التصوير الفني في القرآن**، ط١٧. (مصر، القاهرة، دار الشروق، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.)

٨٩. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (المتوفي ٣١٠ هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)**، المحقق أحمد محمد شاكر، ط١، (دمشق، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.)

٩٠. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (المتوفي ٣١٠ هـ)، **تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري**، ط٢، (بيروت، دار التراث، ١٣٨٧ هـ.)

٩١. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى ٣٦٠ هـ)، **المعجم الكبير للطبراني**، ط٢، (مصر، مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م.)

٩٢. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (المتوفي ١٤٢١ هـ)، **كنز الثمين في تفسير العثيمين (تفسير العثيمين)**، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٠ م.)

٩٣. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله (المتوفي ٧٦٤ هـ)، **الوافي بالوفيات**، د.ط، (بيروت، دار أحياء التراث، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.)

٩٤. الفراهي، عبد الحميد، **نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان**، ط١. (الهند، الدائرة الحميدية، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.)

٩٥. الفراهي، حميد الدين، **تعليقات في تفسير القرآن الكريم**، ط١. (الهند، دائرة الحميدية، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.)

٩٦. الفراهي، عبد الحميد، **رسائل في علوم القرآن، باب دلائل النظام وأساليب القرآن**، ط٤، (الهند، الدائرة الحميدية ٢٠١٣ م.)

٩٧. الفراهي، عبد الحميد (المتوفي ١٣٤٩ هـ)، **مفردات القرآن**، ط١، (الهند، دار الغرب الإسلامي ٢٠٠٢ م.)

٩٨. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن شمس الدين (المتوفي ٦٧١ هـ)، **جامع الأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، ط٢، (باكستان، مكتبة الرشيدية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.)

٩٩. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (المتوفي ١٣٣٢ هـ)، **محاسن التأويل (تفسير القاسمي)**، ط١، (بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٣ م.)

١٠٠. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، **فتاوى اللجنة الدائمة – المجموع الأولى**، د.ط، (السعودية، رئاسة إدارة البحوث العلمية الإفتاء – الإدارة العامة للطبع – الرياض، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣ م.)

١٠١. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن الماوردي (المتوفي ٤٥٠ هـ)، **النكت العيون (تفسير الماوردي)**، د.ط، (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.)

١٠٢. المراغي، أحمد مصطفى (المتوفي ١٣٧١ هـ)، **تفسير المراغي**، ط١، (مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.)

١٠٣. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (المتوفى: ٣٠٣هـ)، **سنن النسائي**، ط٢، (حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.)

١٠٤. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط٢، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢ هـ.)

١٠٥. النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، **أسباب النزول القرآن**، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، ط٢، (الدمام، دار الإصلاح، ١٩٩٢م — ١٤١٢هـ.)

١٠٦. الهرري، محمد الأمين بن عبد الله العلوي، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، ط١، (بيروت، دار طوق النجاة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.)

١٠٧. الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (المتوفى: ٨٠٧هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، د.ط، (مصر، مكتبة القدسي ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.)

١٠٨. جودت سعيد، **العمل قدرة وإرادة**، ط١، (دمشق، دار الثقافة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.)

١٠٩. حسنين محمد مخلوف، **صفوة البيان لمعاني القرآن**، د.ط، (الكويت، وزارة الأوقاف، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.)

١١٠. عبد الرحمن النحلاوي، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، ط٢٥، (بيروت، دار الفكر، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.)

١١١. عبد الرحمن بدوي، **مناهج البحث العلمي**، ط٣، (الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٧٧ م).

١١٢. عبد الرحمن محمد عيسوي، **مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث**، د.ط، (القاهرة، دار الراتب الجامعية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م).

١١٣. الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، د.ط، (دمشق، دار القلم، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.)

١١٤. عبد الرحمن بن توفيق الباني، **مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام**، د.ط، (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٣م — ١٤٩٣هـ.)

١١٥. عبد الكريم الخطيب، **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، د.ط، (مصر، دار الفكر العربي، ١٩٧٤ م.)

١١٦. عماد زهير حافظ، **القصص القرآني**، رسالة الماجستير، د.ط، (مكة، جامعة أم القرى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.)

١١٧. علي أحمد مدكور، **مناهج التربية أسسها وتطبيقها**، د.ط، (مصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.)

١١٨. عليش متولي بدوي البني (٢٠٠٤ م)، **موسوعة تفسير سورة يوسف**، ط١، (دولة الكويت، وقف المرحوم بدر جاسم النصف، الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية -لجنة آسيا).

١١٩. صلاح الصاوي، **موسوعة فتاوى المغتربين**، ط١، (دولة الكويت، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ٢٠١٢ م.)

١٢٠. فرج الله عبد الباري، **مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة**، ط١، (القاهرة، دار الأفاق العربية، ٢٠٠٤ م.)

١٢١. فريد الأنصاري، **أبجديات البحث في العلوم الشرعية**، ط١، (دار البيضاء، منشورات الفرقان، ١٩٩٧ م.)

١٢٢. كمال الدين عبد الغني المرسي، **من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي**، ط١، (مصر، دار المعرفة الجامعية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.)

١٢٣. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، د.ط، (مصر، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤ م.)

١٢٤. محمد ابن عبد الرحيم صافي (١٣٧٦ هـ)، **الجدول في إعراب القرآن**، (دمشق، دار الرشيد، ١٤١٨ هـ.)

١٢٥. محمد زيان عمر، **البحث العلمي – مناهجه وتقنياته**، ط٤، (القاهرة، دار الشروق، ١٩٨٣ م).

١٢٦. الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط٤، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.)

١٢٧. أبو شُهبة، محمد بن محمد سويلم (المتوفى ١٤٠٣ هـ)، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، ط٤، (مصر، المكتبة السنة، القاهرة، ١٤٠٨ هـ.)

١٢٨. الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر (المتوفى ٥٠٥ هـ)، **البرهان في توجيه متشابه القرآن الكريم**، ط١، (مصر، دار الصحابة للتراث، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.)

١٢٩. محمد علي رشيد رضا (المتوفى ١٣٤٥هـ)، **تفسير المنار (تفسير القرآن الكريم)**، د.ط، (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.)

١٣٠. محمد طه الباليساني، **القول المنصف في تفسير سورة يوسف**، د.ط، (العراق، الجمهورية العراقية وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ١٩٨٣ م.)

١٣١. محمد حسن باجودة، **الوحدة الموضوعية في سورة يوسف**، د.ط، (مصر، دار الكتب الحديثة، د.ت.)

١٣٢. محمد رشيد رضا (المتوفى ١٩٣٥ م)، **تفسير سورة يوسف عليه السلام**، ط١، (مصر، دار النشر للجامعات، ٢٠٠٧ م.)

١٣٣. الصابوني، محمد بن علي، **صفوة التفاسير**، ط١، (مصر، دار الصابوني، القاهرة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.)

١٣٤. محمد بن عبد العزيز المسند، **فتاوى الإسلامية**، د.ط، (السعودية، دار الوطن) ١٤١٣ م.)

١٣٥. محمد الطيب النجار (المتوفى ١٩٩٦ م)، **تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية**، ط٢، (السعودية، مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.)

١٣٦. محيي الدين الدرويش، **أعراب القرآن الكريم وبيانه**، د.ط، (دمشق، اليمامة - دار ابن كثير، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.)

١٣٧. مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى ٢٦١ هـ)، **صحيح مسلم**، ط1، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.)

١٣٨. مصطفى صادق الرّافعي، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، د.ط، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.)
١٣٩. البلخي، مقاتل بن سليمان (المتوفي ١٥٠ هـ)، **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.)
١٤٠. القطان، مناع بن خليل (المتوفي ١٤٢٠ هـ)، **مباحث في علوم القرآن**، ط٣، (السعودية، مكتبة المعارف، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.)
١٤١. عبد الله العلمي الغزّي الدمشقي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، د.ط، (دمشق، دار الفكر، ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م.)
١٤٢. ميمون بن قيس، **ديوان الأعشى الكبير**، د.ط، (مصر، مكتبة الآداب بالجماميز، د.ت.)
١٤٣. نائيف شعبان عبد الله قرموط، **الإدارة في سورة يوسف**، رسالة الماجستير، كلية أصول الدين، د.ط، (غزة، الجامعة الإسلامية، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.)
١٤٤. نخبة من كبار العلماء التفسير وعلوم القرآن، **تفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، بإشراف: د. مصطفى مسلم، ط١، (جامعة الشارقة ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.)
١٤٥. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، **الموسوعة الفقهية الكويتية**، د.ط، (مصر، دار الصفوة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.)

المصادر والمراجع بالغة الأردية:

١٤٦. إسرار أحمد، **بيان القرآن**، ط٩، (كراتشي، باكستان، مكتبة خدام القرآن، ٢٠١٤ م.)

١٤٧. إصلاحي، أمين أحسن (المتوفي ١٩٩٧ م)، **تدبر القرآن**، ط٥، (لاهور، باكستان، مكتبة فاران، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.)

١٤٨. شفيع، محمد بن ياسين الديوبندي العثماني الحنفي (المتوفي 1976 م)، **معارف القرآن**، د.ط. (كراتشي، إدارة معارف القرآن، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.)

١٤٩. غازي، محمود أحمد، **محاضرات القرآنية**، ط٥، (لاهور، باكستان، مكتبة الفيصل، ٢٠٠٩ م.)

١٥٠. كيلاني، عبد الرحمن، **مترادفات القرآن مع الفروق اللغوية**، د.ط. (لاهور، باكستان، مكتبة السلام، ٢٠١٠ م.)

١٥١. مودودي، أبو الأعلى (المتوفي 1979 م)، **تفهيم القرآن**، د.ط. (لاهور، باكستان، إدارة ترجمان القرآن، ٢٠٠٠ م.)

- **المصادر والمراجع بالغة الانجليزية:**

152. Laura King, *Experience Psychology*, Pub: McGraw Hill, Second edition, July 26, 2013

153. Brian P.Mclaughlin & Amelie Oksenberg Rorty, *Perspectives on Self-Deception*, 1st Edition, University of California Press, USA – 1988.

154. Goldberg D. *The detection and treatment of depression in the physically ill.* World Psychiatry, Blackwell Publishing Ltd, February 2010.

155. Lucy Freeman & Herbert Strean, *Guilt – Letting go –*, JohnWilley Sons, Published 1986.

156. Solomon E.Asch, *Readings In Social Psychology – Classic & Contemporary Contributions. Opinions & Social Pressure*, Publisher: Prentice – Hall, 1955.

157. Hansen, William B & Graham, John W, *Preventive Medicine, Preventing alcohol, marijuana, and cigarette use among adolescents: Peer pressure resistance training versus establishing conservative norms,* Published: Academic Press – USA, May 1991.

158. Stephen Covey, *The 7 Habits of Highly Effective people,* Publisher: Free press, NY – USA, Published on August 15, 1989.

159. Buettner, Ricardo, *A Systematic Literature Review of Crowdsourcing Research from a Human Resource Management Perspective*, 48th Annual Hawaii International Conference on System Sciences. Kauai, Hawaii, Published: IEEE, USA, 2015

160. Hisham Altalib & Abdul Hamid Abu Sulayman, *Parent-Child Relations*, The International Institute of Islamic Thought, Pub: Gutenberg Press Ltd, Malta, 1434 AH – 2013 CE.

161. Dr. Haim G.Ginott, *Between Parent and Child,* Pub: Three River press, New york, USA, 2003.